رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الرمز في مقامات السيوطي

"مقامة الرياحين إنموذجا"

الأستاذ الدكتور سمير الدروبي

جامعة مؤته - قسم اللغة العربية

مؤسسة الرسالة

دار البشير

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الرمز في مقامات السيوطي

"مقامة الرياحين إنموذجا"

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٨١٠ر٥١
درو الدروبي، سمير محمود
الرمز في مقامات السيوطي: مقامة الرياحين أنموذجاً/ سمير محمود الدروبي. - عمّان: دار البشير، ٢٠٠١
(٢٨٠) ص
ر. أ (٨٣٨/٤/٢٠٠١)
الواصفات/ /أدب عربي/نقد/
* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر (٨٥٣/٤/٢٠٠١)

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠١م. لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
مبنى المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩-٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان
Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
TELEFAX:(9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. BOX: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location
http://www.resalah.com

عنوان المؤلف
ص. ب (٢٧٨) أبوعلندا - عمّان - الأردن
P. O. Box (278) Abu Alanda- Amman - Jordan

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

يمثل جلال الدين السيوطي ظاهرة تلفت الانتباه في التاريخ الثقافي العربي ؛ في مرحلة العصور المتأخرة عن العصر العباسي .

ولعل أبرز ما تمثله هذه الظاهرة ؛ تعدد الجوانب المعرفية ، والحقول العلمية المتنوعة التي تحرك فيها السيوطي وتعامل معها . فهو فضلاً عن اهتماماته العلمية في الفقه وعلوم الشريعة والدراسات القرآنية ، وعلو كعبه في علوم اللغة والنحو ومباحث العربية المختلفة ، فإن له إسهامات مثيرة ومتميزة في مجالات النثر الفني والإبداع الأدبي وبخاصة في الجنس الأدبي ؛ المثير للاختلاف والجدل ؛ وأعني به «فن المقامة» .

فإذا ما عُدَّ روادها المعروفون أمثال بديع الزمان الهمذاني ، والقاسم ابن علي الحريري فلا بُدَّ من أن نعيد النظر في هذا الكم الكبير في مقامات السيوطي وتنوع هذه المقامات وتصويرها مختلف مناشط الحياة العربية والإسلامية آنذاك ، الخاص منها والعام .

وليس المهم هنا قضية الريادة ، أو تراكم الخبرات في هذا (الجنس) الأدبي ؛ بل المهم حقاً ما يمكن أن يعاد النظر فيه من موضوعات التراث العربي الفني برمته ، والنثر منه على وجه الخصوص . ولا بُدَّ أن يواجهنا السؤال الذي تطرحه أجيال الباحثين باستمرار : هل درسنا حقاً هذا التراث دراسات متفاوتة متنوعة ومن جوانب مختلفة وزوايا جديدة

ومداخل منهجية جديدة ، ترفدنا وتساعدنا في هذا الدرس إنجازات علوم الميثولوجيا والنفس والاجتماع والفلسفة وإنجازات الشكلانيين المعاصرين؟ هذا هو المهم . ونحن نرى أننا ، على مدى أجيال ، قد درسنا طويلاً ، وفي أحقاب متتالية ، موروثنا الجمالي ؛ شعره ونثره ، وخطابه المتعدد الوجوه دراسات تاريخية يغلب عليها الطابع الوصفي الترسيمي ؛ وتعنى عناية شديدة بالمضمون أو بالمعاني والأفكار ذات الطابع البارز في النص الأدبي ، ولم تتنبه إلى مجمل العمل الأدبي . بل رحنا ندرس ما حول النص ونعنى به وبتوثيقه أكثر مما نعنى بالنص ذاته ؛ بطبقاته المتعددة المتداخلة وبنائه في شبكة العلاقات الداخلية المكونة لهذه البنية وما تحتويه من موسيقى وخيال وصورة ولغة وتراكيب وإيقاع ورموز وتكثيف ؛ بوصفها (هذه البنية) رؤية للعالم يقدمها المقامي في نصه ، يتشكل فيها نسيج من الفكر والبحث الدائم عن نظرته للكون والوجود ، وإجاباته من خلال الفن عن أسئلته الدائمة القلقة .

وأكثر من ذلك ، فإننا لنزعم أن فن المقامة نفسه لم يقدم بوصفه فناً متميزاً ، وجنساً أدبياً متفرداً بين أجناس الأدب المعروفة التي قد نجد تشابهاً لها عند كثير من الأمم ، عرباً وغير عرب كالقصة والرواية والمسرحية والمطولات من القصائد والمنظومات ، أو أدب الحكمة والأمثال وما ينطوي تحتهما من فنون أدب الكدية والشطار والسخرية والأزجال وأدب العيارين . كلّ تلك الأشكال والفنون والأجناس والأنواع الأدبية نجدها عند هذه الأمة أو في التاريخ الأدبي لتلك الشعوب . لكن فن المقامة يمثل وحده ، في تقديرنا ، جنساً أدبياً متفرداً نزعم للقارئ الكريم ،

أنه جنس أدبي تفرد به العرب في عصرهم القديم كان له شأن مؤكد في أوليات نشوء الرواية الأوروبية الحديثة . وأشير هنا تحديداً إلى القرن السادس عشر حيث ظهرت في أوروبا القصص المعروفة بـ (قصص الشطار) في أسبانيا ومنها إلى أوروبا والتي عرفت بقصة (البيكارسك) Picaresque وهي قصص العادات والتقاليد للطبقات الدنيا في المجتمع ، وفيها مجموعة من الأحداث والمغامرات يرويها المؤلف عن لسانه وكأنه بطلها ، وتبرز فيها بوضوح سمة هجائية للمجتمع وطبقاته وشرائحه المختلفة ، وفيها يسافر (البطل - المؤلف) متنقلاً عبر حياة الفقر والبؤس التي يحياها على هامش المجتمع متنقلاً بين طبقاته لكسب قوته .

ويكاد يجمع الباحثون في الأدب المقارن بدءاً بالبرفسور جب ، ومروراً بالمستشرق الإسباني بالنثيا وغنيمي هلال وداود سلوم وآخرين بأن القصة الإسبانية المعروفة «حياة لازاريو دي تورمس وحظوظه ومحنته» المنشورة عام ١٥٥٤م قد تأثرت تأثراً شديداً بفن المقامة العربية ؛ الذي يطلق عليه جب الاسم الأوروبي (فن الصعاليك) . بل إن المرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال يذهب إلى القول : «إن النموذج لشخصية السروجي قد أثَّرَ في كثير من الآداب الأوروبية ، وقد قدمه الأدب العربي جاهزاً إلى الآداب الأوروبية» .

ولسنا في معرض قضية التأثر والتأثير في نشأة الرواية الحديثة أو في غيرها ، فإن الذي نذهب إليه هو أن المقامة العربية قد تجمع بين أشكال وأجناس وسمات أدبية متنوعة ، تتداخل لتشكل نسيجاً بنائياً متفرداً تدعو إليه نظرية الأدب المعاصرة ، حيث تتكسر فيه أطر الأجناس المختلفة المتصلبة

وتتداخل . وهذا ما نجده في المقامة ؛ من حيث بروز المبدأ السردي Narrative والقص Narration والراوي Narrator والمروي له Narratee والحبكة Plot فضلاً عن المبدأ الحواري والوصف وعالم الخيال ومبدأ الصراع وظهور الشخصيات والأماكن والأزمنة في نسيج تتخلله أنواع من المفارقات Paradox والسخرية اللاذعة Irony وعلى قدر مما نسميه الآن بالشعرية Poetics .

وهي كلها ، كما يعلم القارئ ، شخصيات وسمات ومفاصل متعددة من أجناس مختلفة كالقصة والرواية والمسرحية وفن الشعر .

ومن هنا جاء الاهتمام الواضح لدى الباحثين المحدثين ولا سيّما العرب منهم في السنوات الأخيرة بفن المقامة بوصفه فناً يصعب تصنيفه في واحد من الأجناس المعروفة . ولعل هذا التداخل في الأجناس الأدبية ما نجده يوافق هوى المبدعين عالمياً حين راحوا يدخلون الأجناس الأدبية بعضها ببعض ، حتى عُدَّ الإنجاز الأدبي (نصاً) يصعب تصنيفه ، بل ليس من الصحيح تصنيفه على وفق التقاليد الأدبية المعروفة .

وانطلاقاً من هذه الأفكار والتأملات في مفهوم (المقامة) ، وإعادة دراسة هذا الفن ضمن إعادة الاعتبار لأربعة قرون من الزمن العربي راح المؤرخون والباحثون يختلفون في تسميتها ، وإعادة النظر في تسميات (الفترة المظلمة) أو (أدب الدول المتتابعة) أو (أدب القرون المتأخرة) ، وربما ذهب بعضهم إلى تسميتها بـ (أدب العصر الوسيط) ، ولقد كانت المقامة قد نضجت في تلك المرحلة ، بغض النظر عن دواعيها ومحركاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية . ومن خلالها برز أشهر أعلامها حيث استطاع الباحثون المعاصرون

الكشف عن نصوصها المخطوطة ، وكنوزها المتفرقة الدفينة في شتى أقطار الأرض .

ولقد برز من هؤلاء الباحثين العرب زميلنا الأستاذ الدكتور سمير الدُّروبيّ ، الذي كرَّسَ نشاطه العلمي الدؤوب وتخصصه الأكاديمي لهذه الفترة من فترات التراث العربي ، فراح يغوص في عالم المقامات الشاسع محققاً عشرات المخطوطات وكاشفاً عن خفاياها في مكتبات العالم المختلفة فإذا هو ينهض منذ دراسته في مرحلة الماجستير لتحقيق أصول مقامات السيوطي كلها تقريباً ضمن درس متقن وأصيل ، فكان سِفره المعروف بـ «شرح مقامات جلال الدين السيوطي» والمطبوع في مجلدين في بيروت .

وفي هذا البحث الذي بين يدي القارئ ، يتخذ الدروبي منهجاً طالما كنّا نتوق إلى أن يتجه إليه باحثونا الواعدون في دراسة النص التراثي عند العرب بمناهج جديدة ، ينفذون إليها من مداخل وزوايا غير تقليدية ، وهو ما نهد إليه الدروبي في محاولة درس إحدى مقامات السيوطي دراسة فنية مستفيضة كاشفاً عن (المبدأ الرمزي) الذي بنى السيوطي عليه مقامته .

ولست أريد هنا أن أبرز بتفصيل جهود الباحث الدروبي في هذا الشأن ، وإنما وددت الإشارة إلى المنهجية الجديدة التي اصطنعها في بحثه المثير ، وبذلك فقد ساهم مع قلة من الباحثين المعاصرين في تمهيد الطريق للدراسات الجديدة التي نراها جديرة بأن تحتل مكانها في جامعاتنا ومؤسساتنا الأكاديمية . من حيث أنهم يقرأون النص التراثي قراءة مغايرة ، بل قراءات جديدة تعطي كل قراءة ثمرتها للقارئ الجاد الذي يجد هو

الآخر في قراءته الخاصة على وفق قراءات الباحثين والنقاد ومغايرة لقراءاتهم ، مشاركة حقيقية في إنتاج النص من جديد ، وإعادة الحياة إليه ، والإجابة ، ربما ، على قلق السؤال الجديد في النص القديم .

ولست ممن يعنون بالمجاملات الشخصية أو تدبيج المقدمات للأصدقاء أو زملاء القلم ، لكن الزميل الكريم الأستاذ الدروبي أتاح لي الفرصة العلمية لكي أنبّه إلى هذا المنهج الذي أراه في دراسة التراث العربي والمقامات منه بوجه خاص . وأن أضع القارئ الكريم معي على طريق الاجتهاد في تقويم هذا البحث الذي واكبت جهود صاحبه طوال أشهر من المناقشات والمراجعات الجادة بيني وبينه ، أفدتُ من خلالها ما وسعتني الإفادة ، ودفعتني إلى إعادة قراءة فن المقامة ونصوصها قراءة جديدة بعد أن بعدت قراءاتي الأولى منذ أيام الصبا والشباب .

وها أنذا أقدم للقراء العرب والباحثين الجادين أنموذجاً من الدراسات التي تحتاجها المكتبة العربية ، ويتطلع إليها شبابنا الواعدون ، ولأترك لهم وللمتخصصين في دراسة النص وقراءته والتعامل معه الحكم على هذا العمل الذي أجده مثمراً رصيناً ، وإنصافه ووضعه في مكانه اللائق من دراسات المناهج الجديدة .

والله من وراء القصد

أ . د . علي عباس علوان

مؤتة – الكرك في ١٧ شباط ٢٠٠١م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

على الرغم من أهمية المقامات في النثر العربي القديم فإن اهتمام الدارسين بها ظل محدوداً ، ولم ينل الفن المقامي من البحث ما هو جدير به ، وربما كانت جهود المستشرقين في العناية بالمقامات أكبر من جهود الدارسين من العرب ، ولعل قلة هذه العناية تعود إلى أحكام عامة سبقت إلى الأذهان وما زالت مسيطرة عليها ، فإذا ما ذكرت المقامات تبادر إلى الأذهان السجع المتكلف والتقعر اللغوي والكدية ، مع أن الدراسة الجادة المستقصية قد تهدم ذلك .

وعلى هذا فقد ظل موضوع الرمز في المقامات غائباً عند أكثر الدارسين لهذا اللون الأدبي ، وإذا ما تنبه باحث للرمز عن أحد المقامين فإنه لن يزيد على القول بأن كذا يرمز إلى كذا دون القيام بالدراسة التحليلية التي تعزز القول بوجود الرمز في أحد النصوص المقامية ، علماً أن بعض المقامين كالحريري وابن الجوزي قد نصوا صراحة في مقدمة مقاماتهم على أنها تلحق بما يحكي عن الحيوان أو الجماد ، بمعنى أنه لا يمكن الوقوف عند ظواهر معانيها ، بل لا بُدَّ من البحث عن المعنى الآخر أو الباطن المنشود منها .

ويهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة تكشف عن الجانب

الرمزي في «مقامة الرياحين» لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .

وقد استهللت الدراسة ، بتتبع دلالة الرمز في المعاجم وكتب البلاغة العربية قديمها وحديثها ، وتم التفريق بين الرمز بمدلوله اللغوي الذي يعني عدم المباشرة في التعبير ، والرمز بمفهومه الفني المعاصر بوصفه قائماً على الإيحاء النفسي للأديب بحثاً عن عالم مثالي .

ويتتبع البحثُ منحى الرمز في «مقامة الرياحين» عند الدارسين من عرب ومستشرقين قديماً وحديثاً ، وتبيّن أن معظم الدارسين وقفوا عند ظاهرها وعدوها مناظرة بين الرياحين ، وثمّة قلّة لاحظت الرمز فيها ، ولكن ملاحظاتهم كانت انطباعية غير مشفوعة بتحليل يسبر ما فيها من ترميز ، ويبين مدلولات هذه الرموز .

وكشفاً عن الجانب الرمزي في المقامة فقد قامت الدراسة بتقصي جوانب من تفكير السيوطي السياسي ، فتبيّن أن الرجل كان مشايعاً للخلافة العباسية ، ويرى لها الأحقية في الحكم ، وكارهاً لحكم المماليك الاستبدادي ، ثم قامت بتحليل نص مقامة الرياحين وتناولتها من خلال : الراوي وسلسلة السند في المقامة ، والمكان والزمان والحكاية وموضوع المقامة الذي أخذ قالباً شبيهاً بالمسرحية بما فيها من حوار وحركة وصراع .

وكشف لنا تحليل نص المقامة عن ثنائيتها ، وعن أن ظاهر معانيها

غير باطنها ، وأن خيوطاً دقيقة تربط بين الرموز النباتية وهم أمراء الرياحين ، والمرموز إليهم وهم أمراء المماليك ، وقد تضافرت الأدلة الموضوعية والفنية والتاريخية واللغوية على ذلك .

وحاولت الدراسة أن تبحث عن بواعث الرمز في هذه المقامة ، فتبيّن أن الاضطراب السياسي والاجتماعي ، والمعاناة والضغط النفسي ، وتقلقل الشعور الجمعي والفردي ، والإرهاب الفكري والاقتصادي من الأسباب الكامنة وراء الترميز في مقامة الرياحين .

هذا ، وقد جاء البحث موزعاً على تمهيد وخمسة فصول :

- التمهيـــــد : الرمز (مفهوماً واصطلاحاً) .
- الفصل الأول : المنحى الرمزي في مقامات السيوطي .
- الفصل الثاني : التفكير السياسي والرمز في مقامة الرياحين .
- الفصل الثالث : مقامة الرياحين - تحليل الأنموذج .
- الفصل الرابع : شخصيات المقامة بين الواقع والرمز .
- الفصل الخامس : بواعث الرمز في مقامة الرياحين .

ثم ألحقت بالدراسة نص مقامة الرياحين تسهيلاً على القارئ الذي قد لا يتمكن من الرجوع إليها في شرحي لمقامات السيوطي المطبوع في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

ومما هو جدير بالذكر أن كاتب هذه السطور قد توقف في دراسته هذه عند أول مستويين في دراسة الترميز في هذه المقامة

وهما المستوى الظاهر والمستوى الباطن ، أمّا المستويان : الأخلاقي والروحي في هذا النص فقد أرجأت درسهما في الوقت الماثل ، راجياً من اللّه أن أتمكن من العود إلى دراسة الرمز في مقامات السيوطي الرمزية في جميع مستوياتها .

ومما هو جدير بالذكر أن موضوع الرمز في هذه المقامة - وإن كان قديماً - إلاّ أنه يبقى حديثاً ، فالرياحين لم تتغير بل بقيت على حالها وإن تبرقعت في ثياب جديدة ، إلاّ أنها لم تضع السيف والسوط بل بقيت متحكمة في رقاب الأمة ، تعيدها إلى الحضيض كلما نهضت ، وتقمع صوت الحق فيها إذا نطقت ، فبقيت أمتنا الإسلامية مكبلة مقيدة بالرياحين ، في حين أن غيرها من الأمم تحررت ونهضت ، فالرياحين هي الرياحين .

وأجد لزاماً عليَّ أن أشكر الزملاء الذين كان لتشجيعهم وملاحظاتهم أطيب الأثر في بعث هذا العمل وبخاصة أ . د علي عباس علوان الذي تفضل مشكوراً بكتابة مقدمة هذا الكتاب ، وكذلك أ . د . أنور أبو سويلم وأ . د . نبيل حداد و أ . د . محمد الشوابكة ود . محمد الخزعلي و د . محمد الدروبي والأديب الأُردني الأُستاذ نايف النوايسة الذي قام بإعداد «مسرحية الرياحين» اعتماداً على كتابي «شرح مقامات السيوطي» .

أ . د . سمير الدروبي

في ٩ ذي القعدة ١٤٢١هـ
الموافق ٢ شباط ٢٠٠١م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التمهيـــــد

الرّمــز (مفهوماً واصطلاحاً)

دلالة الرمز المعجمية والبلاغية :

عند البحث في معنى الرمز لا بد من الوقوف على دلالته في أمات المعاجم العربية ، واللافت للنظر أن دلالة الرمز تكاد تكون متشابهة عند المعجميين العرب ، ولتوضيح ذلك نورد بعض ما يتعلق بمادة : «رَمَزَ» وفق النسق التاريخي لهذه المعاجم .

يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٧هـ/٧٩٣م) أن :«الرمز باللسان : الصوت الخفي ، ويكون الرمز : الإيماء بالحاجب بلا كلام ، ومثله الهمس»[١] .

وأضاف ابن دريد (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) إلى ما ذكره الخليل بن أحمد قائلاً : «والرَمز : الإيحاء والإيماء ، رَمَزَ يَرمُز رَمزاً ، وفي التنزيل ﴿ إلا رمزاً ﴾ أي إشارة ، والله أعلم»[٢] .

ونجد الأزهري (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) يتوسع قليلاً فيما أورده سابقاه ، فالرمز عنده : «تحريك الشَّفتين باللفظ من غير إبانة بصوت ، إنما هو إشارة بالشَّفتين ، وقيل : إن الرَّمْز إشارة بالعينين والحاجبين والفم . والرمز في اللغة : كلُّ ما أشرت إليه مما يُبان بلفظ ، بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعَيْن»[٣] .

أما إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ، ومعاصره

(١) العين : ٣٦٦/٧ .

(٢) جمهرة اللغة : ٣٢٥/٢ .

(٣) تهذيب اللغة : ٢٠٥/١٣ .

أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، فدلالة الرمز عندهما متقاربة إلى حد كبير ، فعند الأول : «الرمز : الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب»[٤] ، وعند الثاني : «الإشارة بالشَّفتين والحاجب»[٥] .

ويكاد يكون كلام ابن منظور المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م) جامعاً لكل ما ذكره أصحاب المعجمات السابقة له ، يقول : «الرَّمْزُ : تصويت خفي باللسان كالهَمْس ، ويكون تحريك الشَّفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشَّفتين ، وقيل : الرَّمْز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم . والرَّمْز في اللغة كل ما أشرت إليه بيد أو بعين»[٦] .

وما نجده عند الفيروزآبادي[٧] (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ، والزَّبيدي[٨] (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) لا يضيف جديداً لما ورد عند من تقدمهما من المعجميين .

وإذا ما انتقلنا من النظر في المعاجم العربية القديمة إلى إطار المعاجم المؤلفة حديثاً ، وجدنا المستشرق الهولندي دوزي جاوز دائرة المعنى الإشاري الذي وقف عنده مؤلفو المعاجم العربية القديمة مُعطياً دلالات جديدة للفظة الرمز ، يقول : «رمز : أومأ وأشار ولم يصرّح ، وهي ضد صَرَّحَ ، ومنه قصيدة

(٤) الصحاح : ٣/٨٨٠ .

(٥) مجمل اللغة : ٢/٣٩٨ .

(٦) لسان العرب : ٥/٣٥٦ .

(٧) القاموس المحيط : ٦٥٩ .

(٨) تاج العروس من جواهر القاموس : ١٥ :١٦١-١٦٢ .

مرموزة ، وهي يُومَأ فيها إلى الأشخاص والأشياء إيماءً خفياً . ويقال أيضاً : الصفة المرموزة : الكيمياء القديمة ، علم تحويل المعادن . ورَمْز : كناية ، تلميح ، مجاز ، استعارة ، وحكمة ومثل يعبران عن فكرة أو عاطفة تلميحاً . ورَمْز : رقم ، علامة . ورمزي : مجازي استعاري تصوفي»[٩] .

ويتراءى لي أن تنوّع مصادر دوزي ، وعدم اقتصاره على ما ورد في المعاجم العربية مكّنه من إعطاء هذه الدلالات الجديدة للرمز ، ولا سيما الربط بين الكيمياء - بمفهومها القديم - والرمز من جانب ، والحِكم والأمثال والرمز من جانب آخر ، كما إنه ينقل الرمز إلى فن البلاغة ، ويربطه بالتصوف .

وقد ظهر بعد ذلك أن مادة «رمز» في المعاجم العربية الحديثة كمحيط المحيط والمعجم الوسيط[١٠] لا تعدو أن تكون تكراراً لما جاء في المعاجم العربية القديمة .

وإذا ما تجاوزنا ما أثبتته المعاجم العربية بخصوص الرمز إلى كتب التراث الأخرى ، ولا سيما كتب البلاغة والنقد والأدب ، فإننا نجد عناية وعمقاً واضحين في فهم الرمز ، وتقديراً لدوره في الخطاب .

فإسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وَهب الكاتب - وهو من بلاغيّي النصف الأول من القرن الرابع الهجري - يُعرِّف الرمز بأنه : «ما أخفي من

---

(٩) دوزي ، تكملة المعاجم العربية : ٢١٥/٥ .

(١٠) انظر البستاني ، محيط المحيط : ٣٥٠-٣٥١ ؛ أنيس ، المعجم الوسيط : ٣٧٢/١ .

الكلام ، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يُفهم»[11] ، ويبين علة استعمال الرمز في الكلام : «وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس ، والإفضاء به إلى بعضهم»[12] .

ويشير إلى إتيان رموز كثيرة في كتب الفلاسفة والحكماء ، ويتجاوز إلى ما هو أبعد من ذلك قائلاً : «وفي القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر ، جليلة الخطر ، قد تضمنت علم ما يكون في هذا الدين من الملوك والممالك والفتن والجماعات ، ومدد كل صنف من ذلك وانقضائه ، ورمزت بحروف المعجم ، وغيرها من الأقسام ، كالتين والزيتون ، والفجر ، والعاديات ، والعصر ، والشمس . واطّلع على علمها الأئمة المستودعون علم القرآن»[13] . ولاشك أن قوله هذا يمثل اتجاهاً باطنياً في التفسير .

ويلاحظ أن جمهرة البلاغيّين والنقاد العرب القدماء انقسموا فريقين بشأن اصطلاح الرمز .

الأول : جعل الرمز نوعاً من الإشارة ، ومعنى الإشارة أنها في كل نوع من الكلام : «لمحة دالّةٌ ، واختصار وتلويحٌ يُعْرف مجملاً ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه»[14] ، ويقف ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) على رأس البلاغيين الذين أدخلوا الرمز في باب الإشارة ، وأصل الرمز عنده :

---

(١١) البرهان في وجوه البيان : ١٣٧ .

(١٢) المصدر السابق : ١٣٧ .

(١٣) المصدر السابق : ١٣٧-١٣٨ .

(١٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ٥١٣/١ .

«الكلام الخفيُّ الذي لا يكاد يُفْهم، ثم استُعمل حتى صار الإشارة»[١٥] . وقد تابعه في ذلك ضياء الدين بن الأثير[١٦] (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) .

الثاني : أدخل الرمز في باب الكناية ، ويبدو أن عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م) من أوائل البلاغيين الذين قرنوا الرمز مع الكناية وجعلوه قريباً منها ، ولكن حديثه عن ذلك لم يأت في باب مستقل ، بل جاء في معرض تقييمه لكلام العلماء في علم الفصاحة ، يقول : «فإنك إذا قرأت ما قالَهُ العلماء فيه ، وجدت جُلَّهُ أو كُلَّه رمزاً ووحياً ، وكناية وتعريضاً ، وإيماءً إلى الغرض من وجه لا يفطن له إلا من غَلْغَل الفِكْر وأدق النظر ، ومن يرجع من طبعه إلى ألمعيَّة يقوى معها على الغامض ، ويصل بها إلى الخفي»[١٧] .

ويرى السكاكي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : أنّ الكناية تتفاوت إلى تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء ، وإشارة[١٨] ، والكناية عنده «إن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو : عريض القفا ، وعريض الوسادة ، كان إطلاق اسم «الرمز» عليها مناسباً ؛ لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية»[١٩] .

---

(١٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ٥٢١/١ .

(١٦) انظر : كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب : ١٧٣-١٧٥ .

(١٧) دلائل الإعجاز : ٤٥٥ .

(١٨) مفتاح العلوم : ٦٣٨ .

(١٩) المصدر السابق : ٦٤٧ .

وقد تابع الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) وشراح تلخيصه هذا الفريق في جعل الرمز قِسماً من أقسام الكناية ، وهم يرون أنه كلما : «قلت الوسائط بين الكناية والمكنى عنه (مع خفاء) أي نوع من الخفاء فالمناسب لها اسم (الرمز) ، وذلك نحو عريض القفا كناية عن الأبله ، ووجه مناسبته أن الرمز : الإشارة إلى قريب منك خفية بالشفتين»[٢٠] .

وقد رأى نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م) رأي السكاكي ومن تابعه ، ولكنه يختلف عنهم بأنه يقرن بين الرمز واللغز ، ويرى الإيغال في الخفاء بين الرمز والمرموز إليه ، ولا ترد شواهده على الرمز في عبارة مفردة - كما هو الحال عند سابقيه - بل في رواية أو حكاية لها غاية أو وظيفة معينة[٢١] .

وقد ألحق عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) الرمز بفن الكنايات ، يقول : «هذا الفن وأشباهه يسمّى المعاياة ، والعويص ، واللغز ، والرمز ، والمحاجاة ، وأبيات المعاني ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ، والمعمّى ، والممثَّل»[٢٢] .

والمعنى عند البغدادي واحد في جميع أسماء هذا الفن ، واختلاف هذه الأسماء يرجع إلى اعتبار السامع أو القارئ ، فمثلاً : «إذا اعتبرته من حيث إنّه ستر عنك ورُمس سَمَّيته مرموساً ، مأخوذ من الرَّمس وهو القبر ،

---

(٢٠) شروح التلخيص : ٢٦٩/٤ .

(٢١) انظر : جوهر الكنز : ١٠٥-١٠٨ .

(٢٢) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب : ٤٥٩/٦ .

كأنه قُبر ودفن ليُخفى مكانه على مُلتمسِه . . . وإذا اعتبرته من حيث أن واضعه كان يعاييك ، أي يظهر إعياءك ، وهو التعب فيه ، سميته معاياة . . . وإذا اعتبرته من حيث إنّ واضعه لم يفصح به قلت : رمْز ، والشيء مرموز . . .»[٢٣] .

ويظهر أن شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) قد سبق البغدادي إلى ما أورده بشأن المعاياة والعويص والرمز ، ولكنه لم يدخلها في باب الكنايات ، وإنما في باب الألغاز والأحاجي[٢٤] .

وعقد ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) باباً مستقلاً للرمز ، ولم يسبقه إلى هذا أحد من البلاغيين العرب - فيما تسنى لي الوقوف عليه - سوى إسحاق بن وهب المار ذكره ، وفحوى الرمز عنده : «أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه ، مع إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه ، فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه في كلامه»[٢٥] .

ومن خلال التعريفات السالفة للرمز في المعاجم وكتب الأدب والبلاغة ، نستطيع أن نستدل على أن مفهوم الرمز عند العرب يتلخص في أنه تعبير إشاري ، إما بصوت خفيّ أو بحركة عضو كالحاجب أو الشفتين أو العينين أو الفم أو اليد ، وقد يكون تعبيراً لفظياً (لفظة مفردة ، جملة ، مَثل ،

---

(٢٣) المصدر السابق : ٦/٤٥٩-٤٦١ .

(٢٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣/١٦٢-١٦٣ .

(٢٥) بديع القرآن : ٣٢١ .

حكاية) ، له جانبان : جليّ وخفيّ ، ظاهر وباطن ، والمعنى الباطن هو المقصود ، ويتمكن القارئ من كشفه من خلال وسائط أو إشارات ، ومعرفة المرموز إليه تحتاج إلى ذكاء وفطنة .

ولعل من المفيد هنا ذكر أن الرمز أو الرمزية أو المذهب الرمزي له دلالته المعاصرة ، فهو واحد من المذاهب الأدبية التي ظهرت في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر ، واندثر مع بداية الثلاثينات من القرن العشرين ، والرمزية «تعبر عن عالم مثالي كان في نظرهم هو العالم الحق ، وهي تستند في ذلك إلى مثالية (أفلاطون) التي تنكر حقائق الأشياء المحسوسة ، ولا ترى فيها غير رموز ترمز إلى الحقائق المثالية البعيدة عن العالم المحسوس»[٢٦] .

والمذهب الرمزي ينكر على اللغة القدرة على نقل حقائق الأشياء ، ولذلك فإنه : «يتخذ فيه الغموض والإيحاء أسلوباً في التعبير ، لتجسيد ما تنم عنه النفس من أعماقٍ وعوالم بعيدة»[٢٧] ، وغاية الفنان الرمزي : «هي في إيحاء - أي في التلميح إلى - الدهشة والعاطفة والحالة ، مما في نفسه هو»[٢٨] . ومهما يكن من أمر الاختلاف بين الرمز في دلالته اللغوية عند العرب والرمز بمعناه المذهبي المعاصر ، فإنهما يلتقيان في أمرين :

الأول - إن للكلام الرمزي معنيين : ظاهر وباطن ، جلي وخفي ، وأن

---

(٢٦) الجندي ، درويش . الرمزية في الأدب العربي : ١٠١ ؛ وانظر : وهبة ، مجدي ، معجم المصطلحات في اللغة والأدب : ١٨١-١٨٢ ؛ عبدالرحمن ، نصرت : في النقد الحديث : ١٤٩-١٥٩ .

(٢٧) الحمداني ، سالم : مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث : ٢٢٣ .

(٢٨) بير ، هنري : الأدب الرمزي : ١١ .

الجـانب الثاني أو المعنى الخفي هو المقصود .

الثاني - يؤكد مالارميه - وهو من أعلام الرمزية - أن الشعر الرمزي يجب أن يحمل لغزاً ، وهذا النوع من الشعر موجود للنخبة[٢٩] ، كما أن في الرمز صعوبة وإيحاء ، وكشف معانيه الخفية يحتاج إلى قراءة واعية[٣٠] .

وما ذهب إليه الرمزيون هنا لا يختلف كثيراً عما أورده البلاغيون العرب من أن إدراك المعنى المرموز يحتاج إلى ذكاء حادٍ ونظر دقيق لسبر المعنى ، ولذلك فإنهم قرنوه بالإلغاز والعويص والمعاياة (أي التعب في استخراج المعنى) .

والرمز الذي نبحث عنه في مقامة الرياحين لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م) ، يقابل ما عرف في مصطلح النقاد الغربيين باسم الاليغوري Allegory الذي هو شكل مُقنَّع من أشكال الكتابة ، يهدف إلى غايات : تعليمية ، دينية ، سياسية ، أخلاقية ، وهو ضرب من المجاز ، له جذوره الفلسفية أو الدينية ، ويكثر في الأمثال وقصص الحيوان ، والقصص الديني في التوراة والإنجيل ، وقد ازدهر في الآداب الأوروبية في العصور الوسطى ، ومن أهم الأمثلة على ذلك «الكوميديا الإلهية»[٣١] .

---

(٢٩) بير ، هنري ، الأدب الرمزي : ٣٩ ، ٥٧ .

(٣٠) المصدر السابق : ١٠ ، ٥٧ .

(٣١) انظر : ماكوين ، جون : الترميز : ١٣ ، ٨٧ ؛ فراي ، نُورثرُب : تشريح النقد : ١١٢-١١٦ ؛ هلال ، محمد غنيمي : الأدب المقارن : ١٧٧-١٨٤ .

ونجد بعض كتاب المقامة العربية قد أشاروا إلى الناحية الرمزية أو القناع في مقاماتهم ، ولعل القاسم بن محمد الحريري (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م) هو أول من أشار إلى أن مقاماته لا يمكن أن تحمل على ظاهرها ، ففي معرض رده على أعدائه المتجاهلين لفضله ، الحاطين من منزلة كتاب مقاماته ، العائبين لكتابه بأنه مما نهى عنه الشرع ، يقول «ومَنْ نَقَدَ الأشياءَ بعَيْنِ المعْقولِ ، وأنْعَم النَّظَرَ في مَباني الأصولِ ، نَظَمَ هذِه المقاماتِ ، في سِلك الإفاداتِ ، وسلَكها مسلك الموضوعات ، عن العجماوات والجمادات»(٣٢) .

فالحريري يدعو صراحة إلى القراءة الواعية ، وإعمال النظر عند قراءة مقاماته ؛ لأنها تدخل في باب الكتب المؤلفة على ألسنة البهائم والجمادات ، وتندرج في إطارها ، ويعقّب الشريشي (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م) على نص الحريري المتقدم قائلاً : «وأراد ما أُلّف من الكتب مما لا حقيقة له في الظاهر ، وقد ضُمِّن الحكم الشافية في الباطن ، مثل كتاب كليلة ودمنة وغيره مما ألف على ألسنة ما لا عقل له ولا روح»(٣٣) .

وعبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) من المقاميين الذين أشاروا إلى الجانب المستتر في مقاماتهم ، يقول : «فإن اللغة العربية أرتب قدم في الأدوات ، وأكتب قلم في الدواة ، ثم تنقسم قسمين : مجهور لا يغطى ظاهره ، ومستور لا يخطئ ساتره . ثم إن المستتر أرسم القسمين وأوسم

---

(٣٢) الشريشي ، شرح مقامات الحريري : ٤١/١ .

(٣٣) المصدر السابق : ٤٤/١ .

الرسمين ، لاندراجه على الكناية والتعريض ، والتجوز والتعريض (كذا) ، والتشبيه والاستعارة ، والرمز والإشارة ، ورصف الأمثال ، بوصف الأمثال . . . ورأيت القرآن يحكي عن الجمادات كقوله : ﴿ يريد أن ينقضّ ﴾ ، وعن الزمان كقوله : ﴿ بل مَكْرُ الليل والنهار ﴾ . . . وما زالت الحكماء تحكي عن البهيم»(٣٤) .

ويتضح مما تقدم أن المقاميين أنفسهم قد أدركوا أنه يمكن فهم النص المقامي من ثلاثة مستويات في الأقل :

الأول : المعنى الحرفي الذي يقف عند ظواهر المعنى والدلالات المباشرة للنص .

الثاني : المعنى الآخر أو المستتر ، ولا يتم الكشف عنه إلاّ من خلال النظر الدقيق والفهم الثاقب ، وهو المعنى الحقيقي للنص .

الثالث : المعنى الأخلاقي ، ويقصد به التهذيب والإصلاح ، وأخذ العظة واكتساب التجربة .

وهذه المستويات الثلاثة لفهم النص المقامي واردة عند دارسي الترميز من النقاد المعاصرين ، وإن أضافوا معنى رابعاً ، وهو المعنى التأويلي ، ويمكن الوصول إليه عند تفسير النص تفسيراً روحياً(٣٥) .

---

(٣٤) ابن الجوزي ، مقامات ابن الجوزي : ٢-٣ .

(٣٥) انظر : ماكوين ، الترميز : ٦٦-٦٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

المنحى الرمزي في مقامات السيوطي

المنحى الرمزي في مقامات السيوطي

والتفات الدارسين إليه قديماً وحديثاً :

لعل تلميذ السيوطي عبدالقادر الشاذلي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م) أول من أشار إلى الجانب الرمزي في مقامات السيوطي ، لكن هذه الإشارة ليست صريحة ، ويستدل منها على مدى تيقّظ الشاذلي لهذا الجانب الخفي في مقامات شيخه ، ويتجلى ذلك في قوله : «وقد أنشأ - رحمه الله - مقامات في فنون شتى ما سمع بمثلها ولا في المنامات ، أربعون مقامة ، من طالع منها واحدة عرف قدر الشيخ في هذا الفن ومقامه»[٣٦] .

ويبدو لي أن طول ملازمة الشاذلي لشيخه السيوطي ، إذ لازمه أربعين سنة متتالية ، زيادة على نسخه لكتب شيخه بحيث أن معظم مصنفات السيوطي التي انتشرت في سائر الأقطار الإسلامية آنذاك كُتبت بخط الشاذلي ، وأجازه السيوطي برواية جميع مصنفاته وبما له من منثور ومنظوم[٣٧] ؛ قد مكّنته من تقدير قيمة مقامات شيخه ، ومكانته بين كتاب الفن المقامي ، وعبارته «ما سمع بمثلها ولا في المنامات» يمكن أن تدل على فهمه لما في مقامات السيوطي من أسرار ورموز .

وفي بداية القرن الماضي قام المستشرق ريشر ، (Rescher) بترجمة ست من مقامات السيوطي هي : الرياحين ، والزمردية ، والتفاحية ، والفستقية ،

---

(٣٦) بهجة العابدين : ٤٠ .

(٣٧) المصدر السابق : ٩٩ .

والياقوتية ، والمسكية ، وقد نبّه ريشر في مقدمة ترجمته إلى أهميتها في دراسة عصر السيوطي وفكره ، ولم يزد على ذلك[٣٨] .

وكذلك فإن كاتبي مادة (مقامة) في دائرة المعارف الإسلامية أشارا إلى هجر السيوطي للقالب التقليدي لهذا الجنس الأدبي ، إذ تخلى عن ذكر الراوية والبطل في مقاماته ،وتناول موضوعات دينية ودنيويةكنجاة والدي الرسول وأنواع العطوروالأزهار[٣٩] .

وإذا ما تجاوزنا دوائر الاستشراق في العناية بمقامات السيوطي إلى أوساط الدارسين العرب ، فإننا نجد شوقي ضيف - في منتصف الخمسينات - قد عدّ مقامات السيوطي أبحاثاً مسجوعة تناولت موضوعات : خيالية وجدلية واجتماعية[٤٠] ، ولم يتجاوز ضيف الوصف الموضوعي لبعض هذه المقامات ، ثم إن شوقي ضيف لم يتخط رأيه السابق بعد مرور ثلاثين سنة عليه ، سوى إشارته إلى استيحاء السيوطي مقامتي الحريري : الطيبية والقطعية في مقامتيه : المكية والأسيوطية[٤١] .

وفي الفترة نفسها التي أصدر فيها شوقي ضيف كتيبه عن «المقامة» ظهر كتاب محمود مرزوق سليم الموسوم بـ «عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي» ، ويشتمل هذا الكتاب على ما يمكن أن يعد أول دراسة

(٣٨) Oskar.Rescher,Beitrage Zur Maqamen Litteratur, (Biblio Verlag. Osnabruck, 1980), PP.465-552.

(٣٩) EI^2 "Makama" (C. Brockelmann-[CH. Pellat]).

(٤٠) المقامة : ٨٢ .

(٤١) عصر الدول والإمارات (مصر-الشام) : ٤٥٧-٤٥٨ .

حقيقية لمقامات السيوطي ، فقد وقف الرجل على كثير من مقاماته مطبوعها ومخطوطها ، وفصّل الحديث عن المقامة الوردية ، واكتفى بتعريف موجز لما تبقى من مقامات السيوطي ، مشيراً إلى نهج السيوطي البديعي فيها ، وعلى الرغم من وصفه لها بأنها : «طريفة الموضوع ، نعتقد أنه لم يكتبها إلا بعد تفكير وروية ، وبعد رغبة مبيّتة في ابتداع موضوعاتها بما لم يحم حوله سابق»[٤٢] إلا أنه لم ينبّه على ما يمكن أن ترمز إليه شخوص هذه المقامة ، ولم يتجاوز ظاهر موضوعاتها إلى ما يمكن أن تكنّه من أسرار .

وأشار جميل سلطان في كتابه «فن القصة والمقامة» إشارة مقتضبة إلى مقامات السيوطي ، قائلاً : «أما كوكب القرن التاسع العلامة جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ-٩١١هـ) ، وهو من نعرف في غزارة المادة ، وكثرة التأليف ، حتى بلغ ما ألف نحو ستمائة مصنف ، فإنه لم يدع هذا النوع من الإنشاء دون أن يجري فيه عبقريته ، فاطّرح سنة المتقدمين ، وعالج في المقامات أمور الدين والدنيا ، فتكلم عن قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبحث في خصائص مختلف العطور ، وتحدث عن الأزهار والأثمار ، ولم يحجم عن أن يجري المقامة في ما يحتشم منه في بعض الأحيان»[٤٣] .

وما ذكره سلطان عن مقامات السيوطي لا يخرج عما أورده كل من كارل بروكلمان وشارل بلا في الموسوعة الإسلامية ، والظاهر أن صاحبه لم

---

(٤٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي : ٤٢٧/٥ ، ٤٢٥-٤٣٩ .

(٤٣) فن القصة والمقامة : ١٦٦ .

يطّلع على أي من مقامات السيوطي .

ومع مطلع السبعينات فصاعداً ، نجد اهتماماً متزايداً بمقامات السيوطي سواء أكان ذلك في إطار الاهتمام بدراسة فن المقامات أم دراسة السيوطي في جوانبه المختلفة .

ويبدو لي أن الكاتب الجزائري عبد الملك مرتاض أول من نبّه على وجود عناصر تطور في مقامات السيوطي مبيّناً أن السيوطي كان قد : «التفت إلى الطبيعة يَنصَبُّ عليها بوصفه الذي يسمو سمواً رائعاً في المقامة الوردية التي نعتبرها أجمل مقاماته إطلاقاً ، لما فيها من تشخيص النباتات وانطاقها ، وإجراء الحوارات على ألسنتها ، وكأنها تنطق أو تعقل» .(٤٤)

ولكن عبد الملك مرتاض لم يحاول أن يتبين دلالات هذا التشخيص والحوار للنباتات ، وما يمكن أن تدل عليه في الحياة الاجتماعية والسياسية لعصر السيوطي ، ولم يبحث عن الأسباب والدوافع التي أدت به إلى إدارة هذا الحوار على لسان ما لا يعقل .

وعرّج طاهر سليمان حمودة في دراسته لجهود السيوطي اللغوية على عدد من مقامات السيوطي مشيراً إلى موضوعاتها إشارة مقتضبة ، آخذاً على السيوطي ميله إلى المجون ، وتعبيره المكشوف في مقامته «رشف الزلال من السحر الحلال» .

والظاهر أن طابع الاستعجال قد غلب على حمودة في دراسته لمقامات

(٤٤) فن المقامات في الأدب العربي : ٢٥٩-٢٦٠ .

السيوطي على الرغم من تنقيحه لعمله بعد سبعة عشر عاماً من كتابته للمرة الأولى[٤٥] .

ويرى محمد رشدي حسن أن السيوطي قد جدّد في مقاماته ، فمزج فيها بين العلم والأدب ، وعدّه أول المقاميين الثلاثة : - السيوطي ، القواس ، البربير - الذين مهّدوا بمقاماتهم لظهور المقامة الحديثة «تلك المقامة التي أفضت إلى القصة القصيرة والرواية الطويلة ، وذلك لتشابه في الخصائص الموضوعية والأسلوبية بين أوائل المقامات الحديثة عند حسن العطار مثلاً وبين هذه المقامات»[٤٦] .

وفوق ذلك ، فإن محمد رشدي أرجع مصادر الحوار بين الجمادات والنباتات إلى ما ورد من حديث على لسان الحيوان في القرآن الكريم وإلى كتاب «كليلة ودمنة» ، والأهم من ذلك أن الباحث قد أدرك جانب التلميح أو غير المباشرة في أسلوب السيوطي .

وقد حاول رشدي أن يتبين هدف هذا الحوار وهو : «تبصير ولاة الأمر في أمورهم وأمور رعيتهم بأسلوب يلمح أكثر مما يصرح ، وقصد كذلك أن تكون هذه الأحاديث عبرة للإنسان العاقل»[٤٧] ، فهذه أول محاولة - فيما أعلم - لمست جانباً رمزياً في مقامات السيوطي عند دارسيه في العصر الحديث .

---

(٤٥) جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي : ٣ ، ١٥٩-١٦٢ .

(٤٦) أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة : ٤١ .

(٤٧) المصدر السابق : ٥٧ .

ومرّ عدنان محمد سلمان مروراً سريعاً بمقامات السيوطي ، وقال متحدثاً عن أسلوب السيوطي : «وفي المقامة الوردية ركن إلى المحاورة والمناظرة»[٤٨] ولكنّه لم يعرض لموضوعها أو ما يمكن أن ينبيء عنه هذا الحوار .

وفي ندوة جلال الدين السيوطي التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر ، أفرد مصطفى الشكعة السيوطي بمقالة سماها «السيوطي كاتباً وأديباً» ، وقد تركز جل حديثه في هذه المقالة على مقامات السيوطي ، ومنها الوردية التي يعدها أفضل مقامات المفاخرات عند السيوطي .

وعلى الرغم من تنبه الشكعة إلى الروح القصصية في المقامة الوردية ، إلا أنه لم يحاول أن يبحث عما وراء ظاهر نصوصها ، وخرج إلى نتيجة فحواها أن : «المقامة الوردية عمل أدبي رفيع لولا أن السيوطي أفسدها بالمواصفات الطبية الكثيرة جداً ، بحيث تبدو المقامة في كثير من مراحلها وكأنها دائرة معارف أدوية أو موسوعة (فارماكوبيا) حسب التعبير الفني عند أساتذة الصيدلة»[٤٩] .

والردّ على قول الشكعة سيأتي عند تحليل المقامة والكشف عن الغاية من توظيف هذه المواصفات الطبية في بنية المقامة ، وأنها لم تفسد بهذه

(٤٨) السيوطي النحوي : ١٥٧ .

(٤٩) الشكعة ، مصطفى : « السيوطي كاتباً وأديباً » ، ضمن كتاب : « جلال الدين السيوطي : بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٦-١٠ مارس ١٩٧٦» ، وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م : ص ٤٢٦-٤٢٨ .

المواصفات ، بل ألبستها قناعاً اختفت خلفه تصورات السيوطي وأفكاره السياسية .

وعناية بعض الباحثين من المغاربة بالسيوطي قديمة وحديثة ، فقديماً نُقِل عدد من كتب السيوطي على يد يحيى بن أبي بكر المشهور بابن المجحود المصراتي الذي أخذ عدداً من مؤلفاته وأدخلها إلى بلاد المغرب(٥٠) .

وحديثاً أفرد له عبدالحي الكتاني ترجمة مسهبة(٥١) ، وتلاه أحمد الشرقاوي إقبال الذي أعدّ أول فهرست معاصر لمؤلفات السيوطي : مخطوطها ومطبوعها ، ولكنه أطنب في التعريف بمقاماته قائلاً : «المقامات السيوطية خاملة على جلالتها ونفاستها ، منسية على ما فيها من الفائدة والإمتاع ، وذلك ما حملني على الإطناب في التعريف بها ، والإسهاب في تقديمها بما كدت أخرج به عن الخطة التي انتهجتها في الفهرسة والتقديم»(٥٢) .

ونالت المقامة الوردية أو مقامة الرياحين حظها من التعريف ، وكانت وقفة الشرقاوي عندها أطول من غيرها من المقامات ، ولكنه لم يلاحظ فيها غير الحوار الذي يجري بين الأزهار(٥٣) .

وفي إطار الاهتمام بدراسة المقامة العربية على طول امتدادها الزماني والمكاني ، كانت نظرة الباحث السوداني يوسف نور عوض أكثر عمقاً ، وأدق

---

(٥٠) انظر : السيوطي ، التحدث بنعمة الله : ١٥٥/٢ .

(٥١) انظر : فهرس الفهارس والأثبات : ١٠١٠/٢-١٠٢٣ .

(٥٢) إقبال ، أحمد الشرقاوي : مكتبة الجلال السيوطي : ٣٢٧ .

(٥٣) المصدر السابق : ٣٤٨-٣٥٠ .

فهماً لمقامات السيوطي ، ولا سيما المقامة الوردية ، يقول : «غير أن المتمعن في هذه المناظرات سرعان ما يدرك أن ماتحدث عنه السيوطي في المقامات مجرد رموز أراد بها دلالات أوسع في الحياة الاجتماعية أو الواقعية ، وهي تعكس في ذات الوقت جانباً من الضغط الفكري الذي عاناه المفكرون في العهد المملوكي ، حتى لم يعد أمامهم غير استخدام لغة الرموز»(٥٤) .

وقد خص المقامة الوردية بالحديث ، ويسميها المقامات الوردية ، فيقول : « . . . وتؤدي مدلولها الرمزي على أنها نقد مباشر لتلك الأنماط المتصارعة من البشر في الحياة الاجتماعية»(٥٥) .

وعلى الرغم مما يتضمنه هذا الرأي من عمق وفهم دقيقين لمقامة الرياحين بخاصة ، ومقامات السيوطي بعامة ، إلاّ أنه يبقى رأياً عاماً ليس له ما يؤيده من الحجج سوى الانطباع الأوّلي بأن ما اشتملت عليه هذه المقامة من مناظرة ، لا بد أن يكون دالاً على شي آخر غير ما يُلمح إليه ظاهرها .

ومع بداية الثمانينات ، أشار باحثان إلى ظاهرة الرمز في مقامات السيوطي ، الأول : سمير الدروبي في رسالة جامعية تقدم بها لنيل درجة الماجستير من الجامعة الأردنية سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ، وهي بعنوان «مقامات السيوطي : تحقيق وشرح ومقدمة في دراستها» نبّه الباحث فيها على وجود الرمز السياسي في عدد من مقامات السيوطي ، ولكن الباحث

(٥٤) فن المقامات بين المشرق والمغرب : ٢٣٥ .

(٥٥) المصدر السابق : ٢٣٧ .

لم يقدم تحليلاً لهذه المقامات ؛ لأن ذلك كان خارجاً عن إطار عمله آنذاك ، وهو العمل القائم على تحقيق مقامات السيوطي وشرحها وكتابة مقدمة لها(٥٦) .

والثاني : السيد علي حسن الذي خلص إلى أن السيوطي : «قد جعل من الصراع المحتدم بين هذه الأزهار رمزاً للصراع الذي كان يجري بين الشعب آنذاك أو للجدل بين العلماء»(٥٧) .

والملاحظ أن السيد علي لم يقدم لنا الأدلة المقنعة على ذلك ، وسيجد القارئ في الصفحات التالية ما يهدم هذه النتيجة ، ويدل على عدم المعرفة بحال الشعب الذي قاسى المحن ، وأُخِذ بالمظالم والمصادرات من حكامه المماليك في الفترة التي كتب فيها السيوطي مقامة الرياحين .

وتابع الدارسون اهتمامهم بالسيوطي ، فعرض عبدالحليم هاشم شريف لمقامات السيوطي قائلاً : «وقد سيطر الأسلوب العلمي على كثير من مقاماته ؛ لأنها مملوءة بالنصوص المنقولة ، والفوائد العلمية ، إلا أننا نجد بعضها قد ألف لأغراض أدبية ، فالمقامة المسكية ألّفها في أنواع الطيب ، والمقامة الوردية في الرياحين ، والمقامة التفاحية في أنواع الفاكهة»(٥٨) .

وإذا كان الباحث المتقدم لم يتجاوز مجرد ذكر اسم بعض مقامات

---

(٥٦) انظر : السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١/٦٤-٦٨ .

(٥٧) «جلال الدين السيوطي وفن المقامات» ، مجلة كلية الآداب للبحوث والدراسات الإنسانية ، كلية الآداب بسوهاج/جامعة أسيوط ، العدد ٣ ، ١٩٨٣م : ٣١٤ .

(٥٨) السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ١٠٠ .

السيوطي وموضوعاتها ، فإن أحمد أمين مصطفى قد اطلع على طبعة مقامات السيوطي المحققة المشروحة ، وأشار إلى قضية الرمز في مقامة الرياحين قائلاً :

«ولم يصور السيوطي الظلم الواقع على المجتمع تصويراً صريحاً خوفاً من بطش المماليك ، وقد ورد أن طومان باي طلب السيوطي ليفتك به ، فاختفى السيوطي مدة سلطنة طومان باي . ولذا لجأ السيوطي إلى الرمز لنقد حكم المماليك ، وفي مقامة الرياحين جعل عساكر الرياحين تجتمع لاختيار من بالملك أحق ، ويذكر الورد محاسنه ومميزاته ، ثم يصعد النرجس فيغض من قيمة الورد ويذكر محاسن النرجس ومميزاته ، وهكذا تتوالى الرياحين ، ويرمز هذا إلى تصارع أمراء المماليك ، وأخيراً يختار الفاغية ، وهي نَور الحناء ، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : «سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية» . ويرمز السيوطي بهذا إلى أن الاختيار يجب أن يتم على أساس ديني»[٥٩] .

أقول : لقد تبين لي أن كاتب النص المتقدم لم يخرج بهذه النتيجة بعد دراسة معمقة لمقامة الرياحين ، بل هي نتيجة ملفقة ، إن لم تكن مسلوخة من مقدمة شرح الدروبي لمقامات السيوطي[٦٠] وإن إلقاء نظرة عابرة يكفي للتدليل على صحة ما نقول .

وفوق ذلك فإن أحمد أمين مصطفى يجعل لجوء السيوطي للرمز في

(٥٩) فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي : ٢٣٠ .

(٦٠) انظر : السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١/٦٤-٦٨ .

هذه المقامة خوفاً من فتك طومان باي ، ولكن سنرى فيما بعد أن طلب طومان باي للسيوطي ومحاولة قتله كان في سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، وإنشاء مقامة الرياحين كان قبل هذا التاريخ بسنتين في الأقل .

ونخلص من العرض المتقدم لآراء الباحثين الذين تعرّضوا لمقامة الرياحين إلى أنه لم تقم دراسة منهجية تتناولها بالتحليل ، وتخرج إلى نتائج مقنعة مؤيدة بالأدلة ، بل إنّ ما ذكره أكثر الباحثين عنها لا يعدو أن يكون مجرد ملاحظات عابرة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

التفكير السياسيّ

والرمز في مقامة الرياحين

جوانب من التفكير السياسي عند السيوطي في ضوء علاقاته بحكام عصره :

إن دراسة الجانب الرمزي في مقامة الرياحين لا يمكن أن تتأتى للباحث إلا إذا تهيأت له المعرفة الكافية بجوانب مخصوصة من تفكير السيوطي السياسي ، والكشف عن صلاته بحكام عصره ؛ لأن موضوع المقامة هو مسألة الحُكم ولمن تكون الإمرة ؟ ولما كان المماليك الطبقة العسكرية الحاكمة فعلياً في عصر السيوطي ، فإنه لا بد لنا من أن نتعرف إلى طبيعتها ، ونحاول أن نكشف عن موقف السيوطي منها ، وصلاته بحكامها ، وعند البحث المتقصي لا نجد للرجل رسالة أو كتاباً يُفصّل في طبيعة هذه العلاقة ، وما أمكن كاتب هذه السطور أن يقف عليه هو مجموعة من الآراء المتناثرة في كتب السيوطي ورسائله وفتاواه التي كتبها خلال العقود الأربعة الأخيرة من حياته .

وقد يبدو للوهلة الأولى أن عالماً كالسيوطي يقضي معظم أوقاته في التصنيف والتدريس والإفتاء قد يكون بمعزل عن السياسة والاتصال بالطبقة الحاكمة ، ولكن ما بثه في ثنايا مؤلفاته - على قلّته - وما أورد كتاب سيرته يبدو مغايراً للقول بتجنبه أمر الحكم وسياسة الدولة ، ويتجلى موقفه من السلطنة المملوكية في الآتي :

أولاً : الإشادة والتعظيم للعلماء الذين وقفوا في وجه طغيان سلاطين المماليك ، ونبراسه الأعلى في ذلك العز بن عبد السلام (ت

٦٦٠هـ/١٢٦١م) الذي رفض طلب السلطان بالإفتاء بأخذ الأموال من الرعية تقوية للدولة على قتال التتار، ولم يسمح بفرض الضرائب على عامة الناس، ما لم يحصّل المال من الأمراء والجند أولاً، وإذا أعوز المال فرض على الرعية، ولذلك فإن السيوطي وصف العز بأنه كان: «ناشراً للعلم، آمراً بالمعروف، ناهياً للمنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم»[٦١].

والسيوطي معجب بتصميم العز على التمسك بالشرع والسنة، ووقوفه في وجه الملوك، وعدم مبالاته بالأعداء، يقول: «وليت شعري - لمّا قام الشيخ عزالدين بن عبدالسلام تلك القومات الكبار، وكان بمفرده لا مساعد له ولا ناصرَ إلا اللّه، من استطاع أن يمسَه بشوكة ؟»[٦٢].

والسيوطي يمدح العلماء الذين لا يترددون إلى الأمراء[٦٣]، ويؤلف كتاباً في «ذم زيارة الأمراء»[٦٤]، ويقدم الفقهاء على من سواهم قائلاً بأنهم: «الملوك، بل الملوك تحت أقدامهم»[٦٥]، ويبرّىء أحد العلماء الذين لفق لهم الاتهام، وشهد عليهم الشهود بارتكاب الفحشاء، وجرت محاكمتهم أمام السلطان[٦٦].

ثانياً: إنكار الظلم على سلاطين المماليك، وعدم الرضى عن جورهم

(٦١) حسن المحاضرة: ٣١٥/١، ١٦٢/٢-١٦٣.

(٦٢) الرسالة البيبرسية: ٣٤٥.

(٦٣) حسن المحاضرة: ٤٢٦/١.

(٦٤) انظر: سمير الدروبي: «السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي»، مجلة مجمع اللغة العربية الأُردني، العدد (٥٦)، سنة ١٩٩٤م، ص ١٩٢.

(٦٥) الأشباه والنظائر في قواعد فروع فقه الشافعية: ٣.

(٦٦) انظر: حسن المحاضرة: ١٦٨/٢.

وعسفهم الذي قلّما نجا منه أحد من العامة والخاصة ، فهو يأخذ على بعض السلاطين عدولهم عن وزارة العلماء إلى وزارة الأقباط والمسالمة ، وقد قام هؤلاء الوزراء من الأقباط بفرض الضرائب الجديدة على الرعية جمعاً للمال الذي تكدسه الطبقة المملوكية الحاكمة .

وأفتى السيوطي بشرعية موقف القضاة والخليفة العباسي عندما أفتوا بصحة سلطنة بيبرس الجاشنكير (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) ، إلا أن خصمه الناصر محمد بن قلاوون تغلب عليه وانتقم ممن آزروه ، ويعقّب السيوطي على ذلك قائلاً : «الكل مظلومون مع الناصر ، فإنهم أفتوا بالحق ، ولكن ، جبروت وظلم وعسف وشوكة وصِبا وجهل ، فمن يخاطب الإنسان ؟!»[٦٧] .

وكان السيوطي كثيراً ما ينشد في مجالس الحديث التي يعقدها قوله :

إن الملوك الذي في قلبها غلظ

لا يرفع الله في العقبى لهم راسا

فقد روينا حديثاً صح من طرقٍ

لا يرحم الله من لا يرحم الناسا[٦٨]

ثالثاً : عدّ السيوطي حكم السلاطين المماليك حكماً استبدادياً ؛ لأن الخلفاء العباسيين بمصر فوّضوا إليهم أمر السلطنة ، ولكنهم استأثروا بالحكم دونهم ، وهو يجعل السلطنة بمنزلة الوزارة عند الخلفاء العباسيين ببغداد ،

(٦٧) حسن المحاضرة : ٢/١١٥ .

(٦٨) الداوودي ، ترجمة السيوطي : ورقة ٨٦ ظ .

حيث يفوض الخليفة الوزير بأمور الدولة[٦٩] .

ويتشدد السيوطي في قضية التفويض التي يحصل عليها السلطان المملوكي من الخليفة العباسي[٧٠] ، ويبدو أن السيوطي وجد في مسألة التفويض مخرجاً شرعياً لصحة حكم سلاطين المماليك ، ولذلك فإنه لا يخفي إعجابه بمواقف بعض السلاطين الذين قاموا بنصرة الخلفاء العباسيين أوقات المحن والشدائد ، ورفعوا راية الجهاد ضد أعداء الأمة الذين انتهكوا حرماتها ، وجاسوا خلال ديارها ، فهم بحق حماة الإسلام وأنصاره[٧١] .

وإذا ما تجاوزنا هذا المنظور التاريخي والشرعي للسيوطي من السلطنة المملوكية إلى علاقته بسلاطين عصره وأمرائه من المماليك فإننا نجد نزعتين متضادتين في سلوك السيوطي .

الأولى : القرب من السلطنة المملوكية ، والطلوع إلى السلطان تهنئةً له في الأعياد والمناسبات .

ويبدو لي أن السيوطي كان مرغماً على هذه العلاقة الودية ، مدفوعاً إليها ، فيذكر لنا المؤرخ ابن إياس ، وهو من معاصري السيوطي ، خبراً عن سؤال السلطان قايتباي (ت٩٠١هـ/١٤٩٥م) للسيوطي في غضون سوقه لحوادث سنة ٨٩٩هـ/١٤٦٣م :

«صعد القضاة إلى القلعة للتهنئة بالعام الجديد ، وصعد أيضاً الشيخ

(٦٩) السيوطي ، حسن المحاضرة : ٢/٩٥ ، ٢١٥ .

(٧٠) المصدر السابق : ٢/١٢٠-١٢١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٧٦٥ .

(٧١) انظر : حسن المحاضرة : ٢/٩٥ ؛ تاريخ الخلفاء : ٧٦١ ، ٧٦٥ .

جلال الدين الأسيوطي ، فلما جلس سأله السلطان عن أي سُنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها ، فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن ذلك بشيء مع غزارة علمه وقوة اطلاعه ، وكان السلطان عنده كتاب يسمى «حيرة الفقهاء» ، ثم أجاب الشيخ جلال الدين بعد ذلك بجواب حسن كافٍ في هذه المسألة»[٧٢] .

ويذكر الشاذلي عن شيخه السيوطي أن السلطان قايتباي هو الذي طلب منه الحضور إلى مجلسه أول كل شهر ، ولكنه لم يفعل إلاّ مرة واحدة عيادة له عندما سقط عن فرسه ، وكسرت رجله في سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م ، وطلع إليه مرة أخرى عندما طلبه شيخاً للخانقاه البيبرسية ، فقبل مشيختها بأمر السلطان[٧٣] ، وينقل الشاذلي عن السيوطي :

«ولم أطلع إليه بعد ذلك مع إرساله إليّ مرات يطلب مني الطلوع أول كلّ شهر ، فأجبت قاصِدَه (رسوله) بأنني أحب سلوك طريق السلف ، فإنهم كانوا لا يترددون إلى الملوك إلا المرات اليسيرة في عمرهم»[٧٤] .

وعلى الرغم من موقف السيوطي المتمثل في النأي بنفسه عن مخالطة السلاطين وملابستهم ، فإنهم حاولوا استدراجه إلى أبلطتهم ، وضمه إلى حاشيتهم ، ويظهر أن سمعته العلمية ، وصيته الذائع في داخل الدولة وخارجها ، وتأثيره في مجتمعه من العوامل التي حدت بالسلطان قانصوه

---

(٧٢) بدائع الزهور : ٢٩٧/٣ .

(٧٣) بهجة العابدين : ورقة ٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق : ورقة ٦٠ .

الغوري (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) إلى مراسلته بموشحين يصف بهما السيوطي بأنه من أهل الله ، ويمدح حسن اعتقاده ، واجتهاده في العبادة[٧٥] .

أما السيوطي فإنه كتب تعليقاً على الموشحين أسماه بـ «المنقح الظريف على الموشح الشريف» بيّن فيه أن إقامة السلطان على الرعية من نعم الله الجليلة ، به تنفذ الأحكام ، وتقام شرائع الإسلام ، ويحج لبيت الله الحرام ، وتأمن السبل للخاص والعام ، وأنه عزة من الله جعلها بين أظهر عباده ، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض ، وأكل شديدهم ضعيفهم ، وهو حامي حوزة الدين ، وقامع الملحدين ، وخادم الحرم الثلاثة : مكة والمدينة وبيت المقدس ، وعلاوة على ذلك فإن رغبة السلطان في العلم شديدة «بحيث لم نر في الملوك أشد منه في العلم رغبة ، لما علم أن قربة العلم عند الله عز وجل أفضل قربة»[٧٦] .

وهناك إشارة لطيفة في مجالس السلطان الغوري إلى أن الحب والتقدير لعلم السيوطي هما الباعثان للسلطان المذكور في علاقته به ، فعندما ذكر خبر ضعف الشيخ السيوطي ، قرأ السلطان سورة الفاتحة ثلاث مرات لأجله[٧٧] .

والثانية : الجفاء والتوتر والمجابهة ، فإذا ما تجاوزنا العلاقة الطيبة السالفة الذكر التي ربطت بين السيوطي وكل من قايتباي والغوري ، وكلاهما كان

---

(٧٥) انظر : الداوودي ، ترجمة السيوطي : ٩٦و .

(٧٦) المصدر السابق : ٩٧و .

(٧٧) الغوري ، مجالس السلطان الغوري : ٧٥/١ .

قوياً عادلاً شهد عهدهما استقراراً مقارنة مع عهود السلاطين الذين خلفوا قايتباي وتقدموا على الغوري إلى علاقة السيوطي بغيرهما من الأمراء والسلاطين ، فإننا نجدها متوترة تتميز بالمجابهة الصريحة والتحدي الواضح ، والاحتقان شبه المتصل ، ويبدو أنه لم يستطع السكوت على مظالمهم وفسادهم .

وأول مظهر من مظاهر صدامه مع أمراء المماليك تبدو في فتواه بهدم بيت من بيوت الفاحشة التي كان يتردد إليها الأمير قانصوه الشرفي الذي يقوم بحماية صاحب بيت الفساد ومن يرتادونه ، وقد كتب السيوطي في ذلك تأليفاً وسمه بـ «رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين»(٧٨) .

وفوق ذلك ، فإن صراعاً ثقافياً شجر بين السيوطي وبعض أمراء المماليك ، فهو ينكر على حاجب الحجاب (وظيفة يقوم صاحبها بالنظر في المظالم) الأمير أزدمر الطويل رأيه في أن حديث النبي عليه السلام ليس حجة ، كما أنكر عليه ما صدر منه في حق الصحابة وخاصة أبا بكر الصديق ، والسيوطي يعد هذا الأمير زنديقاً من الزنادقة ، ويؤلف في ذلك مؤلفاً سماه «الحبل الوثيق في نصرة الصِدّيق»(٧٩) .

وأزدمر السابق الذكر من كبار الأمراء الذين تنازعوا على السلطنة ، وخططوا لذلك ، وحاولوا كسب رأي العامة عن طريق استمالة قادتهم من العلماء وغيرهم ، فيذكر السيوطي عنه : «اعتقاده قريب من اعتقاد

(٧٨) انظر ، السيوطي ، التحدث : ٢/١٧٥-١٧٦ ، ١٧٩ .

(٧٩) انظر : السيوطي ، التحدث : ٢/١٦٤-١٧٢ ، ١٨١-١٨٧ .

الحاكم* . . . ، وكان يروم أن يولى المملكة ، فلو قدَّر الله له بذلك فعل نحو ما فعله الحاكم . وقد أطلعني على ما في ضميره ، وطلب مني أن أكون معه على هذا الاعتقاد في الباطن ، إلى أن يؤول إلى السلطنة ، فيقوم في الخلق بالسيف حتى يوافقه على اعتقاده ، فضقت بذلك ذرعاً ، وما زلت أتضرع إلى الله تعالى في هلاكه ، وألا يوليه على المسلمين . . .»[٨٠] .

وتزداد الفجوة عمقاً ، والعلاقة توتراً بين السيوطي والسلطنة المملوكية بتولي طومان باي الحكم سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م الذي أراد الفتك بالسيوطي ، ويورد لنا ابن إياس في حوادث شهر رجب من تلك السنة ـ ما نصه : «وفيه اختفى شيخنا جلال الدين الأسيوطي ، وقد تطلبه السلطان ليفتك به ، وكان بينهما حظ نفس من حين كان العادل في الدوادارية الكبرى (وظيفة يقوم صاحبها بتقديم البريد الى السلطان) ، وجرى بينهما أمور يطول الكلام عليها»[٨١] .

وهذه الحادثة الخطيرة تمثل لنا ذروة الصدام بين السيوطي والسلطة المملوكية ، وصدامه كان مع أكثر المماليك طغياناً وعسفاً ، وأيامه كانت شروراً وفتناً[٨٢] .

ويبدو أن غضبة طومان باي على السيوطي تعود إلى ثبات السيوطي

---

* المقصود الحاكم بأمر الله الفاطمي .

(٨٠) حسن المحاضرة : ٦٠٣/١ .

(٨١) بدائع الزهور : ٤٧١/٣ .

(٨٢) انظر : المصدر السابق : ٤٧٧/٣ .

على مواقفه ، وعدم مداهنته للحكام تلبية لرغباتهم ، وتحقيقاً لأهوائهم ، والسيوطي يذكر ذلك صراحة في رسالته التي أنشأها في قضية الخانقاه البيبرسية عندما كان شيخاً لها ، وحاول طومان باي عندما كان دواداراً كبيراً التدخل في إدارتها :

« . . . وعلمت أني إن تصرفت على الوجه الشرعي شق ذلك على كثير - لأن الحق مرّ - وإن تصرفت على قدر أغراض الناس بما لا يسوغ شرعاً فلا يسعني ذلك من الله . . وقد علمتم أن الذين يعطون أهل الجاه ويقدمونهم كثير ، وليس للفقراء الذين لا جاه لهم أحد يحمل همهم ، أفما ترون أن يكون في البلد واحد يجبر خاطرهم ويقدمهم ويراعي مصلحتهم؟ وما أنا ممن يرتاع للتهويلات!»[٨٣] .

ويزداد موقف السيوطي من الدولة المملوكية وضوحاً عندما يقرر بأن أمور بيت المال فيها غير جارية وفقاً للقانون الشرعي ، كما أن ولاة الأتراك قد استولوا على فيء المسلمين ، وأكلوه ، واستبدوا به دونهم[٨٤] من جانب ، وبأن أوقاف السلاطين على نسائهم وأولادهم مخالفة لأحكام الشريعة[٨٥] ، من جانب آخر .

وعلاوة على ذلك فإن نفسه الكريمة الكبيرة منعته من قبول هداياهم أو التردد إليهم ، وكتب رسالة دعاها بـ «ما رواه الأساطين في عدم التردد إلى

---

(٨٣) الرسالة البيبرسية : ٣٤٤-٣٤٧ .

(٨٤) السيوطي ، الحاوي للفتاوي ٢٨٩/٢ .

(٨٥) المصدر السابق : ٢٩٠/٢ .

السلاطين»[٨٦] .

والناظر في رسالته السالفة الذكر يجده يفتتحها قائلاً :

«نصت الأئمة على أن السنة للعلماء أن لا يترددوا إلى الملوك ، وأن الأحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك ، وذم من فعله من العلماء»[٨٧] ، ثم أورد طائفة من الأحاديث الدالة على ذلك .

ولا بد من تجاوز مستوى علاقة السيوطي بالسلطنة المملوكية ، وهي صاحبة السلطة الفعلية ، وما تقوم عليه هذه العلاقة من عزوف وريبة ، وعدم اطمئنان ، وتوقع للشر ، وانكار للتصرفات المخالفة لأحكام الشرع إلى علاقته بالسلطة الأسمية المتمثلة في الخلافة العباسية .

إن الدارس لما كتبه السيوطي فقهاً وتاريخاً وأدباً يجد مادة ثرّة في موضوع الخلافة وخصوصاً الخلافة العباسية ، ولا يتسع مقام بحث الرمز في مقامة الرياحين للسيوطي إلى البسط في هذا الموضوع ، ويظهر لي أن بحث علاقة الرجل بالخلافة العباسية يمكن تناوله من خلال محورين :

المحور الأول : موقفه الديني والسياسي والتاريخي ، ويتضح ذلك فيما يذكره السيوطي عن نفسه : «فقد ورد عليّ بعض فضلاء العجم ، ودار البحث بيني وبينه في أشياء ، فكان مما سألني عنه الخلافة ، هل لها أصل

---

(٨٦) انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ٢٢٨/١ .

(٨٧) السيوطي ، ما رواه الأساطين في عدم التردد إلى السلاطين ، ورقة : ٣٧و ، ضمن مجموع بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم ١٢٤٦ .

في الشرع ، ووردت بها الأحاديث؟ أو هي أمر عرفي اصطلح عليه الناس؟ فقلت : سبحان الله ، ومثل هذا يجهل حتى يُسأل عنه؟! الخلافة ركن من أركان الإسلام ، أقرها الشرع ، ووردت بها الأحاديث والأخبار»[٨٨] .

ورأي السيوطي بأن الخلافة من أركان الإسلام جعله يحتج لها احتجاجاً قوياً ، ويجمع كتاباً يتضمن اختصاص الخلافة بقريش ، والأحاديث الواردة في وعد بني العباس بها[٨٩] ، وعقد فصلين في تاريخ الخلفاء ، الأول : في بيان أن الأئمة من قريش ، والثاني : في الأحاديث المبشرة بخلافة بني العباس[٩٠] .

وإيمان الرجل بشرعية الخلافة وتقديمها على كل نظام سياسي في عصره جعله يسخّر قلمه خدمة لها ، ودفاعاً عنها ، ودعاية لها ، ويتجلى ذلك فيما يلي :

- التأريخ لقيام الخلافة العباسية بمصر منذ سقوط بغداد وحتى عصره ، وقد أفاض في الحديث عن مقدم أبي القاسم أحمد بن الظاهر إلى مصر سنة ٦٥٩هـ/١٢٩٥م ، ويعده يوماً مشهوداً ، ويبين كيفية مبايعته بالخلافة ، وقد لقب بالمستنصر بالله ، وخطب له على المنابر ، وضرب اسمه على السكة ، ويلاحظ أن السيوطي يثبت كل ما يتعلق بذلك من تقاليد ومبايعات وعهود وكأنه يريد أن يوثق

(٨٨) الإنافة في رتبة الخلافة : نسخة الخزانة الملكية بالرباط ضمن مجموع (١٢٤٦) وهو غير مرقم .

(٨٩) المصدر السابق : ضمن مجموع وهو غير مرقم .

(٩٠) انظر : تاريخ الخلفاء : ٢٢ ، ٣٠ .

ذلك الحدث الجلل توثيقاً دقيقاً[٩١] .

- الإشادة بالسلاطين الذين نصروا الخلفاء إبان محنتهم ، وساهموا في إحياء الخلافة وبخاصة الظاهر بيبرس ، ولكنه يَعد الخلفاء أصحاب السلطة الشرعية التي فوّضوها للسلاطين الذين يحكمون نيابة عنهم ، ولا بد من تقاليد بالحكم يمنحها الخلفاء للسلاطين[٩٢] .

- التشفي بالسلاطين الذين تنكروا للخلفاء ، وتصرفوا معهم بالحجر أو النفي أو إيقاع الأذى ، وإن السيوطي يحاول أخذ العبرة بما لحق بهم من الفجائع ، وبما آل إليه مصير ذراريهم ، وكيف أن المُلك نُزع منهم ، ويضرب لذلك مثلاً السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) الذي نفى الخليفة العباسي المستكفي بالله إلى قوص سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م ، يقول :

«ثم إن الله نزع الملك من ولد قَلاوون ، وأعطاه بعض مماليكهم ، ولم يَعُد إليهم إلى وقتنا هذا ، وبعض ذُريته أحياء إلى الآن في أسوأ حال ، ديناً ودنيا . ومن تأمّل بدائع صنع الله رأى العَجب العُجاب ؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وإنما يتذكر أولو الألباب!»[٩٣] .

- الحديث عن الخلفاء الذين حاولوا القيام على السلطنة ، وتطلعوا إلى الحكم ، وحاولوا سحب بساط السلطة من المماليك ، وبثوا الدعاة في

(٩١) انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٤٥/٢-٩٤ .

(٩٢) انظر المصدر السابق : ٥٣/٢ ، ٩٥ .

(٩٣) حسن المحاضرة : ٦٩/٢ .

الآفاق للخلافة مثل المتوكل (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، وابنه المستعين الذي حكم بعده من (٨٠٨-٨١٦هـ/١٤٠٥-١٤١٣م) ، والقائم بأمر الله الذي حكم من (٨٥٥-٨٥٩هـ) ، وقد وصفه بأنه كان : «سهماً صارماً أقام أبهة الخلافة»[٩٤] .

وقد حاول السيوطي أن يعكس لنا الرأي العام ، وموقف الجمهور ، عامة وخاصة ، من خلفاء عصره ، فالخلفاء محبوبون في صدور الناس الذين يتوجعون لنفي أحد الخلفاء ، ويفرحون لإطلاق سراحهم إذا ما سجن أحدهم[٩٥] ، ووصف الحال في القاهرة عندما قدم إليها الخليفة المستعين بقوله : «وحصل للناس من الفرح بذلك ما لا مزيد عليه»[٩٦] .

- الرثاء لحال الخليفة وهيبته ومكانته السياسية والاجتماعية مقارنة مع سلاطين المماليك ، وقد بث حزنه ، وأبدى أسفه لما شاهد من حال الخليفة الذي أصبح فرداً عادياً ليس له من العزة والاحترام والجاه ما للسلطان ، يقول :

«وقد صار الأمر في زماننا إلى أن الخليفة يأتي السلطان يهنئه برأس الشهر ، فأكثر ما يقع من السلطان في حقه أن ينزل عن مرتبته ، ويجلسا معاً خارج المرتبة ؛ ثم يقوم الخليفة يذهب كأحد الناس ، ويجلس السلطان في دَستِ مملكته . و لقد حُدِّثتُ أن السلطان الأشرف برسباي لما سافر

(٩٤) حسن المحاضرة : ٩١/٢ .

(٩٥) انظر : المصدر السابق : ٦٢/٢ ، ٦٧ ، ٨٥ ، ٩٢ .

(٩٦) المصدر السابق : ٨٦/٢ .

إلى آمد لقتال العدو وصحبَ الخليفة معه ، كان الخليفة راكباً أمامه يحجبُه ، والهيبة والعظمة للسلطان ، والخليفة كآحاد الأمراء الذين في خدمة السلطان»[٩٧] .

وزيادة في إيضاح صورة اهتزاز مكانة الخليفة الاجتماعية التي اختلفت عما كانت عليه حتى في عهود الضعف التي مرت على الخلافة العباسية ببغداد ، يضرب لذلك مثلاً بأن ملوك بني بويه -على الرغم من تمكنهم وقهرهم للخلفاء- لم يتمكنوا من الزواج من بناتهم ، وما تزوج طغرلبك السلجوقي (ت ٤٩٥هـ/١١٠١م) من بنت الخليفة القائم إلا بعد أن ترددت الرسل بينهما ، واستعفى الخليفة وتمنع أشد التمنع . ويتوجع السيوطي وهو يقارن ذلك بحال خلفاء عصره : «والآن زوّج خليفة عصرنا ابنته من واحد من مماليك السلطان فضلاً عن السلطان ، فإنّا لله وإنّا له راجعون!»[٩٨] .

ويبدو أن استعادة الخليفة لهيبته في النفوس ، وتقديمه على السلطان في المواكب والاحتفالات ، كانت قضية مركزية في تفكير السيوطي السياسي ، ولذلك لا نجده ينبه على جانب ضعف الخلافة في عصره إلا قرنه بما كان لها من عز مسبطر ، وعلو سامق في الزمان الأول .

- إرجاع عظمة مصر السياسية ومكانتها العلمية والدينية في عصره إلى كونها دار الخلافة العباسية ، وهو ينفي أن تكون قوتها وازدهارها عائدة إلى

(٩٧) تاريخ الخلفاء : ٦٥١ .

(٩٨) المصدر السابق : ٦٧٧ .

سلاطينها من المماليك ؛ لأن في ملوك زمانه من هو أقوى منهم ، ولكن السر في ذلك يُردُّ إلى الخلافة العباسية ، يقول :

«واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الإسلام فيها ، وعلت فيها السنة ، وعفت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ، ومحط رحال الفضلاء ، وهذا سرٌّ من أسرار الله أودعه في الخلافة النبوية . . . ولا يظن أن ذلك بسبب الملوك . . . وفي أقطار الأرض الآن من الملوك من هو أشد بأساً ، وأكثر جنداً من ملوك مصر ، كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب ، وليس الدين قائماً ببلادهم كقيامه بمصر . . .»[٩٩] .

ويصف السيوطي ما للخلافة من مكانة دينية وسياسية عند ملوك العالم الإسلامي حينذاك ففي سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م طلب السلطان العثماني من الخليفة تشريفاً منه بأن يكون سلطاناً لبلاد الروم[١٠٠] (تركيا في الوقت الحاضر) . وفي سنة ٨١٤هـ/١٤١١م أرسل ملك الهند غياث الدين أعظم شاه رسالة إلى الخليفة يطلب تقليداً له بالحكم[١٠١] .

المحور الثاني : الصلات الشخصية والعلاقات العلمية بين السيوطي وخلفاء عصره ، وهذه العلاقات ثابتة الأساس ، تضرب بجذورها إلى أيام والده الذي كان متصلاً بالخليفة العباسي المستكفي بالله بن المتوكل

---

(٩٩) حسن المحاضرة : ٢/٩٤ .

(١٠٠) المصدر السابق : ٢/٨٥ .

(١٠١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٨٠٨ .

(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، وكتب له نسخة عهده بالخلافة ، ووصف السيوطي صلة والده بهذا الخليفة قائلاً :

«وكان والدي إماماً له ، وكان عنده بمكان رفيع ، خصيصاً به ، محترماً عنده جداً ؛ وأما نحن فلم ننشأ إلا في بيته وفضله ، وآله خير آل ديناً وعبادة وخيراً ، وما أظن أنه وجد على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبدالعزيز أعبدَ من آل بيت هذا الخليفة[١٠٢] .

وقد بادل والد السيوطي الخليفة حباً بحب ، وكان يجلّه ويعظّمه ، ولم يتردد إلا إليه ترفعاً عن زيارة السلاطين والأمراء المماليك[١٠٣] .

وإذا ما تجاوزنا هذه العلاقة الحميمة بين والده والخليفة إلى علاقاته ورؤيته لخلفاء عصره فإننا نجد صلة قوية ، وحضوراً دائماً لخلفاء عصره في فكره ومؤلفاته ومواقفه .

ويبدو لي أن إيمان السيوطي بمنصب الخلافة ، وشدة اقتناعه بضرورتها ومشروعيتها ، دفعه لتسخير قلمه دفاعاً عنها وتنويهاً بها ، ويظهر ذلك في كثرة كتبه ورسائله المتصلة بذلك الموضوع ، منها :

- «ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد»[١٠٤] .

---

(١٠٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٨١٣-٨١٥ ؛ وانظر السيوطي ، نظم العقيان : ١١٧ .

(١٠٣) السيوطي ، حسن المحاضرة : ٤٤١/١-٤٤٢ ، التحدث : ٨/٢-٩ ؛ الداوودي ، ترجمة السيوطي : ٣و ؛ الشاذلي ، بهجة العابدين : ١٧ ، ١٨ .

(١٠٤) طبع ضمن كتاب السيوطي ، الحاوي للفتاوي : ١١٧/١-١٢١ .

- «مرويات أمير المؤمنين أبي العز المتوكل على الله»[١٠٥] .

- «جزء من مرويات الإمام المتوكل على الله أبي عبدالعزيز الخليفة العباسي بمصر»[١٠٦] .

- «الأساس في مناقب بني العباس»[١٠٧] .

- «شرح الإضافة في منصب الخلافة»[١٠٨] .

- «رفع الباس عن بني العباس»[١٠٩] .

- «رسالة في رفع شأن الخلافة»[١١٠] .

- «تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء»[١١١] .

- «تاريخ الخلفاء» و «حسن المحاضرة » وفيهما مادة وفيرة عن خلفاء بني العباس بمصر[١١٢] .

وقد عاصر السيوطي ثلاثة من خلفاء بني العباس بمصر ، هم : المستنجد بالله بن المتوكل (حكم ٨٥٩-٨٨٤هـ/١٤٥٤-١٤٧٩م) ، والمتوكل على الله

(١٠٥) الخازندار والشيباني ، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها : ٨٧ .

(١٠٦) المصدر السابق : ٦٥ .

(١٠٧) سمير الدروبي : «السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي» ، مجلة مجمع اللغة العربية الأُردني ، العدد (٥٧) ، ١٩٩٩م ، ص ٩٩ .

(١٠٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ت ١٠٤٤ .

(١٠٩) المصدر السابق : ٩٠٩/١ .

(١١٠) الخازندار ، دليل مخطوطات السيوطي : ٢٣٦ .

(١١١) المصدر السابق : ٢٢٢ .

(١١٢) انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٧٥٧-٨٢٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة : ٤٥/٢-٩٥ / .

عبد العزيز بن المتوكل (حكم ٨٨٤-٩٠٣هـ/١٤٧٩-١٤٩٧م) ، والمستمسك بالله يعقوب بن عبد العزيز (حكم ٩٠٣-٩١٤هـ/١٤٩٧-١٥٠٨م) .

ويصف السيوطي الخليفة المستنجد بالله بالعدل والتحري واختيار الأكفياء للوظائف : «ومن سيرته الجميلة أنه لم يولِّ بمصر صاحب وظيفة دينية كالقضاة والمشايخ والمدرسين إلاّ أصلح الموجودين لها بعد طول ترويه وتمهله* ، بحيث تستمر الوظيفة شاغرة الأشهر العديدة ، ولم يولِّ قاضياً ولا شيخاً بمالٍ قط»(١١٣) .

ومع خلافة المتوكل ، ازداد السيوطي قرباً منه ، ونشأت علاقة وطيدة ومحبة صادقة بينهما ، فهو تلميذ والده ، ويصفه السيوطي بأنه :

«نشأ معظماً إليه محبوباً للخاصة والعامة ، بخصاله الجميلة ، ومناقبه الحميدة ، وتواضعه وحسن سمته وبشاشته ، لكل أحد ، وكثرة أدبه ، وله اشتغال بالعلم ، وقرأ على والدي وغيره . . .»(١١٤) .

وعندما أفتى السيوطي بهدم بيت من بيوت الفساد ، وخالفه في ذلك بعض الفقهاء تهددهم قائلاً : «أقسم بالله متى عادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد لأسعين في إعلام الإمام الأعظم به ، وأوقفه على نقول أئمة المسلمين في هدمه»(١١٥) .

---

(١١٣) تاريخ الخلفاء : ٨١٧ .

* في الأصل : «تروية وتمهلة» وأثبت الصواب .

(١١٤) المصدر السابق : ٨١٩ .

(١١٥) التحدث بنعمة الله : ١٧٨/٢-١٧٩ .

ويورد الداوودي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٩م) تلميذ السيوطي خبراً مهماً عن الصلة العلمية بين السيوطي والمتوكل ، فعندما جاء رسول ملك الهند يطلب تقليداً له بالحكم من المتوكل ، أشار الخليفة على السيوطي أن يؤلف كتاباً في فضائل بني العباس ، فلبى رغبته ، وألّف كتاب «الأساس في مناقب بني العباس»[١١٦] .

وينص السيوطي في إحدى فتاواه المتعلقة بنزول عيسى وحكمه على أن المتوكل هو الآمر له بالكتابة في هذا الموضوع[١١٧] ، كما أنه ألف كتابه «رفع الباس عن بني العباس» برسمه[١١٨] .

ويتراءى لي أن معرفة الناس بصداقة السيوطي للخليفة ودالته عليه ، قد تجاوزت حدود السلطنة المملوكية إلى دول العالم الإسلامي آنذاك .

ففي سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م قدم سلطان التكرور (السودان الغربي) ومعه وفد من العلماء والطلبة ، فقرأوا على السيوطي بعض مصنفاته ، ونقلوا فوق العشرين منها إلى بلادهم ، ويذكر السيوطي :

«وسأل سلطان التكرور أن أكلم له أمير المؤمنين في أن يفوض إليه أمر بلاده لتكون ولايته صحيحة بالشرع ، و أرسلت إلى أمير المؤمنين في ذلك ، ففعل ، وأنشأت له أنا التقليد»[١١٩] .

---

(١١٦) انظر : ترجمة السيوطي : ٣٣ظ .

(١١٧) الحاوي للفتاوي : ٢٩٢/٢ .

(١١٨) السيوطي ، حسن المحاضرة : ٩٢/٢ .

(١١٩) التحدث بنعمة اللّه : ١٥٨/٢-١٥٩ .

ويبدو أن الخليفة المتوكل قد أدرك الدور الدعائي الكبير الذي يؤديه السيوطي للخلافة ، فعمل على تقديمه ومساعدته في الحصول على الوظائف الدينية والتعليمية ، يذكر ابن إياس أن المتوكل سعى للسيوطي في نيل مشيخة المدرسة البيبرسية في سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م[١٢٠] .

وتبلغ العلاقة الحميمة بين المتوكل والسيوطي أوجها ، وتصل إلى ذروتها في سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م عندما عيّنه قاضياً على سائر القضاة في الدولة المملوكية وسائر الممالك الإسلامية ، الأمر الذي أثار حفيظة القضاة ، وبلغ من شدة استنكارهم أن تراجع الخليفة عن هذا التعيين[١٢١] .

وعند موت المتوكل سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م خلفه المستمسك بالله ، وقد عاش السيوطي السنوات الثماني الأخيرة من عمره معاصراً لهذا الخليفة ، ولم يتغير موقفه من الخلافة ، فيذكر لنا المؤرخ ابن إياس أن السيوطي هو الذي لقّبه بالمستمسك بالله ، وكناه بأبي الصبر[١٢٢] .

ومن خلال العرض السابق يُدرك أن صلاته وعلاقاته ومواقفه من الخلافة والسلطنة كانت على طرفي نقيض ، فالوئام والحب الشديد والصداقة الحميمة ، هي ما يميز علاقته مع الخلفاء ، أما الابتعاد والترفع والكره والمجافاة والاستعلاء ، فهو ما يسم علاقاته بأغلب سلاطين المماليك الذين عاصرهم .

---

(١٢٠) انظر : بدائع الزهور : ٢٢٨/٣ .

(١٢١) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣٣٩/٣ ؛ الشاذلي ، بهجة العابدين : ٦٨-٦٩ .

(١٢٢) انظر : بدائع الزهور : ٣٨٠/٣ .

وفوق ذلك فإن التقصي والتحليل السابق لعلاقة السيوطي بخلفاء عصره يكشف لنا أن علاقاته بهم كانت دينية سياسية ، خلافاً لما ذهب إليه عبد العال سالم مكرم من أنها كانت : «علاقة دينية ، وليست سياسية»(١٢٣) .

ويبدو لي إن ما قدم من علاقات السيوطي بالسلطة الحاكمة يُعدّ نقطة مركزية يصح الانطلاق منها لسبر ما تكنه مقامة الرياحين من رموز ؛ لأن هذه العلاقات والمواقف تكشف لنا عن جوانب جوهرية من تفكيره السياسي .

(١٢٣) جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية : ١٧٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثّالث

مقامة الرياحين - تحليل الأنموذج

تحليل لنص مقامة الرياحين :

تسهيلاً لفهم نص مقامة الرياحين ، التي نتخذها أنموذجاً للرمز في مقامات السيوطي ، لا بد من تقسيمها إلى عناصرها التالية :

أولاً : الراوي وسلسلة السند ، فهو يستهلها بقوله : «حدثنا الريان ، عن أبي الريحان ، عن أبي الورد أبان ، عن بلبل الأغصان ، عن ناظر الإنسان ، عن كوكب البستان ، عن وابل الهتان»(١٢٤) .

مما لا شك فيه أن السيوطي قد اخترع سنده هذا اختراعاً ؛ لأن هذه السلسلة غير معروفة عند المحدثين أو رواة الأخبار ، ولكن يتراءى لي أن كاتبنا قد دقق وأنعم النظر في اختياره لكل اسم في هذا السند ، فلفظة الريان لها دلالاتها وإيحاءاتها هنا ، ويقال هو ريان من الماء واللبن ، والرّيان : جبل ببلاد طيِّء لا يزال يسيل منه الماء ، ومن المُحدِّثين من اسمه ريّان كريان الراسبيّ ، أو من هو ابن ريان كحجاج بن ريّان(١٢٥) .

والريان يروي عن أبي الريحان ، والريحان : كل نبت طيب الرائحة(١٢٦) ، ولا يخفى الارتباط بين الريحان والرياحين التي تؤلف شخوص المقامة .

ويروي أبو الريحان عن أبي الورد أبان ، وغير قليل من المحدثين من

---

(١٢٤) شرح مقامات السيوطي : ١/٤٣١-٤٣٢ .

(١٢٥) انظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط : ١٦٦٥ (مادة : روى)

(١٢٦) المصدر السابق ، ٢٨٢ (مادة : روح)

سُمّي بأبان[١٢٧] ولكن لا يعرف من تكنى منهم بأبي الورد ، ولعل السيوطي وظف الشخصية التراثية المشهورة المعروفة بـ (أبو الورد) ، وقد وصفه الثعالبي بقوله : «بلغني أنه كان من عجائب الدنيا في المطايبة والمحاكاة ، وكان يخدم مجلس المهلبي الوزير ، ويحكي شمائل الناس وألسنتهم ، فيؤديها كما هي ، فيعجب الناظر والسامع* ويضحك الثكلان»[١٢٨] .

فشخصية أبي الورد أبان هي شخصية ثنائية قناعية ، ظاهرها (أبو الورد) الهزل والمفاكهة ، والقدرة على محاكاة الناس وتقليدهم ، وهي مؤثرة جداً في السامعين ، وباطنها (أبان) الجد والالتزام والورع ونقل الحديث الشريف ، وهي ثقة فيما ترويه من حديث ، ولذلك فإن أبا الورد أبان شخصية مفصلية في هذا النص المقامي الذي له معالم جلية وأخرى خفية .

وأبو الورد أبان يروي خبره عن بلبل الأغصان عن ناظر الإنسان (عينه ، أو بصره نفسه)[١٢٩] ، عن كوكب البستان (ما طال من النبات ، والكوكب من الروضة : نَوْرها)[١٣٠] ، وينتهي سند الرواية إلى وابل الهتان وهو المطر الشديد المنصب .

ويلاحظ أن سلسلة هذا السند ما هي إلا ديباجة مناسبة جداً ووثيقة

(١٢٧) انظر : السيوطي : طبقات الحفاظ : ٨٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ٥٥١ .

* في الأصل : «والمسامع» ولعله تحريف .

(١٢٨) يتيمة الدهر : ٤٤٣/٢-٤٤٤ .

(١٢٩) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط : ٦٢٣ (مادة : نظر) .

(١٣٠) المصدر السابق : ١٦٨ . (مادة : نور) .

الصلة بالمكان (الحديقة) ، وبالشخوص الذين يجري بينهم الحوار (الرياحين) ، فالماء ، والنبات ، والأزهار ، والطير ، والمتفرجون من العناصر المكونة للبساتين أو الحدائق .

ثانياً - **المكان والزمان** : فقبل أن يروي لنا وابل الهتان (الراوي) الحكاية ، يحدد المكان بأنه حديقة ، ويقدم وصفاً دقيقاً للمكان ، قائلاً : «حديقة خضرة نضرة أنيقة ، طلولها وديقة ، وأغصانها وريقة ، وكوكبها أبدى بريقه ، ذات ألوان وأفنان ، وأكمام وأكنان ، وإذا بها أزرار الأزهار مجتمعة ، وأنوار الأنوار ملتمعة ، وعلى منابر الأغصان أكابر الأزاهر ، والصّبا تضرب على رؤوسها من الأوراق الخضر بالمزاهر»(١٣١) .

والملاحظ أن المقامي لم يكتفِ بتحديد المكان أو مسرح الحكاية بل وصف لنا جمال المكان وزينته وما فيه من خضرة وتأنق وألوان ، وأنوار ساطعة تضيء أرجاء المكان ، وتحقق الرؤية الواضحة لأحداث المقامة ، ومنابر عالية يجلس عليها زعماء الأزهار وأكابرها .

ولم ينس مبدع المقامة وصف المزاهر والجوقات الموسيقية التي كانت تؤدي نغماتها بين يدي الأمراء ، ويخيل للقارئ أو السامع أن السيوطي يصف مسرحاً : مكاناً و(ديكوراً) مسرحياً بما يتطلب ذلك من تصميم وظلال وأنوار ومناظر لازمة لإقامة مشاهد المقامة .

أما الزمان الذي تجري فيه أحداث المقامة فإنه «يوم» وهو كافٍ لعرض

---

(١٣١) شرح مقامات السيوطي : ٤٣٢/١ .

أحداثها بل إن ساعات منه وافية بالغرض ، ولعل في لفظة (الصّبا) قرينة دالة على أن أحداث المقامة قد وقعت في الصباح الذي تتفتح فيه الأزهار ، وهو وقت ملائم لعرض حدث معين وبخاصة في البيئات الحارة صيفاً كمصر ، والمجتمعات الإسلامية التي تدب الحياة فيها بعد صلاة الفجر ، وذلك استجلاباً للمشاهدين واحتفاظاً بالمزيد منهم ، ويمكن التدليل على ذلك من قول الراوي : «فقلت لبعض من عبر : ألا تحدّثوني ما الخبر؟»(١٣٢) .

ثالثاً - **الحكاية أو موضوع المقامة** : تبدأ حكاية المقامة بسؤال الراوي أحد السابلة عن كنه هذا الاجتماع ، وخبر المحتشدين ، فيرد عليه بأن عساكر الرياحين قد حضرت ، واتفقت فيما بينها على عقد مجلس حافل ، أما غاية الاجتماع ، وعقد المجلس فهي مسألة الحُكم ، لمن يكون؟ ومن هو صاحب الحق في الإمرة على الحواضر والبوادي ؟ وقد تمخّض الاجتماع عن اعتلاء أكابر الأزهار للمنابر ؛ ليدافع كل واحد منهم عن أهليته للحكم ، وأحقيته في السلطة ، وليدلي بحججه التي تؤهله لذلك .

ولما سمع الراوي ذلك ، ورأى هذا الحشد الهائل من عساكر الرياحين ، وجد نفسه مدفوعاً بحب الفضول لأن يجلس بين النظارة مستمعاً لكبريات الأزهار التي صعدت المنابر .

ويدفع السيوطي حكاية المقامة إلى الأمام ، ويفاجيء النظارة أو القراء بظهور أول شخصية من شخصيات الحكاية وهي الورد ، وكان ظهورها درامياً

---

(١٣٢) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٢/١ .

مثيراً : «فهجم الورد بشوكته ، ونجم من بين الرياحين معجباً بإشراق صورته ، وإفراق صولته»[١٣٣] .

وتظهر شخصية الورد في ثلاثة أبعاد :

الأول : **البعد الجسمي** ، فهو مخلوق من «عرق المصطفى وجبريل والبراق ليلة الإسراء»[١٣٤] ، ويمتاز بحمرة اللون ، وجمال الصورة ، وشدة البأس ، والقدرة على الصبر والجلد ، وله منافع طبية كثيرة ، إذ يصلح علاجاً لكثير من الأدواء إذا استعمل مشموماً ومسحوقاً ، مشروباً ومطبوخاً[١٣٥] .

الثاني : **البعد الاجتماعي** ، ويظهر ذلك في تحديد مكانته في الطبقة التي ينتمي إليها ، فهو ملكها المرفوع على سرير الملك ، ويأنف أن يبتذل نفسه فيجلس كالعامة على التراب والطين ، وهو صاحب الدولة العلي القدر عند الناس ، وهو قادر على هزيمة عدوه أو من يقف في طريقه ، وله ابن يخلفه في الحكم إذا غاب ، أما ندماؤه فهم الخلفاء والسلاطين ، وفوق ذلك حظي بحماية الخليفة المتوكل وحاز منه تقليداً بالملك على سائر الرياحين[١٣٦] .

الثالث : **البعد النفسي** ، وهو انعكاس للبعدين الجسمي والاجتماعي ، وفيه تظهر شخصية الورد وقد تملكها الزهو والعجب بالنفس ، والترفع

---

(١٣٣) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٣/١ .

(١٣٤) المصدر السابق : ٤٣٣/١ .

(١٣٥) المصدر السابق : ٤٣٣-٤٣٦ .

(١٣٦) المصدر السابق : ٤٣٣-٤٣٧ .

والاستعلاء والتلويح بالقوة والاقتدار .

ويندفع الحدث المقامي قدماً بظهور شخصية النرجس الذي قام سريعاً ، وهو مستعد للقتال : «فقام النرجس على ساق ، ورمى الورد منه بالأحداق»[١٣٧] ، فلفظة «ساق» تذكر : «إذا أرادوا شدة الأمر والإخبار عن هوله»[١٣٨] ، أما درجة الانفعال عند النرجس فكانت عالية ، وبدا ذلك من نظرته الغضبى للورد ، ثم شرع في الرد عليه ، وجبهه بالكلام مبيناً له أنه قد تجاوز حده بدعواه الاستغناء بنفسه عن غيره وحيازة كل المحاسن والمناقب ، ويبدأ النرجس برد محاسن الورد واحدة تلو الأخرى ، فإن افتخر بحمرة لونه فهي مما يحب الشيطان وقد حذر منها الرسول الكريم ، وان ادعى النفع في العلاج ، فإن نفعه لا يقبل على اطلاقه فهو ضار للمزكومين ، مضعف لقوة الباه . . . إلى آخر المساوئ التي ذكرها[١٣٩] .

ولم يكتف النرجس بثلب الورد بل تهدده وتوعده ، وطلب منه التزام الصمت ، واللوذ بالسكون ، وإلا فإن سيفه سيكون فيصلاً في النزاع بينهما ، ويردف ذلك ببيتين لابن الرومي في الورد ، رسم له فيهما صورة قبيحة بشعة ، تبعث على التقزز والاشمئزاز ، وتثير الضحك معاً ، أوردهما النرجس على سبيل السخرية والتهكم .

---

(١٣٧) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٨/١ .

(١٣٨) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط : ١١٥٦ (مادة : سوق) .

(١٣٩) شرح مقامات السيوطي : ٤٣٨/١-٤٣٩ .

يا مـــادحَ الورد لا ينفك من غلطِه

ألســت تنظـره فـي كـف ملتقـطه؟

كـأنه سُـرمُ بـغل حـــين سكـرجَه

عند البـراز وباقي الروث في وسطه[١٤٠]

وبعـد هذه اللقطة المضـحكة في وصف الورد ، يسـتعلي النرجس على انقاض مساوئ الورد ، وصورته البشعة في ذهن القارئ أو المشاهد ، ويشرع متـحـدثاً عن مـحـامـده ومناقـبـه وفـوائده التي تمثلت في تدينه الشـديد ، فهوحليف السهر عـبادة لله تعـالى ، وعلى الرغم من تقواه فهـو من رجـال الحرب المعدودين ، وأهبته للحرب في أعلى درجاتها :

«ولكن أنا القائم لله في الدياجي على ساقي ، الساهر طول الليل في عـبادة ربي فـلا تطرف أحـداقي ، وأنا مع ذلك المُعدُّ للحـروب ، المدعـو عند تزاحم الكروب ، ألا ترى وسطي لا يزال مـشـدّداً ، وسـيـفي لا يبـرح مجرداً»[١٤١] .

ولعل في اعتزاز النرجس بالتقوى والصلاح وسيلة لإرضاء الرأي العام وكسبه في ذلك العصر ، حيث كان التدين غالباً على النفوس من جانب ، وتصويراً لافتقار غالبية أمراء الرياحين له من جانب آخر .

ولا يتوقف النرجس في حديثه عن نفسه عند صفة التقوى والبطولة

(١٤٠) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٩/١-٤٤٠ .

(١٤١) المصدر السابق : ٤٤٠/١ .

الحربية ، بل يدعي بأنه : «فريد الزمان في المحاسن والإحسان»[١٤٢] ، ومن محاسنه أنه تشبه به العيون الجميلة ، ويبرئ من كثير من الأمراض . كالعنة ، ووجع الرأس ، والجروح العميقة ، والأورام . . .الخ .

وينهي النرجس مفاخرته للورد بأبيات ابن الرومي التي فاضل فيها بين النرجس والورد ، فالأول صورته مشرقة جميلة ، والثاني قبيحة شوهاء[١٤٣] ، وهو يعرض الصورتين إحداهما إلى جانب الأخرى ، تاركاً للقارئ الخروج بالانطباع المناسب .

ولم يترك المقامي القارئ أو الناظر ليتأمل طويلاً في الصورتين المتقابلتين حتى تظهر شخصية **الياسمين** ، لتؤجج نيران الصراع بين أمراء الرياحين المتنافسين على الملك الطامحين إلى نيل السلطة ، ويبدأ الياسمين رده على خصمه قائلاً : «آمنت برب العالمين»[١٤٤] ، وهي عبارة يفهم منها الإنكار والتكذيب لما نسب النرجس لنفسه من محاسن ، ثم يخاطب النرجس بازدراء واحتقار ، منكراً عليه تبختره ، وواصفاً إياه بالجبن والدناءة والنجاسة ، وقلة الحرمة ، وينبه على أصله الأعجمي لدلالة الاسم على ذلك ، ثم ينكر عليه تطلعه إلى السلطة وهو ما زال حديث العهد في الخدمة : «وكيف تطلب الملك وأنت بعد قائم مشدود الوسط في الخدمة؟!»[١٤٥] ، وكأن المقامي هنا يصف واحداً من المشتروات أو المماليك

(١٤٢) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٤٠ .

(١٤٣) المصدر السابق : ١/٤٤٣-٤٤٤ .

(١٤٤) المصدر السابق : ١/٤٤٤ .

(١٤٥) المصدر السابق : ١/٤٤٤ .

الجلبان الذين جلبوا حديثاً من بلادهم ، واشتراهم السلطان أو الأمراء ، وأدخلوا في المدارس العسكرية ، وقد بدت على بعضهم علامات الذلة لمفارقتهم أوطانهم ، وانتزاعهم من أهلهم وذويهم ، وشعورهم بالغربة في هذه البيئة الجديدة عليهم : «رأسُك لا يزال وهو منكوس»[١٤٦] .

ويتخذ الياسمين من لون النرجس (الأصفر) ذريعة ليصفه بالذل والانكسار ، ويربط في لمحة ذكية بين حلته الصفراء التي يصفها بأنها : «أحقر حلة»[١٤٧] وبين عمائم اليهود الصفراء التي لفوها فوق رؤوسهم لتكون علامة على كونهم من أهل الذمة :

وقد ذلّ حتى لفّ من فوق رأسه

عمائم فيها لليهود علائم[١٤٨]

ويتراءى لي أن الياسمين ما إن يستثير مشاعر الكره والبغضاء عن طريق الربط بين لون النرجس وعمائم اليهود الصفراء[١٤٩] ، حتى يدلف إلى الحديث عن نفسه مركزاً على جماله المستمد من لونه الأبيض ، وعلى منافعه الطبية ، ويجعل ذلك مسوغاً لأحقيته بالملك[١٥٠] ، فيتصدى له **البان** وهو في حالة من الغضب الشديد ، مهاجماً الياسمين في موطن فخره وهو بياضه .

---

(١٤٦) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٤٤/١ .

(١٤٧) المصدر السابق : ٤٤٤/١ .

(١٤٨) المصدر السابق : ٤٤٤/١ .

(١٤٩) المصدر السابق : ٤٤٥/١ .

(١٥٠) المصدر السابق : ٤٤٥/١-٤٤٦ .

وتبدو حجة البان ضعيفة أمام خصمه ، ولذلك فإنه يفتخر بعلوه وأدهانه الغالية ، وقيمته العلاجية ، ولكنه لا يتطاول إلى طلب السلطة ، ويبدو أن موقفه كان واهياً مقارنة مع غيره من شخوص المقامة ، ويستدل على ذلك بأن كلامه قد قوبل بمعارضة قوية تجلت في قيام النسرين وآخرين انتصاراً للياسمين ، ويظهر لنا أن تعصب النسرين وانتصاره له كان بدافع التشابه في الأصل الواحد ، وعصبية النسب :

«فقام النسرين بين القائمين ، منتصراً لأخيه الياسمين ، وقال : أتتعدى يا بان على شقيقي؟»(١٥١) .

ويلاحظ أن المقامي قد غير من (تكتيك) الصراع بين شخوص المقامة التي سعى كل واحد منها إلى الدفاع عن غايته التي يسعى إليها ، وهي تسلم مقاليد الحُكم ، فلاحظنا فردية الورد والنرجس والبان في الدعاية لنفسه وثلب خصمه ، ولكن الياسمين وجد النسرين مناصراً له ، وشاداً لأزره ضد خصومه الطامحين .

فالقوى المتضادة في المقامة تتصارع دون أن تكون لواحدة منها الغلبة ، وتسعى لأهداف معينة ولكن تظهر أمامها العقبات ، ولذا فإن التغير الذي طرأ بمؤازرة النسرين للياسمين ، يُعد حافزاً ومنشطاً لدفع أحداث المقامة ، حفاظاً على عنصر التوتر في الصراع ، وتشويقاً للقارئ بمتابعة ما سيحدث .

أما **النسرين** ، فقد أردف دفاعه عن الياسمين ، ومهاجمته للبان

---

(١٥١) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٥٠/١ .

بحديث عن نفسه قائلاً : «أنا زين البستان ، وفيّ من الذهب والفضة لونان»[١٥٢] ، ثم افتخر بمنافعه الطبية الكثيرة ، واستشهد ببيتين قيلا في مدحه يبدو فيهما أثر الصنعة[١٥٣] .

ثم ما لبث أن نهض **البنفسج** للرد عليه ، ووصف لنا المقامي حالة الانفعال الشديد التي اعترته عند سماع كلام النسرين ، فوصفه قائلاً : «وقد التهب ، ولاحت عليه زُرقة الغضب»[١٥٤] مما يدل على ملاحظة كاتب المقامة لسلوك أمراء الرياحين وتصرفاتهم ليدل القارئ على تفكيرهم وتكوينهم النفسي .

ويبدأ البنفسج مهاجماً النسرين ، وحاطاً من قيمته الأدبية والعلاجية ، وواصفاً له بإذاعة الأسرار وعدم التكتم عليها : «وأنت كثير الإذاعة ، فلست على حفظ الأسرار بأمين»[١٥٥] ، ثم يفتخر البنفسج بلطيف ذاته ، وبديع صفاته ، ومنافعه الكثيرة التي وصفها بأنها لا تحصى ، إضافة إلى جمال منظره الذي يبعث على التفاؤل والانشراح ، وشهادة الإمام الشافعي له بالنفع في العلاج .

ويظهر أن استرسال البنفسج في الحديث عن منافعه قد استجلب غضب **النّيلوفر** الذي قام حاشداً للجيوش ، ودافعاً بها إلى ميدان

---

(١٥٢) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٥١/١ .

(١٥٣) المصدر السابق : ٤٥٢/١ .

(١٥٤) المصدر السابق : ٤٥٢/١ .

(١٥٥) المصدر السابق : ٤٥٢/١ .

القتال ، مبيناً تهافت دعوة البنفسج للإمارة ؛ لأن نفسه الأمّارة له بالسوء هي التي حسنت له ذلك .

ثم يبين النيلوفر أن فيه منافع البنفسج وزيادة ، ويحاول أن يعزز رده على البنفسج بموقف الورد منه المتمثل في التحذير من الاقتراب منه والاصغاء إليه ، ويختم حديثه مفتخراً بريحان من بني بجدته يشد أزره : «ومني صنف يُقال له : «البشنين» ، يشابهني في التكوين لا في التلوين»[١٥٦] .

ويجعل المقامي الآس والريحان آخر المتحدثين من أمراء الرياحين ، فيقوم **الآس** وكان في حالة تأهب للقتال ، ويخاطب خصمه قائلاً :

«لقد تجاوزت يا نيلوفر الحد ، ألست المضعّف للباه ، الجالب للإنسان صفة الشيخوخة في صباه؟!»[١٥٧] .

ويجعل الآس لنفسه الحق بالملك ، وحجته في ذلك قوية ؛ لأن ذكره ورد في عدد من الأحاديث التي رواها ابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم ، وفوق ذلك فإنه يشفي من أمراض كثيرة ، ومدحه بعض الشعراء[١٥٨] ، فينتصب له **الريحان** مهدداً ومتوعداً بأنه سيلحق به جرحاً ما له من آس[١٥٩] ؛ لأن النبي نهى عن التخلل والاستياك به ، ويظهر الريحان

(١٥٦) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٦١/١ .

(١٥٧) المصدر السابق : ٤٦٢/١ .

(١٥٨) المصدر السابق : ٤٦٢/١-٤٦٦ .

(١٥٩) المصدر السابق : ٤٦٧/١ .

منافعه ، وأنه قد نوه باسمه في القرآن الكريم وفي الصحيح من الحديث[١٦٠] .

ولكن المقامي يؤجج الصراع ويدفعه إلى الذروة ، وذلك بعودة الآس مناكفاً للريحان وذائداً له عن طلبه للسيادة ، بأن سواده يحول دون ذلك[١٦١] ، وكأن صاحب هذا اللون أو من هو قريب منه لا يحق له أن يدخل حلبة المنافسة على السيادة ؛ لأن الرياحين البيضاء أو الحمراء أو الملونة هي صاحبة الحق .

وعند هذه النقطة من المقامة يتوقف الصراع بين شخصيات المقامة من أمراء الرياحين ، ويستطيع القارئ أن يستشف جملة من خصائصها المشتركة التي تنظمها في سلك واحد :

أولها : الأنانية الواضحة المفرطة لدى كل واحد منها ، فحب الذات هو الغالب عليها ، والانطلاق من (الأنا) ونكران الآخر هو المحرك لها في خصومتها وصراعها مع الآخرين ، ولذلك فإن كل شخصية منها بدأت حديثها عن نفسها بلفظة : «أنا» : «أنا الورد ملك الرياحين» ، النرجس : «أنا القائم لله في الدياجي» ، الياسمين : «أنا زين الرياض» ، البان : «أنا ذو الاسمين» ، النسرين : «أنا زين البستان» ، البنفسج : «أنا اللطيف الذات» ، النيلوفر : «أنا اللطيف الخواص» ، الآس : «أنا أحقّ بالملك منك» ، الريحان : «وأنا الوارد فيّ»[١٦٢] .

---

(١٦٠) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٦٨-٤٦٩ .

(١٦١) المصدر السابق : ٤٦٩/١-٤٧٠ .

(١٦٢) المصدر السابق : ٤٤٣/١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ .

وثانيها : أنها تسعى جميعاً لغاية واحدة وهي الملك والسيادة ، والإمرة على الحواضر والبوادي ، أما تحقيق هذا الهدف فلا يكون إلا من طريق إفشاء مساوئ الآخرين ودفن محاسنهم أو استلابها ، ثم تنحية الخصوم بالقوة ، إن اقتضى الأمر ، ولذلك فإن بعضها قد أشهر سيفه ، ولوح باستخدامه وإرغام خصومه على الخضوع لحكمه ، فالنرجس يقول لخصمه الورد : «فاحفظ بالصمت حرمتك ، وإلا أكسر بقائم سيفي شوكتك»(١٦٣) . والملاحظ أن منطق غالب هذه الشخصيات نفعي لا يراعي حرمة لدين أو خلق ، والوصول الى أهدافها مبرر بكل وسيلة وحشية أو قمعية ، وإن اقتضى ذلك حشد الجيوش ، وإضرام نيران الحروب ، وسفك الدماء ، وخراب الديار : «فقام النيلوفر على ساق ، وحشد الجيوش وساق»(١٦٤) ، «فقام الريحان ، وقال : يا آس ، لأجرحنّك جرحاً ماله من آس»(١٦٥) .

وثالثها : إن الرياحين التي دار الصراع بينها تكاد تكون متشابهة في بنائها النفسي وتكوينها الفكري ، الأمر الذي ينعكس على سلوكها وتصرفاتها ، فهي متعصبة لجنسها ، مفتخرة بألوانها ، معتزة بقوتها ، مترفعة على غيرها ، متشابهة في منافعها ، الحرب والقتال هو وسيلتها في إثبات أهليتها للرياسة والحكم .

وبعد رسم هذه الصورة النمطية المتكررة لشخصيات أمراء الرياحين -وإن ظهرت فروق طفيفة بينها- تلك الشخصيات التي بدت غير مقنعة

(١٦٣) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٩/١ .

(١٦٤) المصدر السابق : ٤٥٨/١ .

(١٦٥) المصدر السابق : ٤٦٧/١ .

في دعواها الأحقية بالملك ، يظهر الراوي مصوراً لنا الأزمة المنبثقة عن حوار أمراء الرياحين وصراعهم الذي لم يحقق لواحد منهم الغلبة على خصمه ، ثم يعلن أنه :

«اتفق رأي الناظرين ، وأهل الحلّ والعقد من الحاضرين ، على أن يجعلوا بينهم حكماً عادلاً ، يكون لقطع النزاع بينهم فاصلاً»(١٦٦) .

وبعد هذا الاتفاق بين الناظرين ، وأهل الحل والعقد على أمر التحكيم في النزاع المتعلق باختيار الصالح للحكم ، تبلغ الأزمة في المقامة ذروتها تطلعاً لهذا الحَكم ، وهل سيكون قادراً على الفصل في هذه المعضلة ، وحلّ النزاع بين هذه القوى المتصارعة ؟ ولكن سرعان ما يقدم لنا الراوي صفات الحَكم ومؤهلاته في أسلوب هادى يعكس لنا صورة مقنعة لهذه الشخصية التي زادت الموقف توتراً للجهل بطبيعتها أولاً ، ولترقب الحل الذي ستقدمه ثانيا ، وهل سيكون حلُّها مقنعاً أو لا ؟

يقول الراوي : «فقصدوا رجلاً عالماً بالأصول والفروع ، حافظاً للآثار الموقوف منها والمرفوع ، عارفاً بالأنساب ، مميزاً بين الأسماء والألقاب ، والأتباع والأصحاب ، مديد الباع ، بسيط اليدين في معرفة الخلاف والإجماع ، خبيراً بمباحث الجدل ، واستخراج مسالك العلل ، متبحراً في علوم اللغة والإعراب ، مضطلعاً بعلوم البلاغة والخطاب ، محيطاً بفنون البديع ، حافظاً للشواهد الشعرية التي هي أبهى من زهر الربيع ، سديد الرمية ، شديد الإصابة إذا فوّق لفني الشعر والكتابة ، الشعر والنظم صوغ

(١٦٦) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١/٤٧٠-٤٧١ .

بيانه ، والنثر والإنشاء طوع بنانه ، والتاريخ الذي هو فضيلة غيره فضلة ديوانه»[١٦٧] .

ويبدو أن هذه الصفات العلمية الرفيعة التي وصف بها الراوي هذا العالم قد زادت شوق القارئ لمعرفة شخصه ، وإماطة اللثام عن سره ، ولكن هذا الخَبْر المنظور إلى حكمه ، لا يظهر في مكان اجتماع عساكر الرياحين ، وكأنه يربأ بنفسه عن حضور اجتماعاتهم والاختلاف إلى مجالسهم ، ولذلك فإنهم قد قصدوه عندما سمعوا بأوصافه ، «فلمّا مثلوا بين يديه ، ووقعت عينهم عليه»[١٦٨] ، عند ذلك أبانوا عن مدى لهفتهم الى سماع حكمه ، ولذا فإنهم قد نادوا بأعلى صوتهم وكرروا النداء ، وكأنهم يستغيثون به بعد أن عرفوه ، ليحكم في قضيتهم ، كيف لا وقد وصفوه بأنه «فريد الأرض وعالم البسيطة ما بين طولها والعرض»[١٦٩] .

أما ما كان من أمر هذا الحَكم ، فإنه قبل طلبهم في الحُكم بينهم مبيناً لهم عدة أمور :

الأول : إنه لا يقبل الرُّشا ، وكأنه يعرض ببعض القضاة المرتشين الذين نالوا مناصب القضاء والأحكام عن طريق الرشوة أو البذل والبرطلة بمصطلح ذلك العصر ، ونماذج هؤلاء القضاة كانت كثيرة ، وما نالوا وظائف القضاء إلا بعد أن دفعوا آلاف الدنانير للسلطان ، ثم حصلوها من الرعية عن طريق

---

(١٦٧) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٧١/١ .

(١٦٨) المصدر السابق : ٤٧١/١-٤٧٢ .

(١٦٩) المصدر السابق : ٤٧٢/١ .

المظالم الكثيرة والهوى في الأقضية[١٧٠] .

الثاني : إنه صافي السريرة ، سليم الباطن ، لا يحمل الأحقاد على الآخرين .

الثالث : إنه غاية في الأمانة والصون لأموال المسلمين والمحافظة عليها ، فلا يستحل منها شيئاً .

الرابع : إن حكمه الموضوعي سيكون مستنداً إلى السنة النبوية ، وأنه يبتغي به وجه الله تعالى[١٧١] .

وبعد أن كشف الحكم لهم عن نزاهته الشخصية وموضوعيته وسنده المرجعي في حكمه (الحديث) ، طلب منهم أن يسردوا قصتهم أمامه ، ليعرف المحق من المبطل ، ففعلوا ذلك .

وبعد هذا التوتر الشديد الذي بلغ أوجه بين يدي الحكم ، وبعد استماعه لقضيتهم ، بدأت الأزمة بالانفراج والحل ، وذلك بإصدار الحَكم رأيه في قضية النزاع ، وجاء حله متسلسلاً إذ عرضه بطريقة منظمة ومشوقة ، وقائمة على الحوار والإقناع بين الحَكم وأمراء الرياحين ، وفوق ذلك فإن هذا الحل تميز بالإثارة والدهشة ؛ لأنه لم يكن متوقعاً من المتنافسين والسامعين ، وقد أصدر حكمه في بندين :

الأول : إنه لاحقَ لأمراء الرياحين في المطالبة بالملك لعدم

(١٧٠) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٤/٤٦٠-٣٦١ ؛ أحمد عبد الرازق أحمد ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة) : ٩٧-١٢٧ .

(١٧١) انظر : السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١ / ٤٧٢

صلاحيتهم له .

الثاني : إن الفاغيـة هي المستحقة للملك ، ولكن المقامي لم يذكر اسم نبت الفاغية مباشرة ، بل مهد له بذكر صفاته الحسنة الكثيرة ، فهو يشتمل على جميع محاسن الرياحين ، وأهم من ذلك أن النبي عليه السلام حكم له بالسيادة ، عند ذلك طلب أمراء الرياحين إماطة اللثام عن هذا المستحق للسيادة ، فأورد لهم ما رواه الطبراني والبيهقي وابن السني وأبو نعيم من أحاديث ذات أسانيد عالية تشهد للفاغية (نور الحناء) بالسيادة على جميع الرياحين ، ثم ذكر منافعها الطبية الكثيرة المستمدة من الطب النبوي(١٧٢) .

وعندما سمعت الرياحين ما ورد في شأنه من أحاديث صحيحة : «دخلوا تحت أمره سامعين طائعين ، ومدّوا أيديهم له مبايعين بالإمرة ومتابعين ، وقالوا : لقد كنا قبل في غفلة عن هذا إنا كنّا ظالمين ، وتواصوا على إشاعة ما فضله الله تعالى به»(١٧٣) .

وبهذا الحل تنتهي الحكاية أو الحدث المقامي الذي بدا وكأنه نال الرضى والقبول ، وكان مقنعاً لجميع أمراء الرياحين الذين بايعوا الفاغية بالإمرة .

ويحق لنا بعد هذا التحليل أن نتساءَل من هم أمراء الرياحين الذين

---

(١٧٢) انظر : السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١/٤٧٦-٤٧٧ .

(١٧٣) المصدر السابق : ١/٤٧٧-٤٧٨ .

تنازعوا فيما بينهم؟

ومن هو هذا الحكم الذي أفتى في أمرنزاعهم؟

ومن هو الفاغية الذي فاز بقصب السبق وقضي له بالإمرة؟ .

وأرى أن نبدأ بالبحث عن شخصية الحكم الذي فض النزاع ؛ لأن معرفته قد تكون ضوءاً كاشفاً عن شخصيات أمراء الرياحين والفاغية .

وشخصية هذا الحكم كما وصفت في المقامة - وسبق إيرادها من قبل- تتجلى في قوله :

«فقصدوا رجلاً عالماً بالأصول والفروع ، حافظاً للآثار الموقوف منها والمرفوع ، عارفاً بالأنساب ، مميزاً بين الأسماء والألقاب ، والأتباع والأصحاب ، مديد الباع ، بسيط اليدين في معرفة الخلاف والإجماع ، خبيراً بمباحث الجدل ، واستخراج مسالك العلل ، متبحراً في علوم اللغة والإعراب ، مضطلعاً بعلوم البلاغة والخطاب ، محيطاً بفنون البديع ، حافظاً للشواهد الشعرية* التي هي أبهى من زهر الربيع ، سديد الرّمية ، شديد الإصابة ، إذا فوّق لفني الشعر والكتابة ، الشعر والنظم صوغ بيانه ، والنثر والإنشاء طوعُ بنانهِ ، والتاريخ الذي هو فضيلة غيره فضلة ديوانه»(١٧٤) .

أقول إن المطلع على حياة السيوطي من خلال الشذرات التي ترجم بها

* يقول السيوطي في مقدمة كتابه شرح شواهد المغني : ١١/١ : «وأرجوا إن تمّ هذا الكتاب أن يكون جامعاً في هذا الباب ، مغنياً للطلاب عن التطلاب ، كافياً في جميع الشواهد العربية ، وافياً لما يحتاج إليه في أبيات الكتب الأدبية» .

(١٧٤) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٧١/١

لنفسه ، وبثها في كثير من كتبه ، وبخاصة التي كتبها في العقدين الأخيرين من عمره ، يدرك أن السيوطي ما قصد أحداً غيره بهذه الأوصاف ، وآية ذلك ما ترجم به لنفسه يقول :

«ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان والبديع . . . ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض»[١٧٥] .

والسيوطي يكرر الحديث عن تبحره وإحاطته بهذه العلوم وغيرها ، بل يدعي أنه مجتهد في الحديث والعربية والأحكام الشرعية[١٧٦] ، ومجمل أوصاف الرجل الذي قصده أمراء الرياحين للحُكم بينهم ، يرجع إلى الحديث والعربية والفقه .

أما معرفة التاريخ فإنه قد عدّها فضلة علمه مع أنها فضيلة غيره ، وفي ذلك غمز بأحد خصومه ، والعارف بخصومات السيوطي ووقائعه العلمية ، يدرك أنه ما أراد بذلك إلا خصمه السخاوي المؤرخ الجراح الذي قال السيوطي في ترجمته : «ثم أكبَّ على التاريخ فأفنى فيه عمره ، وأغرق فيه عمله»[١٧٧] .

وفوق ذلك ، فإن الحاكم في مسألة النزاع وصف نفسه بقوله : «إنما

---

(١٧٥) حسن المحاضرة : ١/٣٣٨ -٣٣٩ .

(١٧٦) انظر : السيوطي ، التحدث بنعمة الله : ٢/٢٠٣ -٢١٤ ؛ الردّ على من أخلد الى الأرض : ١١٦ ؛ تقرير الاستناد : ٣٠ -٣١ ، ٤٧ -٤٩ .

(١٧٧) نظم العقبان في أعيان الأعيان : ١٥٢ .

أحكمُ بما ثبت في السنة»[١٧٨] والسيوطي وصف بأنه «الناصر للسنة الشريفة بقلمه ولسانه»[١٧٩] ، وتمسكه بالسنة كان شديداً بحيث إنه يقول عن نفسه : «ولو اجتمع كل من في الأرض الآن من الإنس والجان وأرادوا أن أعمل بخلاف الشرع والسنة لم أجبهم الى ذلك»[١٨٠] .

وما دامت شخصية هذا الحكم قد انبلجت لنا ، وتكشفت عن السيوطي نفسه ، وما دام حكمه متعلقاً بمسألة الإمرة والسيادة والسلطان ، فإن علاقته بحكام عصره من أمراء المماليك وسلاطينهم ، وخلفاء بني العباس هي قطب الرحى الذي تدور عليه رموز هذه المقامة .

---

(١٧٨) شرح مقامات السيوطي : ١ /٤٧٢ .

(١٧٩) الشاذلي ، بهجة العابدين : ٣٩ .

(١٨٠) الرسالة البيبرسية : ٣٤٤ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

شخصيات المقامة بين الواقع والرمز

شخصيات المقامة :

وتأسيساً على ما تقدم فإنني أفترض بداية أن أمراء الرياحين الذين تنازعوا أمر السلطة هم رموز لأمراء المماليك ، ونبت الفاغية هو رمز للخليفة العباسي ، والبراهين على ذلك : موضوعية وشخصية وتاريخية ولغوية وفنية ونفسية ، وهي براهين مستمدة من شخصية المؤلف ومن نص المقامة .

أولاً - الدليل الموضوعي : ويبدو ذلك في التشابه الكبير بين شخصيات أمراء الرياحين المتخيلة ، وبين شخصيات أمراء المماليك الحقيقية ، وكما يقول زكي نجيب محمود : «فحسبنا أن يجيء الرمز مشيراً أدنى إشارة الى المرموز له ، لندرك الباطن المنشود من وراء الظاهر»(١٨١) ، فأمراء الرياحين يتصارعون فيما بينهم على نيل السلطة والفوز بالإمرة ، ولذلك فإن كل واحد منهم يجيّش الجيوش ، ويشهر سيفه في وجهه خصومه مهدداً ومتوعداً ، وكل منهم له أنصاره الذين يقفون خلفه في ميدان الصراع ، ويحاول كل واحدٍ منهم أن يظهر على انقاض الآخرين بعد تدميرهم ، أو القضاء عليهم أو تحييدهم عن ميدان الصراع ، وكذلك أمراء المماليك فإن وصولهم إلى السلطة كان في أغلب الحالات عن طريق الحرب التي يكون وقودها جُثث وهَام .

فالمماليك طبقة عسكرية وضعت لنفسها نظاماً حربياً يسر لها الإمساك بزمام السلطة ، وحصرها في إطار هذه المؤسسة العسكرية ، وعادة ما

(١٨١) «طريقة الرمز عند ابن عربي في ديوان ترجمان الأشواق» مقالة منشورة ضمن (الكتاب التذكاري : محيي الدين بن عربي : ٧٦) .

كان تجار الرقيق يجلبونهم صغاراً وأحياناً قد بلغوا سن الرشد ، ويشتريهم السلطان ويدخلهم إلى الطباق وهي مدارس عسكرية يتلقى فيها المماليك التعليم وفنون الحرب ، ثم يتخرجون منها وقد برعوا في فنون القتال والفروسية ، ثم يعتقون ويعطى كل واحدٍ منهم سلاحاً وفرساً واقطاعاً وغلماناً ، ويتدرجون في السلك العسكري ، ومنهم من يصل الى مرتبة أمير وعندها يتطلع الى الوظائف الكبرى في الدولة ، وربما تطاول برأسه الى السلطنة(١٨٢) .

فالطامحون إلى الملك هم من الأمراء لا من غيرهم ؛ لأن موقعهم هو الذي أهلهم لذلك ، وبما أن الأمراء ليسوا سواسية في شدة البأس والجرأة الفردية وكثرة الأَتباع ، وفي رتبة الإمرة ، فمنهم من يقود خمسة مماليك ويعد من أمراء الخمسات ، ومنهم من يقود عشرة مماليك أو أكثر ويعد من أمراء العشرات ، ومنهم أمير الطبلخاناه وهو الذي يأتمر بأمره فوق الأربعين ودون الثمانين مملوكاً ، ومنهم أمراء المئين الخاصكية وأحدهم يقود مائة مملوك أو أكثر وهم مختصون بخدمة السلطان ، وأعلاهم الأمراء المقدمون الذين يقودون ألف مملوك أو أقل(١٨٣) .

ويلاحظ أن نفراً من أمراء الرياحين قد تطلعوا إلى الحكم والسلطان ، ولكن موقفهم العسكري ضعيفٌ مقارنة مع غيرهم من الأمراء الذين رفعوا

---

(١٨٢) انظر : ماجد ، عبد المنعم : طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر : ١٦ -٢٥ ؛ طافور ، بيرو : رحلة طافور : ١٣٤ .

(١٨٣) انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى : ٣/ ٤٨٠ ، ١٤/٤-١٥ ، ١١٥ ، ٢٢٥/٨ ؛ وانظر : البقلي ، محمد قنديل ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى : ٤٣ -٤٥ .

السلاح وهددوا بالفتك بمن يطاولهم ، فموقف البان في المقامة لا يضارع موقف الورد ، وموقف النيلوفر أقوى من البنفسج[١٨٤] وهلمَّ جرّاً .

وأمراء المماليك راموا السلطة ، ولكن مسلكها وعر ، والوصول إليها محفوف بالموت الأحمر ، ولا يأسر الغُلب إلا من له الغَلب كما يقال ، ولذا فإن بعض هؤلاء الأمراء فروا بجلدهم خوفاً على حياتهم مع طول خدمتهم في الدولة في أعلى مناصبها ، ففي حوادث سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م يذكر لنا ابن إياس أن أحد الأمراء وهو الأتابكي أزبك الذي تولى الأتابكية ، سبعاً وعشرين سنة قال للسلطان قايتباي :

«أنا ما بقي لي إقامة في مصر يقتلوني المماليك الجلبان ، وقصدي أتوجه إلى مكة ، فأجابه السلطان»[١٨٥] ، ولكننا نجد نماذج أخرى من الأمراء مثل قانصوه خمسمائة الذي هزمه آقبردي الدودار في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، ثم فرّ واختفى تسعة أشهر ، لكنه عاد وظهر من جديد طلباً للسلطة[١٨٦] .

ومن هنا نستطيع القول : إن المقامي قد أحدث ضرباً من التوازن في الأفعال والأهداف بين الرموز وهم أمراء الرياحين ، والمرموز إليهم وهم أمراء المماليك ، فكل منهم يسعى لتحقيق أهدافه بالقوة والحرب ، وكل منهم له منافع ، فأمراء الرياحين لهم فوائدهم الطبية التي تبرىء الأوجاع والأوصاب ، وأمراء المماليك لهم دورهم في تثبت أمن الدولة الإسلامية وذود الأعداء عن حماها ، فكلا الطرفين يؤدي وظيفة دفاعية واحدة ألا وهي الدفاع عن

(١٨٤) انظر : السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٥٢/١-٤٦١ .

(١٨٥) بدائع الزهور : ٣ /٣١٤ .

(١٨٦) المصدر السابق : ٣١١/٣ -٣١٣ ، ٣٢١-٣٢٣ .

الأجساد والأرواح ، وبخاصة إذا علمنا أن الطواعين قد تفشت والأمراض قد انتشرت ، وأن داءً جديداً عرف بـ (الحَب الإفرنجي) قد تفشى بين الناس وضاق الأطباء ذرعاً بعلاجه ، ومات من الناس ما لا يحصى[١٨٧] ، ولذلك فإن العلاج بالرياحين كان ضرورة .

ويبدو أن السيوطي قد ركّز على هذا الجانب الطبي في أمراء الرياحين لغاية نفعية ، كما أن أمراء المماليك بخبرتهم العسكرية الطويلة لهم القدرة على حماية الوطن ، وتثبيت الأمن الداخلي ، فهم يحمون ثغور الدولة من الفرنج الذين يتحيّفون السواحل الشامية والمصرية ، ومن العثمانيين الذين يتهدّدون الحدود الشمالية لبلاد الشام[١٨٨] ، ويقومون بتوطيد الأمن الداخلي وحماية أهل المدن وسكان الأرياف من جماعات العربان والعبيد والزعر والمناسر[١٨٩] وحتى المماليك الجلبان الذين أكثروا من نهب الأسواق ، وانتهاك الحرمات ، والاعتداء على الأرواح والأملاك ، ومن طريف ما قيل تصويراً لتلك الحال البائسة قول ابن إياس :

أقول للطعن و المماليك
جاوزتما الحدّ في النكاية
ترفقا بالورى قليلاً
في واحدٍ منكما كفاية[١٩٠]

---

(١٨٧) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣/٣٩١/٣٩٥ .

(١٨٨) انظر : المصدر السابق : ٣ :١٥٦ ، ٢٥١ .

(١٨٩) انظر : المصدر السابق : ٣/٣٨٢-٣٨٩ .

(١٩٠) انظر : المصدر السابق : ٣/٣٨٢-٣٨٩ .

ويتصل بهذا الدليل الموضوعي أن السيوطي في هذه المقامة قد حدد الإطار العام للقضيـة الرمزية ، ألا وهي قضية السيادة والملك ، ثم انتقل من الرمـوز إلى المرموز إليـهم ، ونجـده يطيل الحـديث عن المرمـوز إليـهم ، ولـكن حـديثـه عن الرمـوز أطول ، فـهـو لا يقطع خـيط الوصل بين الرمـوز والمرمـوز إليهم ، ولعل السبب في المرواحة بين الاثنين في الأفعال والصفات والمنافع ، يعود الى رغبة السيوطي في توصيل نصه المقامي الهادف الى أكبر عدد من القـراء مـحـاولاً نقل تصـوراته وأفكاره إليـهم ، تمهـيـداً للإقناع بهـذا الطرح السياسي الخطير الذي هو بمنزلة انقلاب أبيض ينقل السلطة في الدولة من مؤسسـة عـسكرية مـحكمـة التنظيم والتـمـاسك ، ويزيد عـمـرها على قـرنين ونصف إلى مؤسسة أخرى قائمة يرى لها الأحقية في الملك .

ثانياً : الدليل الشخصي أو الذاتي : فقد جاء حكم كاتب نص مقامة الرياحين في قضية النزاع منسجماً مع موقفه الشرعي من السلطنة المملوكية في رسـالتـه النـاصـرية التي ألّفـهـا فـي الأمـراء النـاكـثين للـعـهـد الذي قطعـوه للسلطان محمد بن قايتباي ، ولكنهم خرجوا عليه استصغاراً لسنه ، يقول :

«فـإن حكم الشـرع الذي أمـر به الله ورسـوله ، ووجب على كـل مـسلم قبوله ، أنه لا يجوز الخروج على السلطان ، ولا قتاله ولا خلعه ، وإذا خرج عليـه أحـد وقـاتله ، وجب على المسلمين نصـرة السلطان ، وقـتـال البـاغي ودفـعـه ، وبذلك وردت الأحـاديث والأخـبـار ، ونص عليـه العلمـاء الأخـيـار الأحبار . . . »[١٩١] .

(١٩١) السيوطي ، الرسالة الناصرية ، ورقة : ١٢٤ و ١٢٥ظ ، نسخة كوبريلي ، رقم ١٥٧٩ .

والملاحظ أن موقفه في هذه المقامة كان منسجماً مع هذا الحكم الشرعي ، إذ عرض قضيتهم بموضوعية تامة مبيناً حسناتهم وسيئاتهم ، إلا أنه لم يدعُ الى قلقلتهم أو الثورة عليهم - وإن رأى من هو أحق بالملك منهم - بل تصور إزاحة الأمر عنهم ، وإعطاءه للخليفة بطريقة سلمية قائمة على المحاورة والإقناع ، ودرء المفاسد الناجمة عن خلافتهم . ولذا فإنه ينهى مقامته وقد : «مدّوا أيديهم له مبايعين بالإمرة ومتابعين ، وقالوا : لقد كنّا قبل في غفلة عن هذا إنّا كنّا ظالمين»(١٩٢) .

ومع أن السيوطي لم يدعُ إلى العصيان والثورة على أمراء المماليك ، إلا أن موقفه الشرعي كان متناغماً مع تفكيره السياسي وعلاقاته الشخصية مع المماليك وخلفاء بني العباس ، ويستنتج ذلك من الأحاديث الموضوعة والضعيفة التي احتج بها لأهلية أمراء الرياحين للملك ، والأحاديث المسندة التي وردت في كتب الترمذي والطبراني والبيهقي وغيرهم من أئمة الحديث في فضل الفاغية .

ثالثاً - الدليل التاريخي :

يستطيع الباحث أن يقيم هذا الدليل من خلال التعرف على الأحوال السياسية للدولة المملوكية خلال الفترة التي أنشأ فيها السيوطي مقامة الرياحين ، ويمكن القول : إنه قد كتب هذه المقامة في العقد الأخير من عمره أي بعد سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م تقريباً ، ودليلنا على ذلك أن السيوطي قد ترجى في سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م أن يكون هو المبعوث ، أي المجدد والمجتهد

(١٩٢) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١/٤٧٧-٤٧٨ .

في زمانه ، لتبحره في أنواع العلوم[١٩٣] ، ويذكر عن نفسه في كتابه «حسن المحاضرة» الذي لم ينشره بين الناس إلا بعد سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م[١٩٤] : «وقد كَمُلت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً ، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر . . .»[١٩٥] .

وسبق أن بيّنا أن الحَكم الذي فصل في أمر النزاع بين أمراء المماليك هو السيوطي نفسه ، وأنهم قد وصفوه بأنه : «فريد الأرض وعالم البسيطة ما بين طولها والعرض»[١٩٦] ، وأن مؤهلات هذا الحَكم وعلومه لا تنطبق إلا على هذا المجدد أو المبعوث ، ولذا فإنه يصح لنا أن نستنتج أن تاريخ إبداع السيوطي لمقامته الرياحين يعود إلى سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م فما بعدها ، أي إلى الفترة التي أعقبت وفاة السلطان قايتباي المتوفى سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م ، ويعضد الدليل المتقدم أن المقامة قد عكست لنا حالة من الصراع العنيف ، والحرب الدامية بين أمراء المماليك ، وما وقع ذلك واشتد أواره إلا بعد وفاة قايتباي .

ولعل في تصوّر تلك الظروف القاسية التي شب فيها الصراع العنيف ، والحروب الأهلية المستعرة بين الأمراء ، وانقسامهم إلى عصابات متناحرة يقتل بعضهاً بعضاً ، ما يساعد على تنوير بعض جوانب هذه المقامة وخفاياها ، ويمكّن من إقامة الدليل التاريخي وما تعلق به من ظروف سياسية

(١٩٣) انظر : أبو جيب ، سعدي : حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد الى اللحد : ١٠٩ .

(١٩٤) انظر : حسن المحاضرة : ٥٧٥/١ .

(١٩٥) المصدر السابق : ٣٣٩/١ .

(١٩٦) السيوطي : شرح مقامات السيوطي : ٤٧٢/١ .

وحربية واقتصادية واجتماعية على رمزية مقامة الرياحين .

وتصويراً لتلك الظروف ، فإننا نبدأ بالسلطان قايتباي الذي حكم قرابة ثلاثين سنة حكماً متوالياً ، وقد بدت صورة هذا الرجل مشرقة في التواريخ المعاصرة له ، فابن إياس يصفه بأنه «كان متقياً في نفسه ، لم يشرب قط خمراً ، ولا كان يستعمل شيئاً من الأشياء المخدرة ، وكان له اشتغال بالعلم ، كثير المطالعات في الكتب ، وله أذكار وأوراد جليلة . . . وكان له اعتقاد في الفقراء ، ويعظم العلماء»(١٩٧) .

وعلى الرغم مما تقدم من صفاته الحميدة ، إلا أن الظروف العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تمر بها الدولة ولا سيما في السنوات الأخيرة من حكمه ، جعلت الأمور تتردى في مهاوي الانهيار ، فقد اضطر لمجابهة الدولة العثمانية على الحدود الشمالية لدولة المماليك ، وأرسل عدة حملات عسكرية لرد خطر العثمانيين الداهم ، مما أدى إلى زيادة النفقات ، فلجأ إلى المصادرات ، وفرض الضرائب الجديدة على الأملاك المختلفة ، الأمر الذي أدى إلى اتساع نطاق الضرر ، والضائقة المالية ، وكان حال الناس كما صوّره ابن إياس : «فعند ذلك اضطربت الأحوال ، وتزايدت الأهوال ، وتوجهوا الرسل الغلاظ الشداد ، ولم يراعوا الوداد ، وطلبوا أعيان الناس ، وانقطع الرجاء باليأس ، وصار الإنسان يخرج من داره فيرى أربعة من الرسل في استنظاره ، فيكون نهاره أغبر . . .»(١٩٨) .

---

(١٩٧) ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣٢٦/٣ ، وانظر : بدائع الزهور١٦٥/٣ .

(١٩٨) المصدر السابق : ٢٧٩/٣ .

وفوق ذلك فإن المماليك الجلبان قد أرهقوا كاهل السلطان قايتباي بطلب النفقات المتتالية ، مما جعله دائم التهديد بأنه سيترك السلطنة ، ويتوجه إلى الإقامة بمكة[١٩٩] ، وكان دائم الخوف من انقلاب أمرائه وجنده عليه ، فيذكر لنا ابن إياس في حوادث سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م :

«أن السلطان نادى للعسكر بالعرض ، فلما طلعوا إلى القلعة أحضر لهم المصحف العثماني ، وحلّفهم عليه قاطبة ، وكذلك الأمراء أن لا يخرجوا عن طاعته ، ولا يخالفوه فيما يريد ، ثم نفق عليهم نفقة كاملة»[٢٠٠] .

وبلغ تردي الأحوال في آخر أيامه أن ظهرت الصراعات الحربية بين كبار أمرائه ، ففي سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩٠م بدأت الفتنة تضرب بجذورها بين قانصوه خمسمائة أمير آخور كبير (وظيفة يتولى صاحبها أمر الإسطبل السلطاني) وآقبردي الدوادار[٢٠١] ، ثم تطور الأمر إلى المواجهة الحربية بينهما في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، ونهبت دار قانصوه خمسمائة ، وشايع كل منهما جماعة من الأمراء والجند ، ولكن السلطان قايتباي نادى بالأمان ، فتفرقت العساكر المحتشدة للقتال ، وانتهى الأمر بشبه هزيمة لقانصوه خمسمائة الذي اختفى ، فتبدد جمعه ، وقبض خصمه على كبار أمرائه ، وفتك بالكثير منهم[٢٠٢] .

وفي السنة التالية عاد قانصوه خمسمائة وظهر من جديد بعد أن

---

(١٩٩) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٢٦٩/٣ ، ٢٧٦ .

(٢٠٠) انظر : المصدر السابق : ٣١٩/٣ .

(٢٠١) انظر : المصدر السابق : ٢٨٥/٣ .

(٢٠٢) انظر : المصدر السابق : ٣١١/٣-٣١٣ .

اختفى تسعة أشهر وهاجم بجمع كبير من عصابته آقبردي الدوادار في داره ، فاختفى ونجا بنفسه ، وهذه أول هزائمه[٢٠٣] وأخرجه نائب غزة آقباي الطويل سراً من القاهرة[٢٠٤] .

وفي تلك الأثناء اشتد مرض السلطان ، وعزم الأتابكي تمراز أن يولي السلطنة لابن قايتباي ، وبينما هو يجري استعدادات تنصيبه هاجمه قانصوه خمسمائة ، وقيد الأتابكي تمراز ، وأرسله إلى سجن الإسكندرية ، واتفق بالمشورة مع كرتباي الأحمر على أن تكون السلطنة للناصر أبي السعادات ناصر الدين محمد بن قايتباي ، وأرسل خلف الخليفة ، وقضاة المذاهب الأربعة الذين خلعوا قايتباي وولوا السلطنة للحدث الصغير الذي كان والده في النزع الأخير من حياته[٢٠٥] .

ولم يكن السلطان الصغير أكثر من صورة للسلطنة ، أما أصحاب العقد والحل فهم عصابة قانصوه الذي أصبح أتابكاً (قائداً عاماً للجيش) ، وجان بلاط من يشبك الذي عين دواداراً كبيراً ، وكرتباي الأحمر الذي تسلم الوزارة والاستادارية (وظيفة يقوم صاحبها بقبض مال السلطان وصرفه) ، وقام بإسقاط كثير من المظالم والمكوس متوخياً إحياء العدل والإنصاف بين الناس ، مما استجلب محبتهم له ، ويصفه ابن إياس قائلاً : «لو دام كرتباي بمصر لحصل للناس به خير»[٢٠٦] .

(٢٠٣) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣/٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٣٦ .

(٢٠٤) انظر : المصدر السابق : ٣/٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٣٦ .

(٢٠٥) انظر : المصدر السابق : ٣/٣٢٣-٣٢٥ .

(٢٠٦) المصدر السابق : ٣/٣٣٦ .

وفي سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م لاحت في الأفق بوادر الحرب بين كبار الأمراء ، فجاءت الأخبار بخروج آقبردي وآقباي من غزة إلى بلاد الشام ، فتخوّف الأمراء الذين بمصر ، فاستصدروا أماناً من السلطان لآقبردي وللأمراء الذين هم من عصابته ، فظهر بعضهم ، ولكن قانصوه خمسمائة غدر بهم وقتلهم[٢٠٧] ، ثم إنه تمرد على السلطان الصغير ، واجتمع لديه أربعة عشر أميراً وحشد كبير من الجند ، وعزلوا السلطان ، وأصبح قانصوه خمسمائة سلطاناً ، وتلقّب بالأشرف ، إلا أن سلطنته لم تدم أكثر من ثلاثة أيام ، إذ قام قانصوه خال السلطان بالدفاع عن ابن أخته ، وصدّ الحزب المنتصر ، ومنعهم من دخول القلعة ، فتفرقت عساكر قانصوه خمسمائة عنه وخذله أتباعه ، فعاد الخليفة وبايع الناصر محمد بالسلطنة .

ولما انجلى الموقف عن خسارة قانصوه خمسمائة ، فرّ إلى الشام مع كبار أتباعه ، وعندما وصلوا إلى خان يونس التقى مع الأمير آقبردي الدودار ، فتقاتل الفريقان قتالاً شديداً ، واعتصم آقبردى في قلعة خان يونس وطلب الأمان ، وبينما هو في أحرج اللحظات جاء نائب غزة ونصر آقبردي ، وانتهت المعركة بحز رأس قانصوه خمسمائة مع ثلاثة وثلاثين رأساً من رؤوس عصابته حملت إلى القاهرة مرفوعة على رماح[٢٠٨] .

ثم خلع السلطان على آقبردي ، وعينه في عدد من المناصب الكبرى ، إلا أن الفتنة ذرت بقرنها من جديد ، واشتعلت الحرب بين حزب قانصوه

---

(٢٠٧) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣/٣٤١-٣٤٣ .

(٢٠٨) انظر : المصدر السابق : ٣/٣٤٤-٣٥١ .

خـال السلطان ، وآقـبـردي الذي هُزم وفـرّ إلى الصـعـيـد ، إلا أن السلطان استدعاه لما رأى بوادر تمرد المماليك الجلبان عليه ، فحضر آقبردي ، وانقسم المماليك إلى فريقين متخاصمين .

أحدهما يقوده قانصوه خال السلطان وهو متحصن بالقلعة .

والثاني يتزعمه آقبردي ، وهو محاصر للقلعة ، واستدعى آقبردي جماعة من عربان بني وائل ، وأرسل قـانصوه خلف طائفة من عربان بني حرام ، وأصبحت القاهرة مسرحاً لحرب أهلية طاحنة في شهري ذي القعدة وذي الحجة من سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م(٢٠٩) .

وحاصر آقبردي القلعة واحداً وثلاثين يوماً إلا أن أتباعه بدأوا بالتفرق أو الانضمام للمحاصرين ، وانتهى الأمر بهزيمته ، وقتل من الطرفين خمسون أميراً وأكثر من ألف إنسان ، ثم فرّ آقبردي إلى الشام وعاث فساداً بدمشق وحلب وغيرهما من المدن الشامية ، وبقي متمرداً على الدولة إلى أن توفي في ذي القعدة من سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م(٢١٠) .

ومع بداية سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م خلا الجو للسلطان الناصر محمد ، إلاّ أنه كان متوقعاً للشر من أمرائه الذين حلفوا له على المصحف العثماني بعدم خيانته أو حربه ، إلا أن خوفه من خاله قانصوه كان أكثر من غيره ، واستغل ذلك بعض الأمراء ، فزادوا من الفتن وسعوا بالدسائس بين السلطان وخاله .

---

(٢٠٩) ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣/٣٥٧-٣٦٤ .

(٢١٠) المصدر السابق : ٣/٣٧٢-٤٢١ .

ومما زاد الطين بلة أن السلطان كان في غاية الطيش ، يهاجم بيوت الناس ويأخذ نساءهم غصباً ، ويتصرف على غير جاري السنن في ترتيب الدولة ، وعمّ الناس كره شديد لتصرفات هذا السلطان وعصابته ، وازداد حقد الأمراء عليه ، وانتهى الأمر بقتله شر قتلة على يد الأمير طومان باي في ربيع الأول من سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م بعد أن حكم سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً(٢١١) .

ومن خلال العرض المتقدم* لأهم الأحداث والفتن والصراعات والحروب التي جرت في الدولة المملوكية في السنوات الثلاث التي أعقبت وفاة السلطان قايتباي ، يدرك القارئ أن روح الصراع ، والتطلع إلى الملك ، والغدر والخيانة ، والانقسام إلى عصابات وأحزاب متطاحنة بين أمراء الرياحين في المقامة ما هو إلا انعكاس وصدى للحوادث والنزاعات والمغامرات التي كان أبطالها كبار أمراء المماليك الذين تحاربوا في القاهرة والصعيد والشام ، ولم يتحقق النصر لأي منهم ، ولم يتمكن واحد منهم من توطيد الأمن والإمساك بزمام السلطة ، ووفقاً لما يراه بعض النقاد فإن الأدب - وإن كان إنتاجاً فردياً وثمرة تفكير الكاتب - فإنه «صورة للمجتمع» ولا بد من الاستعانة بدراسة التاريخ لفهمه .

رابعاً - الدليل اللغوي

ونعني به هنا المصطلح اللغوي الذي وظفه السيوطي في نصه المقامي ،

(٢١١) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣٧٦-٤٠٣ .

* قد يبدو العرض المتقدم طويلاً ، ولكنني رأيته خادماً لفهم الرمز في المقامة .

ويمكن تقسيمه على النحو التالي :

١ - **المصطلح العسكري** ، فالمماليك على اختلاف أجناسهم جيء بهم ليكونوا جنداً يخدمون في إطار المؤسسة العسكرية الحاكمة ، ولذا فإن الألفاظ والعبارات الدالة على مهنتهم وتفكيرهم العسكري القائم على البطش ، وفرض الأمور بالقوة والغطرسة جاءت بكثرة في هذه المقامة مثل : «عساكر الرياحين» ، «فهجم الورد بشوكته ، ونجم من بين الرياحين معجباً بإشراق صورته ، وإفراق صولته» ، «والمظفر بقوة الشوكة والصولة ، والمنصور على من ناوأني» ، «جلدٌ صبار» ، «فقام النرجس على ساق» ، «وزعمت أنك جمعٌ في فرد» ، «فاحفظ بالصمت حُرمتك ، وإلا أكسر بقائم سيفي شوكتك» ، «وأنا مع ذلك المعدُّ للحروب ، المدعوّ عند تزاحم الكروب ، ألاترى وسطي لا يزال مشدّداً ، وسيفي لا يبرحُ مجرداً» ، «فقام النسرين بين القائمين ، منتصراً لأخيه الياسمين» ، «وأنت كثير الإذاعة ، فلست على حفظ الأسرار بأمين» ، «فقام النيلوفَر على ساق ، وحشد الجيوش وساق» ، «بأيّ شيء تدعي الإمارة» ، «فقام الآس وقد استعدَّ» ، «يا آسُ ، لأجرحنّك جُرحاً مالهُ من آس»(٢١٢) .

ولما كان الكلام - كما وصفه العالم النفسي النمساوي بوهلر Buhler دليلاً على : «الحالة العقلية للمتكلم ، ورمزاً للرسالة ، ونبيهاً للسامع»(٢١٣) فإن مثل هذه الكلمات والعبارات أدل ما تكون على أمراء المماليك الذين

(٢١٢) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٢/١-٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ - ٤٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ .

(٢١٣) أولمان ، ستيفن : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال محمد بشر : ٢١ .

تطلعوا للحكم ، ورأوا في لغة الحرب والسيف وسيلة لتحقيق المآرب والوصول إلى الغايات .

٢ - **المصطلح السياسي** ، ويتجلى في تقاليد الحكم وأساليبه ، وألقاب الحكام والإشارات السياسية والتاريخية الواردة في ثنايا النص :

أ - **تقاليد الحكم ورسومه العرفية والشرعية** ، فالسيوطي يقول في مقامة الرياحين :

«إن عساكر الرياحين قد حضرت . . . واتفقت على عقد مجلس حافل ؛ لاختيار من هو بالملك أحقُّ وكافل»[٢١٤] ، ونص المقامة لا يختلف عن ذلك المجلس الذي عقد بعد مقتل الناصر محمد بن قايتباي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م لتولية السلطان الجديد ، فيذكر لنا ابن إياس :

«فلما قتل الناصر ، وقع الاضطراب بين الأمراء فيمن يلي السلطنة بعد الناصر ، فاجتمع الأمراء بدار الظاهر تمربغا . . . ثم قالوا للأتابكي أزبك : تولّ السلطنة أنت ، فحلف بالطلاق ثلاثة من بنت الملك الظاهر بأنه لن يتسلطن . . ثم حضر قانصوه خال السلطان الناصر . . . فلما صعد وقع الاتفاق على سلطنته ، وكان القائم في ذلك طومان باي الدوادار الثاني ، فأرسل خلف أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب ، والقضاة الأربعة . . . فبايعه الخليفة بالسلطنة ، وشهد عليه القضاة الأربعة بذلك»[٢١٥] .

---

(٢١٤) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٢/١

(٢١٥) بدائع الزهور : ٣ / ٤٠٤ -٤٠٥ ؛ وانظر : بدائع الزهور : ٣ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

ولا يخفى هنا أن حضور الخليفة العباسي ، وقضاة المذاهب الأربعة مجلس أمراء المماليك كان شكلياً ، ولم يكن لهم أيّ دور في اتخاذ القرار ، بل جاءت دعوتهم للحضور إضفاءً للشرعية على اختيار هذا السلطان الجديد .

ومن العبارات المرتبطة بالسلطنة قوله : «والمرفوع أبداً على الأسرة»[٢١٦] ، فلفظة الأسرة هنا لها دلالتها الهامة ، إذ إن السرير أو التخت من الآلات الملوكية ، ويكون مصحفاً بالذهب ومجللاً بالحرير[٢١٧] ، ويقرن عادة بالتاج والمنطقة والخاتم وغيرها من الأدوات السلطانية في العصر المملوكي .

ويضم إلى ذلك عبارات كثيرة مثل : «وأولى بأن يتأمّر على البوادي منها والحواضر»[٢١٨] ، ومعروف أن المماليك قد بسطوا سلطتهم على سكان المدن ، وعربان بوادي الشام والحجاز ومصر ، ولكن البوادي كانت مصدر قلق كبير لهم ، وطالما جردوا عليها الحملات العسكرية ، وبطشوا بأهلها بطشاً بشعاً ، وتفننوا في تعذيبهم[٢١٩] .

ولعل في تقديم مبدع النص للفظة البوادي على الحواضر إشارة إلى أهميتها في تأمين وصول الحجاج إلى الحرمين الشريفين ، وحماية طرق التجارة البرية المارة عبر أراضي الدولة المملوكية ، وإذا لم تحصل لهم السيادة

---

(٢١٦) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٣/١ .

(٢١٧) انظر : العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف : ٣٠٧ - ٣١٣ .

(٢١٨) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٣/١ .

(٢١٩) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣ /٤١٦

على البوادي قبل الحواضر فإن هيبة الدولة ومقومات بقائها قد تزول ، وبخاصة إذا علمنا أن بعضاً من العربان كانوا يتحينون خروج الحملات العسكرية لمواجهة الأعداء فيغيرون على المدن الكبرى[٢٢٠] .

ومن المصطلح السياسي الدال على طبيعة النظام السياسي في ذلك العصر قوله : «هذا تقليد من الخلافة بالمُلك على سائر الريحان»[٢٢١] .

ووفقاً لما كان عليه مصطلح المكاتبات في العصر المملوكي وقبله ، فإن التقاليد تكتب من ديوان الخلافة لأرباب السيوف[٢٢٢] ، ونجد السيوطي يتمسك بضرورة حصول السلاطين أو الملوك على تقاليد من الخلفاء يفوضون بها إليهم أمر بلادهم تفويضاً عاماً ، وإذا لم يحصلوا على ذلك فإن ولايتهم غير صحيحة شرعاً[٢٢٣] .

ولفظة البيعة «ومدّوا أيديهم له مبايعين بالإمرة»[٢٢٤] ، والبيعة لا بد منها لخليفة المسلمين ، «ولا تصح البيعة لإمامين في وقت واحد»[٢٢٥] .

ب - **الألقاب الديوانية** ، فلكل عصر من العصور نظامه في المكاتبات ، وطريقته في الكتابة الرسمية ، ولقد كانت الألقاب من لوازم

---

(٢٢٠) انظر : المصدر السابق : ٣ /٢٥٣ .

(٢٢١) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٣٧/١ .

(٢٢٢) انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى : ١٠ /٢٦٢ ، ٩ / ٤٠٣ -٤٠٤ .

(٢٢٣) انظر : السيوطي ، التحدث بنعمة الله : ١٥٨/٢ -١٥٩ ؛ حسن المحاضرة : ١١٢/٢ ؛ تاريخ الخلفاء : ٧٦٥ .

(٢٢٤) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ١ /٤٧٧ .

(٢٢٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ١٨ .

مصطلح المكاتبات الديوانية في دواوين الرسائل الإسلامية ، وكان طابع البساطة غالباً عليها في العصور الاسلامية الأولى ، ثم أخذت في التعقيد ، ووجدت الدساتير التي تشتمل على القواعد الضابطة لهذه الألقاب التي كانت من وسائل التشريف والتكريم .

وفي العصر المملوكي ، الذي نحن بصدد درس مقامة الرياحين التي كانت من انتاجه ، نلاحظ عناية كبيرة بالألقاب الديوانية ، فلكل رتبة أو منصب أو سلطان ألقابه المخصوصة التي لا يجوز للكاتب أن يتخطاها ، وإلا عُدّ خارجاً على عرف كتاب عصره ومصطلحهم(٢٢٦) .

والناظر في مقامة السيوطي يدرك أن الرجل بحكم سعة اطلاعه ، وعمق علاقاته برجال السيف والقلم ، كان عارفاً بمدلول هذه الألقاب ، وما استطاع أن يوظفها في نصه المقامي لولا هذه المعرفة الدقيقة والمقصودة في آن واحد لا سيما تلك الألقاب التي كانت جارية في مصطلح مكاتبات ذلك العصر .

وقد نيفت الألقاب الواردة في نص المقامة على عشرين لقباً ، وهي وفقاً لتسلسل ورودها في المقامة : وأكابر ، وندیم الخلفاء والسلاطين ، والظاهر ، والأشرف ، والمظفر ، والمنصور ، وصاحب الدولة ، والعزيز ، والعادل ، وأمير المؤمنين ، والمتوكل ، والقائم لله ، وفريد الزمان ، ومنصور ، ومؤيد ، والصالح ، وذو الاسمين ، والظاهر ، وفريد الأرض ، وصاحب المنبر ، والدولة ، والسيد الملك(٢٢٧) .

---

(٢٢٦) الباشا : حسن ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار : ٣٠

(٢٢٧) انظر : شرح مقامات السيوطي : ١/٤٣٢ -٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٧٢-٤٧٣ .

ولا يستطيع الباحث أن يقف عند هذه الألقاب واحداً فواحداً ، وسأقتصر على بعضها ، فالظاهر لقب لكل من بيبرس وجقمق وهما من سلاطين المماليك[٢٢٨] ، والظاهر قانصوه من قانصوه تسلطن في سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م [٢٢٩] .

و«الأشرف» من الألقاب الرفيعة الشأن في عصر المماليك ، وقد تلقب به كثير من سلاطين المماليك آخرهم الأشرف قايتباي[٢٣٠] .

و«المنصور» كما يذكر القلقشندي من : «الألقاب السلطانية ، يقال منه : المؤيد المنصور»[٢٣١] .

و«فريد» من ألقاب كبار العلماء ، وهو : «بمعنى : المنفرد للمبالغة ، والمراد المنفرد بما لم يشاركه فيه غيره»[٢٣٢] .

و«السيد» كما يعرفه القلقشندي «من الألقاب السلطانية ، يقال : السلطان السيّد الأجلُّ ونحو ذلك ، ويقع في اللغة على المالك والزعيم ونحوهما»[٢٣٣] .

ومما يلاحظ على هذه الألقاب التي تكرر بعضها ، وجاء أكثرها مفرداً ، وأقلها مركباً أنها مختصة بالخلفاء أو السلاطين أو أساطين العلماء ، بمعنى

---

(٢٢٨) انظر : الباشا ، الألقاب الاسلامية : ٣٨٤ .

(٢٢٩) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٤٠٤/٣ .

(٢٣٠) انظر : المصدر السابق : ٣٢٣/٣ -٣٢٥ ، الباشا ، الألقاب الاسلامية : ١٦٠ -١٦١ .

(٢٣١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ٣١/٦ .

(٢٣٢) المصدر السابق : ٦ /٢٢ .

(٢٣٣) المصدر السابق : ٦ /١٦ .

أنها أقنعة لهذه الشخصيات الحقيقية المعاصرة للسيوطي التي تراءت لنا من خلال شخوص الرياحين في المقامة .

وعلاوة على ذلك فإن هذه الألقاب تعكس لنا روح الصراع وطبيعته وغايته ، فكل أمير من أمراء الرياحين أراد تحقيق الغلبة والسيطرة على أقرانه ؛ ليستحوذ على السلطتين : المدنية والعسكرية ، كما أنها تعكس لنا حالة التفاؤل بالانتصار ، والتزين بلباس العدل والتقوى الذي يبدو أنه كان مفقوداً - عند أكثر أمراء المماليك - في فترة إنشاء المقامة .

٣ - **اللون ودلالته** : ولعل من الطريف أن نذكر هنا أن المذهب الرمزي يولي الألوان والروائح عناية خاصة ، لأنها عند الرمزيين وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والمعاني ، فاللون الأحمر يرمز عند (رامبو) - وهو من الشعراء الرمزيين - إلى الحركة والحياة الصاخبة والدم ، وقد يرمز إلى القتال والثورة والغضب ، واللون الأزرق يرمز إلى العالم الذي لا يعرف حدوداً ، والأصفر يرمز إلى المرض والانقباض ، والأبيض إلى الطهر ، واللون البنفسجي لون الرؤى الصوفية . . الخ[٢٣٤] .

والقارئ للمقامة يدرك أن مجرد ذكر أسماء الرياحين كافٍ للدلالة على لونها ، فذكر الورد يوحي بلونه الأحمر ، والياسمين يدل على البياض ، والبنفسج على اللون الأزرق ، ولكن السيوطي لم يكتف بهذه الدلالة اللونية الملاصقة لهذه الرياحين ، بل وصف ألوانها .

---

(٢٣٤) انظر : الجندي ، درويش ، الرمزية : ١١٠-١١١ .

ولعل في سرد الألفاظ ذات الدلالة اللونية ما يكشف عن مدى عناية السيوطي بقضية اللون في هذه المقامة ، فهو يقول في ديباجة مقامته : «مررت يوماً على حديقة ، خضرة نضرة أنيقةٍ . . . وكوكبها أبدى بريقه ، ذات ألوان وأفنان ، وأكمام وأكنان ، وإذا بها أزرار الأزهار مجتمعة ، وأنوار الأنوار ملتمعة»[٢٣٥] .

ومن الألفاظ والعبارات الدالة على اللون : «فهجم الورد بشوكته ، ونجم من بين الرياحين معجباً بإشراق صورته»[٢٣٦] ، ويقول الورد مفتخراً بنفسه : «والظاهر لوني الأحمر على أزهار البساتين»[٢٣٧] ، ولكن النرجس يقول رداً على افتخار الورد بلونه الأحمر : «إن اعتقدت أن لك بحُمرتك فخرةً ، فإنّها منك فجرة ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إن الشيطان يحُب الحُمرة فإياكم والحمرة»[٢٣٨] ، ثم يستشهد النرجس على حسن لونه بقول كسرى أنو شروان : «النرجس ياقوت أصفر ، بين دُرّ أبيض على زمرد أخضر» ، وبقول عبد الله بن المعتز :

حاجرها بيض وأحداقها صفرٌ
وأجسامها خُضرٌ وأنفاسها عِطرُ »[٢٣٩] .

---

(٢٣٥) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي :٤٣٢/١ .

(٢٣٦) المصدر السابق : ٤٣٣/١ .

(٢٣٧) المصدر السابق : ٤٣٣/١ .

(٢٣٨) المصدر السابق : ٤٣٨/١-٤٣٩ .

(٢٣٩) المصدر السابق : ٤٤٠/١-٤٤١ ، ٤٤٣ .

ويصف الياسمين لون خصمه النرجس بأنه : «أصفرُ من غير عِلَّةٍ ، مكسوّ أحقر حُلّة ، ويكفيك قولُ بعض واصفيك :

وقد ذلَّ حتى لفَّ من فوق رأسه

عمائم فيها لليهود عمائم»[٢٤٠] .

ثم يعتز الياسمين بلونه الأبيض : «أنا زينُ الرياض ، والموسوم في الوجه بالبياض ، والبياض شطرُ الحسن»[٢٤١] ، ولكن البان لا يستطيع أن يدفع جمال لون الياسمين ، فيتحدث عن أثره : «وكثرة شمك تُصفّر اللون»[٢٤٢] ، ويصف البان لونه : «وقد ألبست خلعة السنجاب»[٢٤٣] ، ولكن ذلك لا يرضى النسرين الذي قام انتصاراً للياسمين ، ويقول : «أتتعدى يابان على شقيقي ، وأين الفِرى من المذهب الدبيقي؟! وكيف يُفاخُر البلورَ من هو مشبهٌ بذنب السِّنّور؟!»[٢٤٤] ، أما لونه : «وفيّ من الذهب والفضة لونان»[٢٤٥] ، وينهض البنفسج : «وقد التهب ، ولاحت عليه زُرقة الغضب»[٢٤٦] ، ويصف نفسه بأنه : «المشبه بزرق اليواقيتِ وأعناق الفواخيت» ، ثم يدافع النَّيلوفر عن البُشنين بقوله «يشابهنُي في التكوين لا

---

(٢٤٠) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٤٤/١ - ٤٤٥ .

(٢٤١) المصدر السابق : ٤٤٥/١ .

(٢٤٢) المصدر السابق : ٤٤٧/١ .

(٢٤٣) المصدر السابق : ٤٤٨/١ .

(٢٤٤) المصدر السابق : ٤٥٠/١ .

(٢٤٥) المصدر السابق : ٤٥١/١ .

(٢٤٦) المصدر السابق : ٤٥٢/١ .

في التلوين»[٢٤٧] . ويرد الآس على الريحان دعوته : «يا ريحان أتريد أن تسود ، وأنت مشبه بهامات العبيد السود»[٢٤٨] .

ومن خلال ما تقدم من الأمثلة ، يظهر للناظر في نص المقامة أنه لا يمكن أن يتصور أن هذا الاستخدام المكثف للألوان وما يشبهها من خلع أو عمائم أو أشخاص أو حِليّ جاء عرَضاً .

ويظهر أن كاتباً مبدعاً كالسيوطي أراد استثارة ذهن القارىء للربط بين هذه الرياحين ذوات الألوان المختلفة ، وبين المماليك الملونين الذين جلبوا من مختلف أرجاء المعمورة آنذاك ، فمنهم : التركي والمغولي والكردي والجركسي واليوناني والألباني والأرمني والحبشي والتكروري وغيرهم من الأجناس[٢٤٩] .

ومن الأمثلة على ألوانهم المختلفة أن الأمير آقبردي الدوادار (ت ٩٠٤هـ /١٤٩٨م) كان أسمر اللون[٢٥٠] ، والملك الناصر محمد بن قايتباي كان أبيض اللون[٢٥١] ، ووصف الأمير طومان باي بأنه : «أبيض اللون ، مشرباً بحمره . . . أسود الشعر ، الغالب عليه الشقرة»[٢٥٢] ، ووصف الظاهر قانصوه بأنه : «أبيض اللون ، يميل إلى الصفرة»[٢٥٣] .

---

(٢٤٧) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٦١/١ .

(٢٤٨) المصدر السابق : ٤٦٩/١ .

(٢٤٩) انظر : طرخان ، إبراهيم علي : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة : ٧ - ٨ .

(٢٥٠) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٤٢١/٣ .

(٢٥١) المصدر السابق : ٤٠٣/٣ .

(٢٥٢) المصدر السابق : ٤٧٧/٣ .

(٢٥٣) المصدر السابق : ٤٣٧/٣ .

أما الفاغية أو الحناء فإن دلالتها اللونية تأتي من ناحيتين في النص المقامي :

الأولى : أنها أقرب الألوان إلى اللون العربي الذي يميل إلى السمرة والسواد .

والثانية : إن السواد هو شعار بني العباس ، كما أن ألبسة الخطباء في العصر المملوكي كما يذكر السيوطي : «دلق أسود للشعار العباسي ، وشاش أسود ، وطرحة سوداء»(٢٥٤) .

٤ - **اللفظ المعرب والدخيل** ، يظهر أن معرفة السيوطي الواسعة في علوم اللغة ، واهتمامه بقضية الألفاظ المعربة ، وفحصه عنها في المصادر المختلفة سنين طويلة(٢٥٥) ، قد يسرت له الاختيار اللغوي المناسب لأسماء الشخوص النباتية في المقامة ، ولا غرو في ذلك فهو صاحب : «أول معجم تجمع فيه الألفاظ القرآنية الأعجمية ؛ وهو يعبر عن إقرار السيوطي الصريح بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن»(٢٥٦) .

وضرب السيوطي أمثلة على المعربات من الأواني والملابس والأطعمة والأشربة والرياحين التي عدّ منها : «النَّرجس ، البَنَفْسَج ، النِّسرين ، الخيرِيَّ ، السّوسن ، المرْزَنجُوش ، اليَاسمين ، الجُلّنار»(٢٥٧) ، ويَذكر نبت الاس

(٢٥٤) السيوطي ، حسن المحاضرة : ٢ / ٣٢٠ .

(٢٥٥) السيوطي ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب : ١٦٨ .

(٢٥٦) مراد ، إبراهيم : المصطلح الأعجمي : ٦٣/١ .

(٢٥٧) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٢٧٦/١ ؛ وانظر : شير ، الألفاظ الفارسية المعربة : ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ ؛ الجواليقي ، المعرب : ٥٧٤ ، ٦٠٦ ، ٦٤٧ .

على أنه من الألفاظ التي شُكّ في أنها عربية أو معربة[٢٥٨] ، كما أن النيلُوفَر من الألفاظ المعربة[٢٥٩] .

والقارئ لنص المقامة يلاحظ أن أمراء الرياحين الذين هم أبطالها وأحلاس حربها ، قد تسمّوا بهذه الأسماء غير العربية : النّرجس ، الياسمين ، النّسرين ، البنفْسج ، المرزنجُوش ، وفي ذلك إيحاء على أن أمراء المماليك الذين جلبوا إلى ديار الإسلام ، وتم تعريبهم قد بقيت أسماؤهم دالة على أصولهم الأعجمية . هذا ، وقد هاجم أحد شخوص المقامة وهو الياسمين خصمه النَّرجس بقوله : «وأنت قليل الحرمة ، واسمك مشمول بالعجمة»[٢٦٠] ، ومع أن الياسمين يهاجم عدوه النرجس بعجمة الاسم ، إلا أنه وقع في التهمة نفسها من حيث لم يحتسب ، فعندما قال عن نفسه : «ويشهد لي لسان الألثغ بأني الدّر الغالي إذا قال ياثمين»[٢٦١] فظاهر القول افتخار ، وباطنه عيب من عيوب النطق للألفاظ التي يكثر وقوعها بين الأعاجم أو من هم طارئون على العربية .

خامساً - الدليل الفني :

ويمكن للباحث أن يحصره في عدة عناصر شكلية ومضمونية تلاحمت في بناء مقامة الرياحين ، لتكون دليلاً فنياً على الغاية الرمزية من إنشاء هذه المقامة :

(٢٥٨) السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٢٨٥/١ .

(٢٥٩) شير ، الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥٥ .

(٢٦٠) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٤٤٤/١ .

(٢٦١) المصدر السابق : ٤٤٧/١ .

أولهـا : الجنس الأدبي : يتـجـلى هذا النوع أو الجنس الأدبي الذي اختاره السيوطي للتعبير عن تجربته في الفن المسرحي ، وأقرب وصف يمكن أن يطلق على هذه المقامة أنها قريبة من المسرحية[٢٦٢] ، ولكنها ليست مسرحية وإن حوت عناصر المسرحية .

ويمكن مسرحتها بسهولة ، ففيها : المسرح (المكان والديكور) ، وفيها الأشخاص والحوار والصراع والحركة والأزمة والحل ، ووفقاً لما يراه الناقد المسرحي ستوارت كريفش : «الكتاب المسرحيون يكتبون بطبيعة الحال في العواطف التي يعرفونها ، وكثيراً ما تكون المسرحية مستندة إلى تجربة حاسمة في حياة المؤلف ، ولكن في سبيل النجاح هنا يحتاج الكاتب المسرحي إلى شعور بالانفصال عن تلك التجربة . في* الفنان يجب أن يكون هناك انفصال حدي بين الانسان الذي يعاني ، والعقل الذي يخلق كما قال أليوت . والرمزية أسلوب مفيد لتحقيق هذا الانفصال»[٢٦٣] .

وإذا ما عرفنا أن السيوطي قد كتب مقامته هذه في أشد الأوقات حرجاً وضيقاً من حياته ، وهي الفترة التي تلت وفاة السلطان قايتباي سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م ، ودخلت البلاد في دوامة من الحرب الأهلية تزيد على ثلاث سنوات ، وعانى تقلقلاً في شعوره الفردي والجمعي على السواء ، أدركنا أن لجوء الرجل للرمزية كان مهماً لتحقيق الانفصال عن تجربة المعاناة التي مرّ بها .

---

(٢٦٢) انظر : شاخت وبوزورث ، تراث الإسلام : ٢/١٦٥ ؛ عرسان ، الظواهر المسرحية عند العرب : ٤٣٧-٤٦١ .

* كذا في الأصل .

(٢٦٣) كريفش ، ستوارت : صناعة المسرحية : ٩٤ .

وثانيها : تصادم الأضداد ، فجوهر مقامة الرياحين قائم على الصراع بين أمراء الرياحين ، وقد جمع كل منهم عصبته ، وتهيأ للقتال ، وتناول خصومه بالتهديد ، وأنذرهم بالقتل إن لم يسلموا له بالأولية ، والحق في أن يكون الحاكم المطلق المتأمّر على البوادي والحواضر ، ولا ينتهى هذا التصادم المستمر والمستعر بينهم إلا بتدخل الحَكم الذي رفض مبدأ القوة الذي احتكموا إليه .

وفكرة الصراع في المقامة لا تبتعد عما يقرره الناقد ماكوين : «ويعتمد الترميز الأدبي الناجح عادة على نوع من تصادم الأضداد العنيف»(٢٦٤) .

وثالثها : الخيال والتشخيص ، فغير خافٍ أن كاتب هذه المقامة قد أطلق لمخيلته الفذة العنان في تجسيم هذه الرياحين في مشخصات إنسانية تحس وتنفعل ، وتتحرك وتنطق ، ويعتريها الشعور بالغضب ، وتتطلع إلى التملك ، مما يدل على ذكاء حادٍ ، ورقة في الإحساس ، وقوة في التصوير تحيل النباتات إلى كائنات حية عاقلة ، ولذا فإن بعض نقاد الأدب الغربيين عدوا الرموز ثمرة أخيلة خصبة(٢٦٥) .

وفوق ذلك فإن التشخيص لم يكن جزئياً في المقامة ، بل كساها الكاتب ثياب التشخيص في كل فصولها ، وشمل التشخيص النص المقامي كاملاً ، وطبقاً لما يراه ميشال لوغورن من أن : «الاستعمال المطول للتشخيص

(٢٦٤) ماكوين ، جون : الترميز : ٨٣ .

(٢٦٥) انظر : بير ، هنري : الأدب الرمزي : ٩ .

يؤدي إلى الحكاية الرمزية»[٢٦٦] .

ورابعها : لغة المقامة ، فعلى الرغم من استعمال السيوطي اللغة الاصطلاحية سواء أكانت طبية أم ديوانية أم عسكرية أم سياسية أم حديثية ، إلا أنها كانت مستمدة من واقع الرجل ومما هو مستخدم في عصره .

فكثير من مصطلحات الطب في المقامة - التي قد تكون غريبة على بعضنا - كانت مما هو مستخدم في علاج ذلك العصر ، وكثرة الأمراض التي صعب على الأطباء علاجها جعلت من المعرفة الطبية أمراً مطلوباً لدى مثقفي ذلك العصر في الأقل .

والمصطلح الديواني المستخدم في تشكيل نص المقامة كان متداولاً في مكاتبات وتواريخ وأبنية ذلك العصر من مساجد ومدارس وقلاع وتُرب وزَوايا ، ولذا فإن صفة الواقعية في لغة المقامة من ألصق الصفات بها .

والسيوطي عالم بأسرار اللغة وأساليبها ، يقدر على استثمار ما تكنه اللغة من طاقات تعبيرية ، ويلاحظ ذلك في انتقائه الدقيق للألفاظ والعبارات ، ونظرة واحدة لديباجة المقامة ، أو سلسلة السند فيها ، تكشف لنا عن ذلك ، وقد تم بيان ذلك عند تحليل نص المقامة .

ويلاحظ على لغته الإيحاء بالحالة النفسية ، والكشف عن العواطف ،

---

(٢٦٦) البستاني ، صبحي : «الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز» ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، آذار ١٩٨٦م ، عدد ٣٨ ، ص : ١٤ .

وإبراز الانفعالات للأمراء المتخاصمين ، ويتجلى ذلك في لغة التهديد والوعيد والاستعلاء لديهم .

ولو تصورنا لغة السيوطي خطاً بيانياً ، فإن هذا الخط يمتلئ بالنقاط البيانية الصاعدة التي تكشف عن حالة التوتر الشديد لدى أمراء الرياحين عندما يهاجمون أضدادهم ، كما أنه استطاع عن طريق استخدامه لضمير الأنا(٢٦٧) أن يكشف لنا عن أحوالهم الباطنة ، وما هم عليه من أنانية مفرطة ، وحب للذات لا يقاوم ، وعدم اعتراف بدور الآخرين أو أهميتهم ، ولذا فإنه يمكن القول : إن شخصيات أمراء الرياحين قد بدت مقنعة للقارئ في تصرفاتها وأفعالها وحوارها على الرغم من رمزيتها .

وقد استفاد السيوطي من طاقات اللغة الموسيقية ، وتجلى ذلك في استخدامه للسجع الذي هو من لازمات الفن المقامي ، إلا أن سجعه جاء منسجماً مع الموقف الدرامي في المقامة ، ومعبراً عن الحالة النفسية للشخصيات ، وكان قادراً على شَد التركيز وجذب الانتباه كلمة كلمة وجملة جملة ، ومن الأمثلة على ذلك خطاب الحَكم لأمراء الرياحين في مسألة الحُكم :

«قال ليس أحد منكم مستحقاً عندي للمُلك ، ولا صالحاً للانخراط في هذا السلك ، ولكن الملك الأكبر ، والسيد الأبرّ ، وصاحب المنبر ، ذو النشر الأعطر ، والقدرِ الأخطر ، السيد الأيّد ، الصالح الجيد ، من شاع فضله

---

(٢٦٧) انظر : السيوطي : شرح مقامات السيوطي : ٤٣٣/١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ .

وانتشر ، وكان أحب الرياحين إلى سيد البشر . . . »[٢٦٨] .

والناظر في النص السابق يستطيع أن يميز بين موقفين متضادين للكاتب ، **الأول** : الشحن والتوتر وشدة الأنفعال ، وتجلى ذلك في إيجاز الحُكم ، وصيغتي النفي للاستحقاق والصلاح للحكم ، وكان نفي الاستحقاق عاماً لجميع المتخاصمين من الأمراء . **والثاني** : الحب والمشايعة والتعاطف الوجداني ، ويظهر ذلك في الإطالة وتركيز الكلمات جذباً للانتباه ، وكأنه يتغنى بصفات هذا «الملك الأكبر ، والسيد الأبر» الذي هو رمز للخليفة العباسي .

ويُلاحظ أن أسلوبه في المقامة ، وإن اعترته فقرات طويلة نسبياً من الإرخاء والإسهاب ، وبخاصة عندما تحدث أمراء الرياحين عن منافعهم وصفاتهم ، إلا أنه سرعان ما يعود إلى السرعة والحركة ، مما يحقق درامية الأسلوب[٢٦٩] ، وذلك عندما يقف كل أمير مهاجماً لخصمه ، حاطاً من قدره .

وخامسها : مبدأ الاختيار والعزل الفني ، وقد وضحه عبد القادر القط قائلاً : «والحق أن الاختيار والعزل أساسيان لكل عمل فني . فليس الهدف من الإبداع الفني مجرد محاكاة الواقع ، أو نقل صورة كاملة له ، وإلاّ كانت رؤية الواقع أكثر جدوى من الفن»[٢٧٠] .

---

(٢٦٨) المصدر السابق : ٤٧٢/١ - ٣٧٣ .

(٢٦٩) انظر : بينتلي ، أريك : نظرية المسرح الحديث : ١٥١ .

(٢٧٠) من فنون الأدب (المسرحية) : ١٢ .

لقد عاش السيوطي مأساة الصراع على الحُكم بين أمراء المماليك ، واكتوى بنار التطاحن بين المتحاربين ، وحمل هماً كبيراً بحصول الفتنة التي عاشها معاصروه ، ولذلك فإنه اختار مسألة الحُكم التي هي جوهر الصراع ، وعزلها عن الواقع المؤلم بما فيه من : سلب ونهب ، وسفك للدماء وانتهاك للأعراض ، وكانت له رؤيته الخاصة في مسألة الحُكم والسياسة التي اختار لها هذا الإطار الفني القائم على الحوار والصراع والحركة ، ورسم الشخصيات الحقيقية من خلال ظلالها النباتية .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس

بواعث الرمز في مقامة الرياحين

بواعث الرمز وأسبابه في مقامة الرياحين :

ويجدر بالباحث - بعد أن قامت لديه الأدلة ، وتضافرت البراهين على وجود الرمز في مقامة الرياحين - أن يتبين العوامل ، ويبحث عن الأسباب التي دفعت السيوطي إلى ركوب متن هذا الأسلوب الرمزي في إنشائه لمقامة الرياحين .

ويبدو لي من خلال محاولة التعرف على طبيعة العصر الذي عاش فيه الرجل ، والكشف عن تكوينه النفسي أن اتكاءَهُ على أسلوب التلميح وعدم المباشرة في التعبير يرجع إلى عدة أسباب :

- الاضطراب السياسي والاجتماعي :

وقد بينا أن السيوطي قد كتب مقامته بعد وفاة السلطان قايتباي أي في الفترة التي كانت مسرحاً لصراعات الأمراء الطامحين إلى الملك ، مما ترك عامة الناس نهباً للإشاعات المنذرة بوقوع الفتن بين الأمراء ، الأمر الذي جعل نفوسهم في حالة رعب دائم* وتوقع للشر المستطير(٢٧١) .

وفوق ذلك ، فإنهم رأوا المماليك الذين ما جلبوا إلا لحمياتهم والدفاع

---

* يصف لنا المؤرخ عبدالباسط الحنفي (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) حالة فقدان الأمن والاعتداء على الأموال وانتهاك الأعراض ، بقوله «دخل جماعات من العسكر إلى القاهرة وظهروا بين الناس من غير تستر ، وأخذوا في أسباب التشويش على الناس في أخذ الأمتعة ، والاستيلاء على الديار وإخراج أهلها منها ، حتى الأملاك ، وتسخير الناس ، وامتلأت منهم الحارات . . . ووقع من الأمور الشنيعة أن اثنين (في الأصل : اثنان) من الجلبان قبضا على امرأة وأُمة لها ، ودخلا بهما الاسطبل بين الملأ العام نهاراً بالصلبية ، وفعلا الفاحشة ولا من أغاثهما . . .» نيل الأمل في ذيل الدول : ج ٢ ، ورقة ٤٠٠ظ - ٤٠١ظ .

(٢٧١) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣ / ٣٦٠ .

عن حدود دولتهم ، وقد تنمّروا عليهم ، وساموهم المظالم الكثيرة ، وفرضوا عليهم المكوس الباطلة ، وصادروا ممتلكاتهم وأموالهم ، وأصبح الفلاح خادماً للأمراء ذوي الإقطاعات الواسعة ، والتاجر لم يعد قادراً على دفع الضرائب الكثيرة ، ويصف لنا ابن إياس طريقة أحد أمراء المماليك في جباية الأموال من الناس بالقوة والإهانة الشديدة : «وكان القائم في ذلك قانصوه خال السلطان وأعوانه ، وهم ناصر الدين الصفدي وكيل بيت المال . . . فجلس قانصوه خال السلطان في داره . . . وأحضر المعاصير والكسارات وأحمى خوذ حديد على النار ، وطلب الناس بالرسل الغلاظ الشداد»[٢٧٢] .

وفوق ذلك ، فإن السلطان الناصر محمد تجاوز الحد في الاعتداء على أعراض الناس وأرواحهم ، فكان يطوف بالقاهرة بعد العشاء ، فإذا رأى أحداً يمشي في الشوارع قطع أذنيه مع أنفه ، وقد يوسطه (التوسيط : الضرب بالسيف من الوسط) ، وقد يضربه بالعصي ، فقتل عدداً كبيراً من الأبرياء في وقت قصير ، وإذا سمع بفتاة أو أمراة جميلة هاجمها في عقر بيتها[٢٧٣] .

وزادت الأوضاع ارتكاساً بوقوع القتال في أحياء القاهرة ، وغيرها من مدن السلطنة بمصر والشام ، كما أن التراشق بالنشاب والأسلحة النارية كالمكاحل (المدافع) والبنادق كان يستمر لعدة أيام أحياناً ، وقد تستمر الحرب شهراً كما حدث في حصار الأمير آقبردي لقلعة القاهرة في ذي الحجة من

---

(٢٧٢) ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣٩٤/٣ .

(٢٧٣) انظر : المصدر السابق : ٣ / ٣٨٧ ، ٣٩٥ .

سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م ، وقد وصف ابن إياس ذلك قائلاً :

«ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الدول الماضية ، قال بعض المؤرخين : لم يقع بمصر من يوم فتحها وهلّم جرّا مثل وقعة آقبردي الدوادار ، فكانت من غرائب الوقائع ، وفي مدة المحاصرة كانت الأسواق معطلة ، والدكاكين مقفلة ، وامتنع البيع والشراء . . . وكثر القتل والنهب ، وكانت القاهرة مائجة والناس في أمر مريب»[٢٧٤] .

أما الخليفة الذي كان أثيراً لدى السيوطي ، منظوراً إليه بعين الجلالة والمهابة ، فإنه كان مسلوب الإرادة لا حول له ولا طول إزاء هذا التطاحن بين الأمراء ، ففي جمادى الأولى من سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦م ، أرسل قانصوه خمسمائة خلف أمير المؤمنين المتوكل عبد العزيز ، وطلب منه خلع السلطان الناصر محمد ، فخلعه وبايع قانصوه ، ثم عاد بعد ثلاثة أيام وبايع الناصر بعد هزيمة قانصوه ، وكاد الخليفة يقتل أثناء ذلك[٢٧٥] .

وزيادة على نكبة الناس بحكامهم ، فإن الأوبئة قد فتكت بالناس فتكاً ذريعاً ، فخلال ثلاثة أشهر زاد عدد الموتى بالطاعون على مائتي ألف إنسان في القاهرة ، وتفشى في الناس مرض من أمراض الجنس يقال له الحب الإفرنجي ، وقد عجز الأطباء عن مداواته .

وارتفعت الأسعار ، وعزت الأقوات ، واضطرب حال النقد بعد إصدار

---

(٢٧٤) ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣ / ٣٧٢ .

(٢٧٥) المصدر السابق : ٣ / ٣٤٢ - ٣٤٥ .

عملة جديدة ، وأصبحت السلع تباع بسعرين ، سعر حسب العملة القديمة ، وآخر وفق الجديدة[٢٧٦] .

ويبدو أن السيوطي العالم الكبير ، والكاتب المبدع الذي عاش هذه المأساة ، وعرف أسبابها ، ولمس ما عاناه الناس فيها من أهوال قد فقد اتزانه النفسي ، ولذا فإن إنشاءه لهذه المقامة قد يكون محاولة لتحقيق تماسكه واستقراره النفسي ، وفقاً لما قال به يونج : «إن سبب الإبداع الفني الممتاز . . هو تقلقل اللاشعور الجمعي في فترات الأزمات الإجتماعية ، مما يقلل من اتزان الحياة النفسية لدى الفنان ، ويدفعه للحصول على اتزان جديد»[٢٧٧] ، وأشار أيضاً : «إلى أن الفنان الأصيل يطلع على مادة اللاشعور الجمعي بالحدس ولا يلبث أن يسقطها في رموز»[٢٧٨] .

- المعاناة والضغط النفسي :

وفوق تقلقل اللاشعور الجمعي عند السيوطي في هذه المرحلة الحرجة من حياته ، فإنه قد مرّ بمحن شديدة لا تقل خطراً عن أزمة مجتمعه ، وتتجلى في حدثين بارزين وقعا له على مستوى الحياة العامة :

الأول : تفويض الخليفة العباسي المتوكل عبد العزيز للسيوطي بالقضاء في جميع البلاد الإسلامية في سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦م ، ولأهمية هذا العهد من الخليفة للسيوطي في الكشف عن حالته النفسية عند كتابته

(٢٧٦) ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣ / ٣٧٥ ، ٣٩٥ .

(٢٧٧) عبد الحميد ، شاكر : الأسس النفسية للإبداع الأدبي : ٨١ .

(٢٧٨) المصدر السابق : ٨١ .

لمقامة الرياحين ، فإنه لا بأس بإيراده كاملاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا **عهـد شـريف** ، إمامي شرعي ، معتبر منيف ، مرضي مرعي ، من عبد اللّه ووليه وخليفة نبيه الإمام المتوكل على اللّه أمير المؤمنين ، وابن عم سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهتدين - أعلى الله ذكره وأعزّ به الدين - إلى سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى ، شيخ الاسلام والمسلمين ، حافظ العصر ، ومجتهد الوقت ، **جـلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي** ، أدام الله تعالى النفع به أمين .

فوض إليه الحكم والقضاء بالديار المصرية ، وسائر الممالك الشريفة الاسلامية شرقاً وغرباً ، وما سيفتحه الله على المسلمين من بلاد الكفر ، تفويضاً عاماً مطلقاً ، لا شرط فيه ولا استثناء .

وفوض أمير المؤمنين -أدام اللّه عزه- إلى شيخ الإسلام جلال الدين - المنوه باسمه الكريم أعلاه- النظر في أمور القضاة ، فمن صلح منهم أقره ، ومن لم يصلح منهم عزله ، اقتدى أمير المؤمنين في ذلك -أدام الله أيامه* - بجده أمير المؤمنين هارون الرشيد بالله -سقى اللّه عهده- حيث فوض مثل هذا التفويض إلى الإمام الجليل الكبير الشهير الليث بن سعد ، أعاد الله على أمير المؤمنين ، وعلى سائر المسلمين من بركاته .

صدر هذا التفويض وقبله المفوض إليه - المنوه باسمه الكريم أعلاه -

* في الأصل : « أيام » ولعل المثبت هو الصواب .

في يوم الأحد المبارك التاسع من شهر صفر الخير سنة اثنتين وتسعمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد أشرف الخلق وآله وصحبه والتابعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وشهد على أمير المؤمنين بهذا التفويض أربعة عدول علماء فضلاء ، وكتب خطه الكريم على هذا العهد : فوضت إليه ذلك ، وكتبه عبد العزيز ابن يعقوب العباسي[٢٧٩]» .

فحصول السيوطي على مثل هذا العهد من الخليفة العباسي كان قمة طموحاته ، فهو صاحب السلطة العليا على جميع قضاة العالم الإسلامي ، يولي منهم من يشاء ، ويعزل من يشاء ، الأمر الذي أثار حفيظة كبار قضاة زمانه واستجلب غضبهم ، بل استخفوا عقل الخليفة على كتابة هذا العهد ، وتزايد الضغط عليه بسبب موقف القضاة المتعنت والقائم على أن جميع الولايات والوظائف ، وما يتعلق بها من تعيين وعزل منوط بالسلطان لا الخليفة ، فتراجع الخليفة عن عهده ، وأخذوا الشهادة على الخليفة بذلك[٢٨٠] .

والثاني : ثورة الصوفية على السيوطي ، الذي كان شيخاً للخانقاه البيبرسية ، وهي من أكبر زوايا المتصوفة بمصر ، وقد ولاه السلطان قايتباي مشيختها سنة ٨٩١ هـ/١٤٨٦م ، واستمر الرجل في إدارتها حتى سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م ، ويبدو أن واردات الخانقاه من أوقافها قد قلت نتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية كما أسلفنا ، فأراد السيوطي أن يجري على

(٢٧٩) الشاذلي ، بهجة العابدين : ورقة ٦٨ -٦٩ .

(٢٨٠) انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣ / ٣٣٩ .

شرط الواقف : «وذلك أن الواقف رحمه الله تعالى شرط في كتاب وقفه أنه إذا ضاق الوقف يقدم منه جماعة معينون ويأخذون معاليمهم من غير نقص»[٢٨١] .

وبدأ السيوطي بتقديم الأعلم والأحوج ، فامتعض المتضررون ، وثاروا عليه : «وكادوا أن يقتلوه ، ثم حملوه بأثوابه ، ورموه في الفسقية ، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها»[٢٨٢] ، وتدخلت السلطة المملوكية ممثلة في طومان باي الدوادار الكبير لصالح المتصوفة ومناصرة لهم ، وبقي طومان حاقداً على السيوطي من يومها إلى أن تولى الحكم سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، فأهدر دم السيوطي ، وما نجا إلا بعد قتل طومان باي[٢٨٣] .

ولا يخفى أن هذين الحدثين قد أثّرا في نفسية الرجل ، وزادا من حدة الضغوط عليه ، فإقصاؤه عن منصب رفيع طالما طمح إليه ، وتَنكّر القضاة له ، وغضب الدولة وعدم رضاها من مواقفه ، وتوقعه للخطر في كل حين ، أوجد صدعاً في النحن أو الذات ، وشعوراً بالانفصال عن زمانه الملىء بالغصص والأنكاد التي يدبرها له الأعداء .

وإذا ما تجاوزنا صلات السيوطي بمجتمعه حكاماً وقضاة ومتصوفة وما فيها من تنكر وجفاء وإحباط وتوتر إلى حياته الخاصة ، فإننا نجد أن الرجل قد رزي بموت أخوته وأولاده ، وكانوا ممن جرفتهم الطواعين والأوبئة المختلفة

---

(٢٨١) السيوطي ، الرسالة البيبرسية : ٣٤٦ .

(٢٨٢) ابن إياس ، بدائع الزهور : ٣ / ٣٨٨ .

(٢٨٣) المصدر السابق : ٣/٣٨٨ ، ٤ :٦ .

التي تعاقبت على ربوع الدولة المملوكية آنذاك ، ونجده يبث مكنون صدره على موت أولاده ، فيقول : «ثمرات الفؤاد ، وفِلذُ الأكباد ، ومصابهم من أعظم مصاب ، ومماتُهُم يصدع القلوب والأوصال والأعصاب»[٢٨٤] ، ويعزي نفسه قارناً ذلك بالشكوى المرة من زمانه : «وكيف لا يستحسن في هذا الزّمان موتُ الأولادِ ، وهو الزمان الذي ظهرَ فيه الفَساد ، وكثر فيه العِنادُ ، ولا يظفر فيه بواحدٍ من الألف ساد»[٢٨٥] .

وفوق ذلك ، فإن الزمان قد نصبه غرضاً لفجائعه ورزاياه ، واستلب منه زوجته وأم أولاده غصون ، فقال يرثيها :

يا من رآني بالهمـــوم مطوّقـــاً
وظللت من فقدي غصوناً في شجون

أتلومني في عظم نوحي والبكا
شأن المطوق أن ينوح على غصون[٢٨٦]

ومما لا شك فيه أن تواتر المصائب على الرجل قد أضعف طاقته العصبية ، وهدّ قدرته على الصبر والتجلد ، وزاده توتراً واضطراباً ، فأطلق العنان لخياله الخصب ليخلق هذه المناظرة الرمزية تنفيساً عن كربته وآلامه .

ومما يزيد الأمر وضوحاً ويعرفنا بشخصيته حُبه الظهور والغلبة على

---

(٢٨٤) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٩٧٢/٢ .

(٢٨٥) المصدر السابق : ٩٨٥/٢ .

(٢٨٦) السيوطي ، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان : ١١٤ .

الأقران بما قد يلمس منه أحياناً الإدعاء ، كقوله في إحدى مقاماته مخاطباً أحد خصومه ومهدداً له : «على أن لي لساناً لو مددته لوصل إلى جبل قافٍ ، ولو نشرتُهُ لنسف رمال الأحقاف ، ولو أدخلتُهُ البحر المحيط لكدّره . . .»(٢٨٧) .

ويبدو أن نزعته إلى فلّ غرب خصومه كانت قد نشأت معه صغيراً ، ولازمته حتى أخريات أيامه ، فنراه يقول وهو في العشرين من عمره عن شمس الدين الجوجري : «وقد ناظرته بمكة المشرفة أيام مجاورتي ، وذلك من عشرين سنة ، فما جاراني فضلاً عن السباق»(٢٨٨) .

ولعل في معرفتنا بهذه الجوانب من شخصيته ما يقود إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء اتهامات شيخه السخاوي له بالمجازفة والحمق وإساءة الأدب والهوس والترفع حتى على أمه(٢٨٩) .

- **الإرهاب السياسي والاقتصادي والفكري :**

أ - **الإرهاب السياسي** ، فعلى الرغم من جرأة الرجل في الحق ، والتزامه في سلوكه وفكره بما يتفق مع الشرع ، وعدم قدرة حكومة المماليك الإستئثارية الاستبدادية على تطويعه لخدمتها ، ويكفي للتدليل على ذلك موقفه خلال قضية الخانقاه البيبرسية الآنف ذكرها ، فعندما أرسلت الدولة نقيب الجيش (هو الذي يتكفل بإحضار من يطلبه السلطان) لطلبه ، وكان

(٢٨٧) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٢/٦٢٠ .

(٢٨٨) السيوطي ، التحدث بنعمة الله : ٢/١٩٥ .

(٢٨٩) السخاوي ، الضوء اللامع : ٤/٦٨-٦٩ .

جالساً بقاعته التي في جامع طولون ومعه جماعة من تلاميذه ، ودخل نقيب الجيش ومعه جماعة من رجاله على السيوطي ، وقال له : «كلم السلطان ، فقال له الشيخ - في الجواب ، وهو متكئ بذراعه الأيمن على وسادته ، وهو في غاية الرياضة ، لم يتحرك ولم يختلج - :

مالي وللسلطان ، إن كان للسلطان عندي حاجة فليأت إلى عندي ، أو قال إلى منزلي ، فقال له نقيب الجيش ثانياً من باب الإغلاظ عليه : أجب ولي الأمَر ، فقال له الشيخ : اسكت وإلا أفتي بكفرك وضرب عنقك! من هم أولو الأمر؟ نحن أولو الأمر ، أولو الأمر العلماء»[٢٩٠] .

ولا يستطيع المرء إلا أن يقف إعظاماً وإكباراً أمام شجاعة هذا الرجل الذي يقف مثل هذا الموقف العظيم الذي تتهاوى أمام هوله فحول شجعان الرجال ، ولكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أنه ليس بمقدور البطولة الفردية مواجهة مؤسسة عسكرية مسيطرة حتى على الخليفة الذي تستمد من تقليده شرعيتها .

وقد مارست السلطة المملوكية الإرهاب السياسي في أبشع صوره وبخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة من عمرها ففي حوادث سنة ٩٠٤ هـ/١٤٩٨م وهي فترة قريبة من زمن إنشاء مقامة الرياحين يورد لنا ابن إياس ما وقع لمغن تدخل في سياسة الدولة وعبر عن سخطه على أمرائها :«قبض الأمير طومان باي الدوادار على عليّ بن رحاب المغني ، فضربه بالمقارع ،

---

(٢٩٠) الشاذلي ، بهجة العابدين : ٦٤ ، ٦٥ .

وأشهره في القاهرة وهو عريان مكشوف الرأس على حمار ، وكان علي بن رحاب ظالماً أدخل نفسه فيما لا يعنيه ، وتعصب لآقبردي الدوادار ، وصار يسب الأمراء سبّا قبيحاً في المجالس جهاراً . . . وكان كرتباي الأحمر قبض عليه قبل ذلك وأراد ضربه ، ثم وبّخه بالكلام وعفا عنه ، فلما زاد في الأمر ضربه طومان باي وأشهره في القاهرة ، والمشاعلية* تنادي عليه : هذا جزاء من يكثر كلاماً ويدخل نفسه فيما لا يعنيه»[٢٩١] .

فعصبية المماليك لنظامهم جعلت سيوفهم مصلتة على كل من حاول انتقادهم ولو بلسانه ، ومعاناة العلماء أو أرباب الأقلام كانت كبيرة ، فقد يعزل أحدهم من عمله ثم ينفى إلى منطقة نائية ، وقد يطرح أحدهم أرضاً ويضرب بالعصى والمقارع ، أو يعاقب أشد العقوبة ويؤخذ بصنوف العذاب ، أو يرجم بالحجارة ، وسيء الحظ منهم قد يغتال أو يشنق أو يذبح على فراشه إلخ ضروب الردع والإرهاب التي عرفت عن المماليك[٢٩٢] .

ب - **الإرهاب الاقتصادي** ، فقد عرف عن السيوطي تعززه على السلاطين ، وعدم التفاته إلى ما في أيديهم ورده هداياهم[٢٩٣] ، وكان مصدر رزقه من بيع كتبه أو من أوقاف المدارس أو الخوانق التي تولى مشيختها ، وكان للدولة المملوكية أمر الإشراف المالي عليها ، الأمر الذي يعد سلاحاً

---

* المشاعلية : «وهم الذين يحملون مشعلاً يقد بالنار بين يدي الأمراء ليلاً وإذا أمر بشنق أحد أو تسميره أو النداء عليه تولوا ذلك » السبكي ، عبدالوهاب : معيد النعم ومبيد النقم : ١٤٣ .

(٢٩١) بدائع الزهور : ٣ / ٤٠٧ .

(٢٩٢) انظر : المصدر السابق : ٣ / ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ -٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٠-٤١١ .

(٢٩٣) انظر : الشاذلي ، بهجة العابدين : ٥٩ .

اقتصادياً في يد السلطة فتصل من تشاء وتقطع من تشأ ، وبخاصة اذا علمنا أن بعض المشرفين على موارد هذه الأوقاف من فقهاء السلاطين ، أو من ذوي المآرب الخاصة ، ولذلك فإن محاربة الناس في أرزاقهم أو حبس رواتبهم وتأخيرها كان عملاً سهلاً على الدولة ورجالها .

والسيوطي يشكو إرهاب الدولة الاقتصادي بصريح العبارة ، فيقول عن برهان الدين الكركي - وهو قاضي قضاة الحنفية في عهد قايتباي وله نفوذ واسع في أمر الأوقاف والمدارس والخوانق- : «ولي تعلق (مرتب شهري) يصرف على يده ، فجعل عقابي على ترك لقائه حبسه ، وأضمره في خزائنه بإشارة معارفه الموصولة به وما ظلم إلا نفسه ، وظن أني أتأثر إذا منع الصرف ، أو أزيل علة المنع لينخفض الحرف . . .»[٢٩٤] ، وترد إشارة ثانية تشير إلى ضغط الدولة على العلماء عن طريق المال ، فعندما طلب السلطان قايتباي من السيوطي سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م الحضور إلى مجلسه ، كان من نتائج اللقاء كما يروي الشاذي أنّ السلطان أمر بصرف راتب السيوطي وغيره وكانت محبوسة من قبل[٢٩٥] .

ج - **الإرهاب الفكري** ، فالدارس لحياة السيوطي يدرك طموحاته العلمية الكبيرة منذ أن كان في ميعة صباه إلى أخريات أيامه ، ورأس هذه الطموحات أن يكون مجدد قرنه ، ولذلك فإن دعوته إلى فتح باب الاجتهاد والتجديد قد قوبلت بالاستهجان الشديد لغلبة الجمود الفكري على كثير

---

(٢٩٤) السيوطي ، شرح مقامات السيوطي : ٣٧٤/١ .

(٢٩٥) انظر : الشاذلي ، بهجة العابدين : ٦٠ .

من علماء عصره ، أما دعواه بأنه قد وصل مرتبة الاجتهاد فقد لقيت رداً عنيفاً وتصدى لها خصومه ، ووصف لنا حالهم قائلاً : «ثم استهلت سنة تسع وثمانين* ، ولهم ضجيج وعجيج ، ولا كعجيج الحجيج . وجروا قضية دعوى الاجتهاد ، واجتمعوا بكل كبير في البلد من كاتب السر والأمراء والرؤساء ، وسألوهم في رفع الأمر إلى السلطان»(٢٩٦) .

أما فتاواه فقد أثارت عليه الكثيرين ، ففي سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢م أفتى ببطلان الأحاديث التي يرويها بعض القصاص وهو أبو النجا بن الشيخ خلف ، فما كان من أبي النجا إلا أن أثار عليه جهلة العامة الذين يحضرون مجالس وعظه ، ويحدثنا السيوطي عن تلك الحادثة بقوله : «فثار القوم وشيخهم ثورة كبرى ، وجاء . . . ، وتناولوني بالسَّب والشتم ، وتهددوني بالقتل والحرق والرجم ، وأعانه قومٌ آخرون لهم سابقة أذى»(٢٩٧) .

ويصف لنا السخاوي موقف الفوي وتحالفه مع ابن الكركي ضد السيوطي : «ثم لما كان في سنة ثمان وتسعين** قام عليه الشيخ أبو النجا بن الشيخ خلف ، وأظهر نقصه وخطأه ، وانقمع منه ، وذلّ إلى الغاية ، ومدح الإمام الكركي أبا النجا بأبيات»(٢٩٨) .

والإشارة هنا الى ابن الكركي في غاية الأهمية ؛ لأنه كان حامل

* يقصد هنا سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م .

(٢٩٦) التحدث بنعمة الله : ١٩٣/٢ .

(٢٩٧) شرح مقامات السيوطي : ٢٢٨/١ .

** يقصد هنا سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م .

(٢٩٨) الضوء اللامع : ٧٠/٤ .

لواء المعارضة للسيوطي ، وقد انضوى تحت لوائه السخاوي والفوي والجوجري والباني وغيرهم ، ولم يكتف الكركي -الذي كشف السيوطي عن أصله اليهودي في إحدى مقاماته- بتأليب العلماء على السيوطي ، وإنما حاول إثارة السلطان عليه أكثر من مرة بحجة أنه رافض لطاعة وليّ الأمر لما عرف عنه من الترفع على السلاطين ، وعدم التردد إليهم إلا لاماً ، ولا يستغرب ذلك من خلق ابن الكركي الذي كشف لنا السيوطي عن أصوله اليهودية(٢٩٩) ، وفوق ذلك فإنه كان يصل إلى منصب القضاء عن طريق الرشوة ، ويذكر لنا ابن إياس الوسيلة التي عاد بها الكركي إلى القضاء في سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م : «وقد سعى ابن الكركي في عوده إلى القضاء بمال له صورة»(٣٠٠) .

ومثل هذه الحملات القاسية على الرجل ، ومحاربته في فكره - الذي يدعو به إلى التجديد ، وتحقيق العدل ، واختيار من هو صالح للحكم ، واجتثاث أصول الفساد - تركت في نفسه نوعاً من الإحباط حينا ، وفرضت عليه العزلة والصمت واليأس أحياناً أخرى ، يقول : «فهذا الذي قاسيته في هذه الواقعة عذر شرعي ، ومستند في السكوت مرعي ، وقد سددت الباب ، وشدّدت الحِجاب»(٣٠١) .

ويخرج الباحث -مما تقدم عرضه وتحليله- إلى أن السيوطي أخفى حقيقة فكره السياسي تحت خيال جميل جاء في صورة مناظرة بين الرياحين من جانب ، وطور في فن المقامة شكلياً ومضمونياً من جانب آخر .

(٢٩٩) انظر : شرح مقامات السيوطي : ١/٣٧٠ -٤١٩ .

(٣٠٠) بدائع الزهور : ٣/٤٧١ .

(٣٠١) شرح مقامات السيوطي : ١/٢٣٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الملحـــق

نصّ مقامـــــة الرياحين*

---

* اعتمدت في تحقيق مقامة الرياحين على النسخ الخطية التالية :

- نسخة مكتبة ليدن الأولى ذات الرقم (٦/٤٣٥) ، ورمزها في الحواشي (ل١) .
- نسخة مكتبة ليدن الثانية ذات الرقم (٦/٤٣٥) ، ورمزها في الحواشي (ل٢) .
- نسخة الاسكوريال الأولى ذات الرقم (٥٦٤) ، ورمزها في الحواشي (س١) .
- نسخة الاسكوريال الثانية ذات الرقم (٥٣٥) ، ورمزها في الحواشي (س٢) .
- نسخة مكتبة باتنه بالهند ذات الرقم (٣٥٣) ، ورمزها في الحواشي (هـ) .
- نسخة الخزانة الملكية بالرباط ذات الرقم (١٤٢٣) ، ورمزها في الحواشي (ط١) .
- نسخة الخزانة الملكية بالرباط ذات الرقم (٧٠٩) ، ورمزها في الحواشي (ط٢) .
- نسخة المكتبة الطبية بواشنطن ذات الرقم (٣٥أ مجموعة سومر) ، ورمزها في الحواشي (ن١) .
- نسخة مطبوعة بمصر طبعة حجرية سنة ١٢٧٥هـ ، ورمزها في الحواشي (ط م) .
- نسخة مطبوعة بالقسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٨هـ ، ورمزها في الحواشي (ط ق) .
- وانظر وصفاً مفصلاً لهذه النسخ في كتابي «شرح مقامات السيوطي» ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م ، جـ١ ، ص ١٤٥-١٩٢ .

مَقامةُ الرّياحين[1]

بسم الله الرحمن الرحيم [2]

حدثنا الريانُ ، عن أبي الريحانِ ، عن أبي الوردِ أبان[3] ، عن بُلْبلِ الأغصانِ ، عن نَاظرِ الإنسانِ ، عن كَوكبِ البُسْتانِ ، عن وَابلِ[4] الهتانِ ، قال :

مَررتُ يوماً على حَديقةٍ ، خَضَرةٍ نضرةٍ أنيقةٍ ، طُلولها[5] وديقةٌ ، وأغصانُها وريقةٌ ، وكوكُبها أبدى بَريقَهُ ، ذات ألوانٍ وأفنانٍ[6] ، وأكمامٍ وأكنانٍ[7] ، وإذا[8] بها أزرارُ الأزهارِ مُجتمعةٌ ، وأنوارُ الأنوارِ مُلْتمِعةٌ ،

---

(١) (س١) : «مقامة الرياحين وتسمى المقامة الوردية في : الورد والنرجس والياسمين والبان والنسرين والبنفسج والنيلوفر والآس والريحان والفاغية لحافظ العصر الجلال السيوطي» ، وفي (د) : «المقامة الوردية» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «مقامة الرياحين وهي المقامة الوردية في : الورد والنرجس والياسمين والبان والنسرين والبنفسج والنيلوفر والآس والفاغية» وفي (ن١) ، (ل٢) : «ويليه مقامة الرياحين» ، وفي (ط ق) : «المقامة الوردية في الرياحين والزهور» ، وفي (ط م) : «المقامة الوردية» ، وفي (هـ) : المقامة الأولى : «مقامة الرياحين» .

(٢) بعدها في (س١) : «الحمد الله والصلاة على رسول الله» ، وفي (ط١) : «صلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم» ، وفي (س٢) : «وبه نستعين ، الحمد لله والصلاة على رسول الله» ، وفي (د) «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه» ، وسقطت البسملة من (ط ق) .

(٣) (س٢) : «بان» ، وفي (هـ) : «عن أبان» ، ومن المحدثين من اسمه (أبان) ، انظر : (طبقات الحفاظ للسيوطي : ٧٥ ، ٧٨ ، ١٤٩) .

(٤) وابل : مطر شديد ضخم القطر ، الهتان ، من الهتن ، وهو انصباب الماء (اللسان ، وبل ، هتن) ، وفي (ل٢) : «الوابل» .

(٥) (س١) ، (ن١) ، (ل٢) : «طولها» ، وفي (ط١) ، (ط٢) ، (د) : «ظلولها» وكلاهما تحريف .

(٦) أفنان : جمع فن وهو الضرّب من الشيء (اللسان : فنن) .

(٧) أكمام : براعم ، أكنان : أغطية (اللسان : كمم ، كنن) .

(٨) سقط من (ط١) ، (ط٢) : «وإذا . . . ملتمعة» .

وعلى مَنابرِ الأغصانِ أكابرُ الأزاهرِ، والصَّبا تَضربُ على رؤوسِها من الأوراقِ الخُضرِ بالمزاهر، فقلتُ لبعضٍ من عَبرِ:

ألا تَحُدِّثوني[٩] ما الخبر؟

فقالَ:

إنَّ عساكرَ الرياحين قد حَضرتْ[١٠]، وأزاهرُ البساتينِ قد نظرتْ لما[١١] نضرتْ، واتفقت على عقدِ مَجلسٍ[١٢] حَافلٍ؛ لاختيارِ من هو بالمُلكِ أحقُّ وكافلٌ، وها أكابرُ الأزهارِ[١٣] قد صعدت المنابرَ، ليُبدي كلٌ حُجَّتَهُ للناظر، ويُناظِرُ من[١٤] بين أهل المناظر، في أنّه[١٥] أحقُّ أن يُلحظَ بالنواظرِ، من بين سَائرِ الرياحين النواضرِ، وأولى[١٦] بأن يتأمَّرَ على البوادي منها والحَواضرِ[١٧]، فجلستُ لأحضرَ فصلَ الخِطابِ وأسمعَ[١٨] إلى ما يأتي به كلٌّ من فُنونِ[١٩] الحَديثِ المُسْتَطابِ.

---

(٩) (د): «تحدثنا».

(١٠)(هـ)، (س٢): «اجتمعت».

(١١) بعدها في (ط ق): «به» وهي زيادة لا ضرورة لها في السياق، وفي (هـ): «لما نظرت».

(١٢) سقطت من (س٢)، وفي (ط ق): «الملك» بدل: «بالملك».

(١٣) (هـ)، (ط م): «الأزهار»، وفي (ط١)، (ط٢): «أثمار» بدل: «أكابر» وهو تحريف.

(١٤) سقطت من (ط ق).

(١٥) (س٢): «فانه» بدل «في أنه».

(١٦) (س١): «وأدى»، وهو تحريف.

(١٧) (س١)، (هـ): «والحاضر».

(١٨) (ط ق): «واستمع».

(١٩) سقطت من (هـ)، (ط م).

فهجم الوردُ بشوكتِه[٢٠] ، ونجمَ من بينِ الرياحينِ مُعجباً[٢١] بإشراقِ صُورتِه ، وإفراقِ[٢٢] صَولتِه وقالَ :

بسم اللّه المُعينِ ، وبه نَستعينُ ، أنا/ الوردُ مَلكُ الرّياحين ، والواردُ مُنعشاً للأرواحِ ، ومتاعاً لها إلى حين ، ونَديمُ الخُلفاءِ والسّلاطين ، والمرفوعُ أبداً على الأسّرةِ لا أجلسُ على تُربٍ[٢٣] ولا طين ، والظاهرُ لوني الأحمرُ على أزهارِ البساتينِ ، والأشرفُ[٢٤] من كلِّ ريحانٍ فخراً ؛ لأني[٢٥] خُلقت من عَرقِ المُصطفى وجبريلَ والبُراقِ ليلةَ الإسرا[٢٦] والمظفرُ بقُوةِ الشوّكةِ والصّولةِ ، والمنصُورُ على من ناوأني[٢٧] ؛ لأني صاحب الدّولةِ ، والعزيزِ عندَ الناسِ ، والمودودُ[٢٨] بين الجُلاسِ للإيناسِ ، والعادلُ في المِزاجِ ، والصالُحُ في العلاجِ ، وأُسكِنُ حرارةَ الصفراءِ[٢٩] ، وأقوّي الباطنَ من الأعضاءِ[٣٠] ،

---

(٢٠) (ط١) ، (ط٢) ، (ط م) ، (د) : «لشوكته» .

(٢١) سقطت من (ل٢) .

(٢٢) سقطت من (هـ) ، (س٢) ، (د) ، افراق : من الفرق وهو الخوف (اللسان : فرق) .

(٢٣) (ط١) ، (ط٢) : «تراب» .

(٢٤) (ط م) : «وأشرف» ، وفيها : «أزاهر» بدل : «أزهار» .

(٢٥) (س١) ، (ط ق) ، (ط م) ، (د) : «بأني» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «فاني» .

(٢٦) أورد ابن الجوزي في (الموضوعات ٣ : ٦٢) عن أنس ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : «الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج ، وخلق الورد الأحمر من عرق جبريل عليه السلام ، وخلق من الورد الأصفر عرق البراق» .

(٢٧) (س١) : «عاداني» ، وفي (س٢) ، (ط م) : «نأى» ، وفي (د) : «ناوى» ، وفي (ط٢) : «ناواه» وكلها تحريفات ، وكتب فوقها في الأصل (ل١) : «أي عاداني» .

(٢٨) (ط١) ، (ط٢) : «والوردة» .

(٢٩) الصفراء : هي إحدى أمزجة البدن ، انظر : (قاموس الأطباء : ١/١٩٥) .

(٣٠) (ط١) ، (ط٢) : «الأعصاب» وهو تحريف ، وكرر في (س١) : «وأطيب . . وأقوى الأعضاء» .

وأطيّبُ رائحةَ البدنِ ، ومن شمّ مَائي وبه غَشْي[٣١] أو صُداعٌ حارٌّ سَكن وأقوّي المِعدَ ، وأفتحُ من الكبدِ السُّددَ[٣٢] ، وأنفعُ الأحشاءَ[٣٣] ، وأقوّي الأعضاءَ ، أنا ومائي ودُهني كيف شاءَ ، وأُبرّدُ أنواعَ[٣٤] اللهيبِ الكائنةِ في الراس ، وربّما أستخرجُها[٣٥] منها بالعُطاسِ .

وأنبتُ اللحمَ في القُروح[٣٦] العميقةِ ، وأقطعُ الثآليلَ[٣٧] كلَّها إذا استعملت أزراري سحيقةً[٣٨] ، وأنفعُ من القُلاعِ والقُروحِ ، وأنا بعطريتي مُلائمٌ لجوهرِ الرُّوحِ ، وشَمي نافعٌ من البُخارِ ، مُسكنٌ[٣٩] للصُّداعِ الحارِّ ، وبزري[٤٠] نافعٌ// للثّةِ الفمِ ، وأقماعِي تقطعُ الإسهالَ ونفثَ الدّمِ[٤١] ، ومائي يُسكنُ عن المعدةِ حرّاً ، وينفعُ من التهابِ المِرّةِ الصّفرا ، وشَرابي يُطلق الطبيعةَ القويةَ ، وينفعُ من الحُميات

---

(٣١) (س١) ، (س٢) ، (هـ) : «غشاء» ، وفي (ط ق) ، (د) : «غشى» وهو تحريف ، الغشي : تحرك المعدة للقيء (مفيد العلوم للحشاء : ٩٩) .

(٣٢) السّدد : جمع سدّة وهي كل انسداد يكون في مجرى من مجاري البدن (المصدر السابق : ١١٥) .

(٣٣) (ط١) ، (ط٢) : «للاحشاء» .

(٣٤) سقطت من (ط م) ، وفيها «الكائن» ، بدل : «الكائنة» .

(٣٥) (س٢) : «استخرج» .

(٣٦) الأصل (ل١) ، (ط ق) : «القروح» وهو الصواب ، وبقية النسخ : «العروق» وهو تحريف ، انظر (الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار ٤ : ١٨٩ ؛ المعتمد لابن رسول : ٥٤٥) .

(٣٧) الثآليل : زيادة في الجسد ، منها صلبة مركوزة تسمى المسامير ، ومنها لينة متعلقة (مفيد العلوم للحشاء : ٢٨) .

(٣٨) (ط م) : «السحيقة» .

(٣٩) (هـ) : «سكن» وهو تحريف ، وفي (ط م) : «للبخار» بدل : «من البخار» .

(٤٠) (س١) : «وبزر» ، وفيها : «يقطع» بدل : «تقطع» .

(٤١) نفث الدم : خروجه (اللسان : نفث) .

الصفراويةِ[٤٢] ، وإذا شُربَ مائي بالسُّكر الطبرزَدِ[٤٣] قطع العطشَ من المادةِ ، ونفعَ أصحاب الحُمّى الحادةِ ، وإذا ضُمدتِ[٤٤] العينُ بورقي الطَري[٤٥] نفعَ من انصبابِ المواد .

ومطبوخِي طريّاً ويابِساً ينفَعُ[٤٦] من الرّمد بالضّمادِ ، ومطبوخُ يابسي[٤٧] صالحٌ لغلظِ الجفونِ ، ومسحوقُه[٤٨] إذا ذُرَ في فراش المجدور و[٤٩] المحصُوب نَفَعَ من العُفونِ .

ومن تجرّعَ من مائي يسيراً نفعَهُ من الغَشي[٥٠] والخفَقَانِ [كثيراً][٥١] ، ودُهني شَديدُ النفع للخُراجاتِ[٥٢] ، وفيه مآرب كثيرة لذوي الحَاجاتِ .

---

(٤٢) الحميات الصفراوية : هي المحرقة التي لا تفتر وتتصل إلى القتل أو الاقلاع (مفيد العلوم للحشاء : ٣٨) ، وفي (هـ) : «فإذا» بدل : «وإذا» .

(٤٣) سقطت من (ط٢) ، الطبرزد : السكر الأبيض الصلب ، فارسي محض ، مركب من : تبر ، ومن زد أي ضرب ، لأنه كان يدق بالفأس (الألفاظ الفارسية المعربة لادّى شير : ١١١) ، وانظر : (مفيد العلوم للحشاء : ٦١) .

(٤٤) الأصل (ل١) : «خمدت» ولعله تحريف ، وفي (س١) : «ضمد» ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ .

(٤٥) سقطت من (ل٢) ، وفي (هـ) : «أصحاب» بدل : «انصاب» وهو تحريف .

(٤٦) (ط١) ، (ط٢) : «نفع» .

(٤٧) (س١) ، (س٢) : «ومطبوخي يابس» ، وفي (هـ) : «ومطبوخي يابساً» .

(٤٨) (هـ) : «ومسحوقي» .

(٤٩) (ط م) : «أو» ، وفي (هـ) : «ماء» بدل : «مائي» .

(٥٠) الغشي : تتعطل معه أكثر القوى المحركة والحساسة ، أمّا أسبابه فجميع أسباب ضعف القلب ، وخفقاته إذا قوي أحدث غشياً ، انظر : (المختارات في الطب لابن هبل ٣ : ٢٢٩) .

(٥١) سقطت من الأصل (ل١) ، والزيادة من بقية النسخ .

(٥٢) (هـ) ، (د) ، (س٢) ، (ط م) : «للجراحات» وهو تحريف ، الخراجات : جمع الخراج وهو الورم إذا اجتمعت مادته المتفرقة في ليف العضو الورام إلى تجويف واحد (مفيد العلوم للحشاء : ٤٢) .

وأنا مع ذلكَ جَلدٌ صبّارٌ أجري مع الأقدارِ، إذا صُليتُ بالنارِ، وكَفى[٥٣] رفعةً على الأقرانِ، أن[٥٤] لفظي مَذكورٌ في القُرآنِ[٥٥]، في قولِهِ تعالى في سورةِ الرحمن: ﴿فإذا انشقّت السماءُ فكانت وردةً كالدِّهانِ﴾[٥٦].

وقد حماني أميرُ المؤمنينَ المتوكلُ[٥٧] كما حَمى الشقائقَ[٥٨] النعمانُ[٥٩]، وهذا تَقليدٌ[٦٠] من الخِلافةِ بالمُلْكِ على سَائرِ الريحانِ.

ولي من بينهم ابنٌ يخلفني في الحُكْمِ[٦١] إذا غبتُ طُولَ الزمانِ، فلهذا رُفعَتْ من أغصاني الأشائرُ، ودُقّت من دَاراتي[٦٢] البشائرُ، وأُعلمت[٦٣]

---

(٥٣) (س١)، (ط م): «وكفاني»، وفي (هـ): «يكفيني».

(٥٤) سقط من (هـ): «أن.. القرآن».

(٥٥) (ط ق): «في القرآن، في سورة الرحمن، في قوله تعالى: فإذا..».

(٥٦) سورة الرحمن، الآية: ٣٧، الدّهان: الأديم الأحمر الصرّف (اللسان: دهن).

(٥٧) هو أبوالفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، من خلفاء العباسيين، قتل سنة ٢٤٧هـ، انظر: (وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٣٥٠؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٥٥١)، والخبر في (حسن المحاضرة للسيوطي ٢: ٤٠٢)، وانظر: (أحاسن كلم النبي للثعالبي: ٢٦).

(٥٨) (هـ)، (د)، (ل٢)، (ط م): «شقائق».

(٥٩) هو النعمان بن المنذر، من ملوك الحيرة وهو صاحب النابغة الذبياني، انظر: (المعارف لابن قتيبة: ٦٤٩)، والخبر في (اللسان: شقق).

(٦٠) التقليد: هو ما يكتب من الخليفة أو السلطان لكفلاء الملك، كأكابر النواب والوزراء، ومن كان في معناهما، وقد يكون لأكابر قضاة القضاة، انظر: التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري: ١/١١٥ - ١١٧.

(٦١) سقط من (س١): «في الحكم»، وفي (ط١)، (ط٢): «ولهذا» بدل: «فلهذا».

(٦٢) الدارات: جمع دارة وهي المحلّة (اللسان: دور).

(٦٣) الأصل (ل١)، (ط ق): «وأعملت» ولعله تحريف، والمثبت ما ورد في بقية النسخ، وأعلمت: جعلت علامة، والمشاعر: العلامات (اللسان: علم، شعر)، وفي (س١): «لواء»، وفي (ط ق)، (ط م): «لي» بدل: «فّي».

فيّ المشاعِرُ، وقال فيَّ الشاعِرُ/ [الماهِرُ][٦٤] :

للورد عنـدي مـحـلٌّ لأنّـهُ لا يُمـلُّ[٦٥]

كلُّ الرّياحين جُنْـدٌ وهـو الأميـرُ الأجلُّ

إن جـاءَ عـزُّوا وتاهُـوا حـتى إذا غَـابَ ذلّوا[٦٦]

وقال الآخرُ[٦٧] :

مَليكُ الوردِ أقـبلَ في جُـيـوشٍ

مـن الأزهـارِ فـي حُلَلٍ بهـيّـه

فـوافـتـهُ الأزاهِـرُ طَائعـاتٍ

لأنَّ الـوردَ شـوكـتُـهُ قـويّـه

فقامَ النرجسُ[٦٨] على ساقٍ، ورمى الوردَ منه بالأحداقِ[٦٩]، وقال :

---

(٦٤) ما بين المعقوفين زيادة من (س٢)، والقائل هو: أبوالحسن بن محمد بن عبدالله المعروف بابن سكرة الهاشمي، توفي سنة ٣٨٥، انظر: (يتيمة الدهر للثعالبي ٣ : ٣؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٤١٠)، والأبيات له في (يتيمة الدهر ٣ : ٢٢)، وهي من المجتث.

(٦٥) رواية عجز البيت في (س٢)، (د) (ط م): «ورتبة لا تمل»، وسقط العجز من (ط٢).

(٦٦) يتيمة الدهر: «غاب» بدل: «جاء» و«عاد» بدل: «غاب»، وفي (س٢): «عز» بدل: «عزوا».

(٦٧) (س٢): «وقال الشاعر الآخر رحمه الله»، وفي (هـ): «وقال الشاعر أيضاً»، وفي (ل٢): «وقال آخر»، والقائل هو: شمس الدين محمد بن علي النواجي، صاحب «حلبة الكميت» وغيرها، توفي بمصر سنة ٨٥٩هـ، انظر: (الضوء اللامع للسخاوي ٧ : ٢٢٩؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٦ : ١٧٧)، والبيتان في (ديوانه ق٢ ص٣١٩ - رسالة دكتوراة مخطوطة على الآلة الكاتبة)، وهما من الوافر.

(٦٨) النرجس: نبت من الرياحين، وهو دخيل (اللسان: نرجس)، وانظر (المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي: ٣٣١).

(٦٩) (د): «بأحداق».

لقد تجاوزتَ الحدّ يا وردُ ، وزعمتَ أنكَّ جَمعٌ في فردٍ ، إن اعتقدت[٧٠] أن لك بحمرتك فخرةً[٧١] ، فإنّها منكَ فجرةٌ ، قال النبي ﷺ : «إن الشيطانَ يحبُّ الحُمرةَ فإيّاكم والحُمرَةَ ، وكلَّ ثوبٍ ذي شُهرة»[٧٢] .

وإن قُلتَ : إنك النافعُ[٧٣] في العِلاج ، فكم لكَ في مِنهاج الطبِّ من هاج؟ ألستَ الضارَّ للمزكوم ، المُعطّشَ[٧٤] للمحرورِ الدّماغِ عند المشمومِ[٧٥] المضعّفَ للباهِ ، النائمَ بلا انتباه؟! .

أتغترُّ ببُرْدِكَ[٧٦] القشيبِ ، وأنت الجالبُ للمشيبِ؟! فاحفظْ بالصّمْتِ حُرمتكَ ، وإلاّ أكسرُ[٧٧] بقائمِ سيفي شوكتكَ ، ويكفيكَ قولُ ابنِ الرّومي[٧٨] فيك[٧٩]// :

يا مَادحَ الوردِ لا ينفكُّ من غَلطِهْ

ألستَ تنظرُه[٨٠] في كفٍّ مُلتقطهْ

(٧٠) (ط١) ، (ط٢) : «زعمت» ، وفي (د) : «انك» بدل : «أن لك» .

(٧١) (ط م) : «فخر» .

(٧٢) ضعيف الجامع الصغير للسيوطي ٢ :٥٤ ، وسقطت من (ط م) : «ان» .

(٧٣) (ط م) : «نافع» ، وسقط من (ط٢) : «من هاج ألست» .

(٧٤) (ط١) ، (ط٢) ، (ط ق) : «المعطس» ، وفي (ط م) : «المحرور» بدل : «للمحرور» .

(٧٥) (ط م) : «الشموم» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «الباءة» بدل : «للباه» وهو صواب أيضاً .

(٧٦) (د) : «بترك» وهو تحريف .

(٧٧) (ط م) : «كسرت» .

(٧٨) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح ، الشاعر المشهور ، توفي ببغداد سنة ٢٨٣هـ ، انظر : (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢ : ٢٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ : ٣٥٨) ، والبيتان في (ديوانه ٤ : ١٤٥٢) وهما من البسيط .

(٧٩) بعدها في (س٢) : «حيث قال في هذا المقال» .

(٨٠) الديوان ، (ط ق) : «تبصرة» .

كأنّـهُ سُرمُ بغـلٍ حـين سكرجَـهُ[٨١]

عندَ البرازِ[٨٢] وباقي الروثِ في وسطه

[وقاله بعضُهم وفيه غرابةٌ :

أقولُ لَـــهُ إذ شكَـى صُفـرةً

بطـرفٍ يصـولُ على الأنفسِ

عُيونـك يـا ناَظِـري نَرجِـسٌ

ولا عيبَ في صُفرةِ النرجسِ][٨٣]

ولكن أنا القائمُ للّه[٨٤] في الديباجي على ساقي ، الساهِرُ طول الليلِ في عبادة ربّي فلا تطرفُ أحداقي ، وأنا مع ذلك المُعدُّ للحُروبِ ، المدعو عند تَزاحمِ الكُروبِ[٨٥] ، ألا ترى[٨٦] وسطي لا يزالُ مُـشـدّداً[٨٧] ، وسيفي لا يبرحُ[٨٨] مُجرداً .

وأنا فَريدُ الزّمـانِ ، في المحاسن والإحسـانِ ، ولهـذا قال فيّ كِسرى

(٨١) الديوان : «يخرجه» ، وفي (د) : «أبرزه» ، وفي (ل٢) : «صرم» بدل : «سرم» .

(٨٢) الديوان : «عند الرياث» .

(٨٣) البيتان زيادة عن (س٢) ، (هـ) ولم أجدهما في المصادر بين يدي ، وهما من المتقارب .

(٨٤) سقطت من (س١) ، وفي (ط م) : «الشاهر» بدل : «الساهر» .

(٨٥) الأصل (ل١) : «الركوب» وهو تحريف ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ .

(٨٦) بعدها في (س١) ، (هـ) (س٢) : «إلى» وهي زيادة لا ضرورة لها في السياق ، وفي (ط١) ، (ط٢) : أمّا بدل : «ألا» .

(٨٧) الأصل (ل١) : «مشد» ، وفي (ل٢) ، (ط م) : «مشدودا» ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ .

(٨٨) (هـ) ، (ط م) : «لا يزال» ، وفي (ل٢) : «مجروداً» بدل : «مجرداً» .

أنو شروان[٨٩] : «النَّرْجسُ يَاقوتٌ أصفرُ ، بينَ دُرّ أبيضَ على زُمرد أخضَر»[٩٠] .

وأنا المشبَّهُ بي[٩١] عُيونُ المِلاحِ ، والمعروفُ[٩٢] في مهمات[٩٣] الأدْواءِ بالصّلاحِ ، أنفعُ غايةَ النّفع من داءِ الثّعلبِ[٩٤] والصّرعِ[٩٥] ، وقد رُوي فيَّ حديثٌ - راويه غير مُقلٍّ ولا مُفْلسٍ :- «شُموا النّرجسَ فإنَّ في القلب حبةً من الجُنون والجُذام والبرصِ لا يقطعُها إلاّ شمُّ النّرجسِ»[٩٦] ، وفي أصلي قوةٌ تلُحمُ[٩٧] الجِراحَات العظَيمة ، وتنفعُ ذَكَرَ العِنّينِ وتُجيدُ تقويمَهُ ، وشمي ينفعُ من وجع الرأسِ والزُّكامِ الباردِ ، وفيّ تحليلٌ قويّ لِمن هو قاصدٌ ، ودُهنى نَافعٌ لأوجَاعِ العَصبِ والأرحامِ ، وأوجاعِ المثانةِ والأذنِ والصّلب من الأورامِ ، ولولا/ اشتهاري بالنفعِ من الجَوى[٩٨] ، ما أكثر

---

(٨٩) كسرى أنوشروان : من ملوك الفرس ، انظر : (المعارف لابن قتيبة : ٦٦٣) .

(٩٠) القول في (حسن المحاضرة للسيوطي ٢ : ٤٠٨) ، وسقطت من (ل٢) : «أصفر» .

(٩١) (س١) ، (هـ) : «في» ، وفي (ط ق) : «به» .

(٩٢) (ط م) : «والمقرون» وهو تحريف .

(٩٣) (س١) : «أمهات» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «المهمات» ، وفي (د) : «معلمات» ، الأدوا ، جمع الداء (اللسان : دوأ) .

(٩٤) داء الثعلب : علة يتناثر منها الشعر وسميت بذلك لعروضها للثعلب (قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ٢١) .

(٩٥) الصرع : هو سقوط الإنسان بغتة وتخبّطه وضغط نفسه ، ثم يفيق ويكون ذلك بأدوار (مفيد العلم للحشاء : ٩٣) ، وفي (د) : «ورد» بدل : «روى» ، وفي (س١) : «رواية» بدل : «راوية» .

(٩٦) الموضوعات لابن الجوزي ٣ : ٦١ ، وفي (هـ) : «يقلعها» بدل : «يقطعها» .

(٩٧) (ل٢) : «اللحم» .

(٩٨) الجوى : الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن (اللسان : جوا) ، وسقطت من (س١) : «التمثيل» .

النُّحاةُ التمثيل بقولِهم: «نَرجسِ الدواءَ»[٩٩]، ومن الدليلِ على صلاحي[١٠٠]، أن أبا نُواسٍ غُفرَ له بأبياتٍ قالها في امتداحي[١٠١]:

تأمّلْ في رِياض[١٠٢] الأرضِ وانظُرْ
إلى آثار ما صَنعَ المليكُ
عُيونٌ من لُجينٍ فاخِراتٌ[١٠٣]
بأحداقٍ كما الذهبُ السبيكُ[١٠٤]
على قُضبِ الزَّبرجدِ شَاهِداتٌ
بأنَّ اللّه ليسَ لَهُ شَرِيكُ

---

(٩٩) نرجس الدواء: جعل فيه نرجس، انظر: (قطر الندى لابن هشام: ٣٤).

(١٠٠) (س١): «اصلاحي».

(١٠١) بعدها في (هـ): «وهي هذه شعراء»، وفي (س٢): «حيث قال شعر»، ولم ترد الأبيات في ديوانه برواية الصولي، وبتحقيق أحمد الغزالي، ووردت له في (مباهج الفكر للوطواط ٣: الورقة ١٠٤؛ اللطائف والظرائف للثعالبي: ٨٤؛ تهذيب تاريخ دمشق لبدران ٤: ٢٨٢؛ سكردان السلطان لابن أبي حجلة: ٤٧١)، ونسبت لابن المعتز (شعره ٣: ٤٠٥ نقلاً عن «تحفة الناصرية»)، ونسبها الراغب الأصفهاني لمحارب القمّي (محاضرات الأدباء ٢: ٥٦٨)، والأبيات من الوافر.

(١٠٢) في (مباهج الفكر): «تفكر» بدل: «تأمل»، وفي (محاضرات الأدباء): «ربيع»، وفي (اللطائف؛ تهذيب ابن عساكر): «نبات».

(١٠٣) (ط م)، (اللطائف؛ محاضرات الأدباء؛ سكردان السلطان): «شاخصات»، وفي (ل٢)، (ط ق)، (شعر ابن المعتز): «ناظرات».

(١٠٤) رواية العجز في (شعر ابن المعتز): «على أحداقها ذهب سبيك»، وفي (محاضرات الأدباء): «كأن حداقها ذهب سبيك»، وفي (تهذيب ابن عساكر): «وأحداق لكذهب السبيك»، وفي (اللطائف): «بأبصار هي السبيك»، وفي (ل٢)، (سكردان السلطان): «هي» بدل: «كما»، وفي (مباهج الفكر): «الزمرد» بدل: «الزبرجد».

[وإن هـمـــا خيـرُ البرايـــا

إلى الثقلـينِ أرسلَـهُ المليـكُ][105]

[وقال الشاعر أيضاً][106] :

عُيـونٌ إذا عاينتـهـــا فكـأنمـــا

مَدامِعُهـا من فوقِ أجفـانِهـا دُرُّ

مَحَاجِرُها بِيضٌ وأحداقُهـا صُفـرٌ

وأجسامُها خُضْرٌ وأنفاسُها عِطـرُ]

ولقـد أحسنَ ابنُ الرُّومي حيثُ قـال ، مـبـيناً فَـضلي [عليك][107] بكلّ حَالٍ :

أيُـــهـــا المحتـــجُّ للـور ـدِ بِزُورٍ ومُـحـــــــالِ

ذهـبَ النّرْجِـسُ بالـفـضـ ـلِ فـأنصفْ في المقـالِ

لا تُقاسُ[108] الأعينُ النُّجـ ـلُ بأسْـــــرَامِ البِـغـالِ

---

(١٠٥) البيت زيادة من (ل٢) وهو مختل الوزن ، ولعله : «وإن نبيّنا خير . . .» .

(١٠٦) البيتان زيادة تفردت بها (هـ) ، وهما لابن المعتز (شعره ٢ : ٥٨٨) ، وفي (هـ) : «عيون إذا عاينتها فكأنها دموع من . .» ، وأثبت ما ورد في (شعر ابن المعتز) وبه يستقيم الوزن ، والبيتان من الطويل .

(١٠٧) زيادة من (ط ق) ، وفي (ط م) ، (س٢) : «علي كل حال» ، وسقط من (ط١) ، (ط٢) : «مبيناً . . ومحال» ، ولم ترد الأبيات في ديوان ابن الرومي بتحقيق حسين نصار ، وهي له في (سكردان السلطان لابن أبي حجلة : ٤٦٤ ؛ حسن المحاضرة للسيوطي ٢ : ٤٠٧) ، والأبيات من مجزوء الرمل .

(١٠٨) (ط١) ، (ط٢) ، (س١) ، (ل٢) : «يقـــاس» ، وفي (ل٢) ، (سكردان السلطان) : «بأصـــرام» بدل «بأسرام» .

فقام الياسَمِينُ[١٠٩] وقال :

آمنتُ بربِّ العالمينَ ، لقد تجبّستَ يا جِبسُ[١١٠] ، وأكثرُك رَجِسٌ نجِسٌ ، وأنت قَليلُ الحُرمةِ ، واسمُك مَشمولٌ بالعُجْمةِ ، وكيفَ تطلَبُ المُلكَ وأنتَ بعدُ قائمٌ مشدودُ الوسطِ[١١١] في الخدمةِ؟! .

رأسكُ لا يزالُ وهو[١١٢] مَنكوسٌ ، وأنت المُهيّجُ للقيءِ المُصدّعُ من المحرورينَ للرؤوسِ ، تُسقطُ الجَنين ، ولا ترثي[١١٣]// للحنينِ[١١٤] ، أصفرُ من غيرِ عِلّةٍ ، مكَسوٌّ[١١٥] أحقَر حُلَّةٍ ، ويكفيكَ قولُ[١١٦] بعضِ واصفيكَ[١١٧] :

أرى النرجِسَ الغضَّ الذكي مُشمّراً

على ساقِهِ في خِدمةِ الوردِ قَائم[١١٨]

---

(١٠٩) الياسمين : فارسي معرب (المعرب للجواليقي : ٣٥٦) ، وانظر : (المعتمد لابن رسول : ٥٥٠) .

(١١٠) الجبس : الرّديء الدنيء الجبان ، تجبَّسَتْ : تبخترت (اللسان : جبس) .

(١١١) سقطت من (ط١) ، (ط٢) .

(١١٢) سقطت من (هـ) ، (ط م) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «الرؤوس» بدل : «للرؤوس» .

(١١٣) (ل٢) : «ولا ترق» ولعله صواب ، وكتب في متن (ط١) : «ولا ترقي» وكتب في هامشها : «ولا ترثي» .

(١١٤) (ط١) : «للجنين» ، وفي (ط٢) : «في الجنين» ، وفي (هـ) : «لحنين» ، الحنين : الشديد من البكاء والطرب (اللسان : حنن) ، والمراد هنا الإنسان الباكي أو الطرب .

(١١٥) (س٢) ، (ط م) : «مكسوا» ، وسقط من (ط٢) : «من غير» ، «وأحقر حلة» .

(١١٦) سقطت من (ط١) ، (ط٢) ، (ط م) .

(١١٧) بعدها في (س٢) : «حيث قال فيك» ، والقائل هو أحمد بن أبي بكر شهاب الدين المعروف بأبي جلنّك الحلبي ، قتله التتار سنة ٧٠٠ هـ ، انظر : (فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ٦٠ ؛ المنهل الصافي لابن تغري بردي ١ : ٢٠٦) ، والبيتان له في (سكردان السلطان لابن أبي حجلة : ٤٦٩ ؛ الغيث المسجم للصفدي ٢ : ٢٦٩) ، وهما من الطويل .

(١١٨) سقط البيت من (ط٢) ، وفي (الغيث المسجم) : «الشهي» بدل : «الذكي» ، و : «سوقه» بدل : «ساقه» .

وقد ذلَّ حتى لفَّ من فوقِ رأسِهِ

عَمائِمَ فيها لليهُودِ عَلائم[119]

ولكن أنا زَيَنُ الرّياضِ[120] ، والموسومُ في الوجه بالبياضِ ، «والبياضُ شَطرُ الحُسنِ» كما ورد ، وأنا ألطفُ ورد[121] جاء ورد[122] ، وجاء ذِكري في حديث فاحَ بنشرِه : «إنَّ قارئَ القُرآنِ يُؤتى بياسَمينِ الجنّةِ في قبرِه»[123] ، فحديثي «أصدق»[124] من حديثكَ سَنداً ، ونشري[125] أعبقُ من نشرِكَ صباحاً وندى[126] ، فأنا أحقُّ بالمُلكِ منك منصُوراً ومؤيّداً .

وأنا النافع من أمراضِ العَصبِ[127] الباردة ، والمُلطفُ للرطوباتِ الجامِدةِ ، والصالحُ للمشايخ القَاعدة[128] ، أنفعُ من اللّقوة[129] والشقيقةِ[130] والزُّكامِ ، ومن وجع الرأس

---

(١١٩) (في سكردان السلطان) : «دل» بدل «ذل» ، وفي (ط ق) : «إن» بدل : «لف» ، وسقطت من (الغيث المسجم) : «من» ، وفي (الغيث المسجم) : «رؤوسه» بدل : «رأسه» .

(١٢٠) (ل٢) : «الرياحين» .

(١٢١) (ط م) : «من ورد» .

(١٢٢) (س١) : «وردد» ، وفي (هـ) : «وورد» .

(١٢٣) لم أجده في المصادر التي رجعت إليها .

(١٢٤) في الأصل (ل١) ، (ل٢) : «أصح» ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ .

(١٢٥) النّشر : الريح الطيبة (اللسان : نشر) .

(١٢٦) الأصل (ل١) وبقية النسخ سوى (د) : «وندا» ، والمثبت ما ورد في (د) ، النّدى : الرائحة الذكية .

(١٢٧) سقطت من (هـ) ، وفيها «الأمراض» بدل : «أمراض» .

(١٢٨) (ط١) : «الناعدة» ، وفي (ط٢) : «النافذة» ، وهو تحريف .

(١٢٩) (ط م) : «اللوقة» وهو تحريف ، وكتب فوقها في الأصل (ل١) : «داء في الوجه» .

(١٣٠) الشقيقة : وجع يأخذ في الأذن ونصف الرأس والوجه من جانب (مفيد العلوم للحشاء : ١٢٥) .

البلغَمي[١٣١] والسّوداوي وأقطعُ[١٣٢] نزف الأرحام، ودهُني نَافعٌ من الفَالجِ ووجعِ المفاصلِ، ويحُلِّلُ الإعياءَ[١٣٣] ويجلبُ العرقَ الفَاضِلَ.

يقولُ لي لِسانُ الحالِ: لستَ[١٣٤] الهزيلَ مقُاماً يا سَمينُ[١٣٥]، ويشهدُ [لي][١٣٦] لِسانُ الألثغِ بأنّي الدّرُّ الغالي/ إذا قال[١٣٧] يا ثَمينُ، [وقال بعضُ البُلغاءِ فيّ][١٣٨]:

أنا الياسَمِينُ الذي ... لَطفتُ فنلتُ المُنى

فَريحي لِمنْ قدْ نأى ... وعيني إلى مَنْ دَنا[١٣٩]

وقد[١٤٠] شرفتْ حَضَرتِي ... بَصبِري علَى مَنْ جَنى

فقام البَانُ[١٤١]: وأبدى غايةَ الغضبِ وأبان، وقال:

---

(١٣١) البلغمي: نسبة إلى البلغم، وهو أحد أخلاط البدن الأربعة، والخِلط: جسم رطب سائل متكون من الكيلوس في الكبد، انظر: (قاموس الأطباء للقوصوني ١: ٢٤٦، ٢: ٥٨).

(١٣٢) (هـ): «وقطع» وفيها: «وتحلل» بدل: «يحلل».

(١٣٣) كررت في (ط م)، وفي (ل٢): «الاعياق بجلب» وهو تحريف، وفي (هـ): «تجلب».

(١٣٤) الأصل (ل١)، (س٢): «ألست»، والمثبت ما ورد في بقية النسخ، وسقطت من (س١): «لي».

(١٣٥) (هـ)، (س٢): «مقام الياسمين».

(١٣٦) زيادة من (س١)، (ط ق).

(١٣٧) الأصل (ل١): «قيل» والمثبت ما ورد في بقية النسخ، وبعدها في (س٢): «وقد مدحوني الشعراء وذلك فضل لمن يرا»، وفي (هـ)، (د): «قول بعض البلغاء في».

(١٣٨) زيادة من (ط م)، والقائل هو ابن الوردي (جنى الجناس للسيوطي - الورقة ٧٤، وفيه: «وقال ابن الوردي في منطق الطير»)، ولم ترد الأبيات في ديوان ابن الوري المطبوع، وهي من مجزوء المتقارب.

(١٣٩) رسمت في (ل٢): «دني»، وفي (جنى الجناس): «دنى»، وفي (ط١)، (ط٢): «نئا» بدل: «نأى».

(١٤٠) (ط١)، (ط٢): «ولقد».

(١٤١) البان: شجر يسمو ويطول كالأثل في استواء، أوراقه هدب، وثمرته تشبه قرون اللوبياء، وفيها حب، إذا انتهى انفتق وانتشر منه حب أبيض، ومنه يستخرج دهن البان، انظر: (المعتمد لابن رسول: ١٧)، وسقطت من (هـ): «وأبان».

لقد تَعديتَ يا ياسمينُ طورَك ، وأبعدتَ في المدى[١٤٢] غورَكَ ، وكونُك[١٤٣] أضعفَ الكَونِ ، وكثرةُ شمّك تُصفّر اللّون ، وإذا سُحِق اليابِسُ مِنكَ ورُضَّ ، وذُرَّ[١٤٤] على الشعرِ الأسود ابيضَّ ، وإذا قُسم اسمُك قسمينِ[١٤٥] ، صارَ ما بين يأسٍ ومَينٍ ، وإن ذكرتَ نفعكَ ، فأنت كما قِيلَ لا تُساوي جمعَكَ ، ولقد صدقَ القائلُ من الأوائلِ[١٤٦] :

لا مَرْحباً بالياسَمِين وإن غَدا في الرّوضِ زَيْناً
صحّفتُه فوجدتُه مُتقا بلا[١٤٧] يَأساً ومَيناً

ولكن أنا ذو الاسمَيْنِ ، والظاهِرُ[١٤٨] من الأصل والفرع بالقسمين ، والقريبُ من البَازِ ، والمضروبُ بقَدي المثلُ في[١٤٩] الاهتزازِ . أزهاري عاليةٌ ، وأدهَاني غَاليةٌ ، وقد أُلبستُ خلعةَ السّنجابِ[١٥٠] ، واتفق

(١٤٢) رسمت في الأصل (ل١) ، (ط م) : «المدا» والمثبت ما رسم في بقية النسخ .

(١٤٣) (س١) : «لونك» ، وفيها «كثرت» بدل : «كثرة» .

(١٤٤) بدأ سقط من (هـ) ، وفي (ط ق) : «منك اليابس» بدل : «اليابس منك» .

(١٤٥) (س٢) ، (ل٢) : «نصفين» .

(١٤٦) بعدها في (س٢) : «حيث قال في هذا المقال» ، والبيتان بلا عزو في (نهاية الأرب للنويري ١١ :٢٣٨ ؛ حسن المحاضرة للسيوطي ٢ :٤٢٤ ؛ مباهج الفكر للوطواط جـ٣ - الورقة : ١١٩) ، وهما من مجزوء الكامل .

(١٤٧) الأصل (ل١) : «متقبلاً» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «منقلباً» ، وفي (س٢) : «متقلداً» ، وفي (ل٢) ، (ن١) : «متقللاً ، وفي (ط م) : «متضمناً» ، والمثبت ما ورد في (س١) ، (ط ق) ، (مباهج الفكر ، نهاية الأرب ؛ حسن المحاضرة) .

(١٤٨) (ط م) ، (د) ، (ط ق) : «الظافر» ولعله صواب ، وفي (ط م) : «بالأصل» بدل : «من الأصل» .

(١٤٩) (ط١) ، (ط٢) : «و» .

(١٥٠) السنجاب : حيوان على حد اليربوع ، وشعره في غاية النعومة ، انظر : (حياة الحيوان للدميري ١ : ٥٧٥) .

على فضلي[١٥١] الأنجابُ ، أنفع بالشمِّ من مزاجُه حَارٌّ ، وأُرطّب// دِماغَهُ وأُسكّن صُداعَه الكائنَ من[١٥٢] البُخار ، ودُهني نافعٌ لموضع كلِّ وجع بارد ، وتحتَ ذلكَ صُورٌ كثيرةُ الموارد ، من الرأسِ والأذنِ والضرسَ وفقارِ المفلوجِ والمخدورِ[١٥٣] ، والمَعدةِ والكَبدِ والطحالِ وكلِّ عَصبٍ بالصّلابةِ مقَصورٌ[١٥٤] ، ويكفي في وردي قولُ ابن الوردي[١٥٥] :

تجادلنا : أمَاءُ الزّهر أذكَى
أم الخِلاّفُ[١٥٦] أم وَرقُ القَطَافِ[١٥٧]؟

وعُقْبى ذلك الجَدلِ اصطلحْنا
وقدْ وقعَ الوِفاقُ على الخِلافِ

فقام **النِّسرِيْنُ**[١٥٨] بَيْنَ القائمينَ ، مُنتصراً لأخيهِ اليَاسَمين ، وقالَ :

---

(١٥١) سقطت من (ل٢) ، وفي (ط ق) : «الايجاب» بدل : «الانجاب» ، الانجاب : السادة الكرماء (اللسان : نجب) .

(١٥٢) (س١) ، (ط ق) : «عن» ولعله صواب ، وفي (ط٢) : «مداغه» بدل : «دماغه» وهو تحريف .

(١٥٣) (ط١) ، (ط٢) ، (ط ق) ، (د) ، (ل٢) ، (ن١) ، (ط م) : «المجدور» ولعله صواب ، المخدور : المصاب بالخدر وهو فساد حسّ اللمس مع عسر حركة في عضو أو في البدن كله (مفيد العلوم للحشاء : ٤١) .

(١٥٤) مقصور : محبوس عليها لا يتجاوزها (اللسان : قصر) ، وسقطت من (ل٢) : «في» .

(١٥٥) ديوانه : ٢٢٣ ، وفي (ل٢) ، (ط م) : «أزكى» وهو تحريف ، وسقطت من (ط٢) : «أما» والبيتان من الوافر .

(١٥٦) الخلاف : نبت يشبه الصفصاف ، ثمرته ذكية الرائحة ، ناعمة المشم والملمس ، انظر : (المعتمد لابن رسول : ١٣٤) .

(١٥٧) القطاف : مفردها القطف ويسمى : السرمق ، معرب عن الفارسية ، وهو نبت كالرجلة إلاّ أنه يطول وورقه غض طري ، انظر (تذكرة داود ١ : ٢٦٠ ؛ الألفاظ الفارسية المعربة لشير : ٩٠) ، وفي (ط ق) ، (ط م) : «ورد» بدل : «ورق» وهو تحريف .

(١٥٨) النّسرين : نبت يشبه شجر الورد ونواره ، أكثر ما يكون مع الورد الأبيض ، وهو قريب القوة من الياسمين ، يسميه بعض الناس ورداً صينياً ، انظر : (المعتمد لابن رسول : ٥٢٢) .

أتتعدى يا بانُ على شَقيقي ، وأين الفِرَى من المذّهبِ الدّبيقي[١٥٩]؟! وكيف يُفاخِرُ البلورَ ، من هو مشبهٌ[١٦٠] بذِنْبِ السِّنَّورِ[١٦١]؟! ألم يعّرفكَ الحالُ قولَ من قَالَ[١٦٢] :

للّــه بُسْتــانٌ حَـللنــا دَوحَــهُ
في جَنّــةٍ قد فُتّحــتْ أبوابُهــا[١٦٣]
والبَــانُ تحَسبُــهُ سَنانِيـراً رأتْ
بعضَ الكِلابِ[١٦٤] فنفّشتْ أذنَابها

ولكن أنا زينُ البستـانِ ، وفيَّ من الذهبِ والفضةِ[١٦٥] لونانِ ، أنفعُ من أورامِ الحَلقِ واللوزتين ووجع الأسنان ، ومن برد العَـصبِ/ والدويّ والطنين في الآذانِ ، وأفـتحُ مـا يُسـدُّ به المنخـرانِ ، وأقـتلُ الـديدانَ[١٦٦]

---

(١٥٩) (س١) ، (ط ق) : «أين الفـرا من المذهب والدبيـقي» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «الفـرى من الذهب الدبيـقي» ، وفي (د) : «الفـرا من الذهب الدبيـقي» ، وفي (ط م) : «الغـرى من الذهب الدبيـقي» ، والفرى : كساء من صوف ، الدبيقي : من دق ثياب مصر تنسب إلى دبيق (اللسان : فرى ، دبق) .

(١٦٠) (ط م) : «شبيه» ، وفي (د) : «تفاخر» بدل : «يفاخر» ، وفي (س٢) : «ممن» بدل : «من» .

(١٦١) السنّور : الهر (اللسان : سنر) .

(١٦٢) هو أبو جلنّك الحلبي (فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ :٦١ ؛ حلبة الكميت للنواجي : ٢٤٨ ؛ المنهل الصافي لابن تغري بردي ١ : ٢٠٧ ؛ الغيث المسجم للصفدي ١ :٤٧) ، والبيتان من الكامل .

(١٦٣) رواية العجز في (فوات الوفيات) : «والورق قد صدحت عليه لما بها) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «طبة» بدل : «جنة» وهو تحريف .

(١٦٤) مصادر تخريج البيتين : «قاضي القضاة» ، وفي (المنهل الصافي ؛ حلبة الكميت) : «سنانير» بدل «سنانيرا» ، وسقطت من (ط٢) : «رأت» .

(١٦٥) (ط ق) : الفضة والذهب» .

(١٦٦) (ط ق) : «الديوان» ، وهو تحريف ، وفي (س١) : «الدو» بدل «الدوي» .

وأسكنُ القيءَ والفُواقَ[١٦٧] ، وأقوّي القلبَ والدماغَ على الاطلاق[١٦٨] ، وأحلل الرياح من الصدّر والرأسِ ، وأخرجُها منه بالعُطاسِ .

وينتفَعُ بي[١٦٩] أصحابُ المِرّةِ السّوْداءِ غايةَ الانتفاعِ ، والبريُّ مني إذا لطُخ به الجبهةُ سَكّن الصُّداعَ ، وإذا تُدلِّكَ[١٧٠] في الحَمامِ بما[١٧١] مني انسحقَ ، طيّبَ رائحةَ البشرةِ[١٧٢] والعَرقِ .

وإذا شُرِبَ من مجففي[١٧٣] نصفُ مثقالٍ ، منَعَ إسراعَ الشيبِ على التوالِ ، ودُهني يحلُل أوجاعَ الأرحامِ الكائنة برداً[١٧٤] ، وينفعُ من الشُّوصةِ[١٧٥] العارضةِ من سوءِ المزاجِ والبَلغمِ والمِرّةِ السوداءِ ، ويكفيكَ من المعاني ، قولُ من عَناني[١٧٦] :

ما أحسنَ النسرينَ عِندي وما
أملحَهُ مُذْ كان في عَيني

---

(١٦٧) الفواق : حركة تشنجية من المعدة لدفع مؤذ محتقن في جرمها ، أو جار على فمها لاذع ، أو ليبس مفرط جامع مشنج (المختارات في الطب لابن هبل ٣ : ٣٦٢) .

(١٦٨) سقطت من (ط م) ، وفي (ن١) : «وأحل» بدل : وأحلل» .

(١٦٩) (س١) : «به» .

(١٧٠) بعدها في (س٢) : «بي» وهي زيادة لا ضرورة لها .

(١٧١) (ن١) ، (ل٢) ، (ط م) : «بماء» ولعله تحريف .

(١٧٢) (س٢) ، (د) ، (ط م) : «البدن» .

(١٧٣) سقطت من (س٢) .

(١٧٤) (ط ق) : «عن داء» وسقطت من (ط٢) : «التوال» .

(١٧٥) الشُّوصة : بفتح الشين وضمها ، وهي ورم الحجاب الفاصل بين الصّدر والبطن ، وقد يسمى به ورم الجنب كله المسمى ذات الجنب (مفيد العلوم للحشاء ١٢٦) .

(١٧٦) لم أجد البيتين في المصادر المتوفرة بين يدي ، وهما من السريع .

زَهـرٌ إذا مـا أنـا صحّفـتُـــهُ

وجدتُهُ بُشـرى ويسْريـن[١٧٧]

فقامَ البَنَفْسَجُ[١٧٨] : وقد التهبَ ، ولاحت عليه زرقةُ الغَضبِ ، وقال :

أيها النِّسرين ، لستَ عندِنا من المعدودِين ، ولا في العلاجِ[١٧٩] من المحـمـودينَ ؛ لأنَّكَ حـارٌّ يابسٌ إنما توافقُ المبـرودين ، ولا تصلحُ إلاّ للمشَايخ[١٨٠] المُبلغمينَ ، وأنت كثيرُ الإذاعةِ ، فلستَ على حفظِ الأسرارِ بأمين ، ويعجبنُي ما قالهُ فيك بعضُ المتقدّمين[١٨١] ، [رحمةُ اللّه تعالى عليهم أجمعين][١٨٢] :

ولم أنسَ قولَ الوردِ لا تركَنوا إلى

مُعاهـدةِ النِّسـريـن فهـو يَمـينُ

---

(١٧٧) (س١) : «ويشرين» ، وفي (ط ق) : «وهو» بدل : «زهر» ، وفي (د) : «صفحته» بدل : «صحّفته» .

(١٧٨) البنفسج : معرب عن بنفشه الفارسي ، وهو نبات بستاني وبري ، ورقه دون السفرجل ، وزهره ربيعي ، طيب الرائحة ، انظر : (تذكرة داود ١ :٨٤) .

(١٧٩) (ط م) : «الصلاح» وهو تحريف .

(١٨٠) انتهى سقط (هـ) ، وفي (ط٢) : «وافق» بدل : «توافق» ، وفي (هـ) : «اذاعة» بدل : «الاذاعة» .

(١٨١) هو مجير الدين بن تميم الحموي ، كان أصله دمشقياً وانتقل إلى حماة ، وخدم صاحبها الملك المنصور جندياً ، توفي سنة ٦٨٤هـ ، انظر (تالي وفيات الأعيان للصقاعي : ١٤٦ ؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧ : ٣٦٧) ، والبيتان له في (حلبة الكميت للنواجي : ٢٢٩ ؛ مطالع البدور للغزولي ١ : ١١٠ ، البيت الأول) ، وهما من الطويل .

(١٨٢) زيادة من (س٢) .

ألا تنظـــروْا منه بنَانـاً مُخَضّبـــاً

«وليس لمَخْضُوبِ البنَان يَمينُ»[١٨٣]

ولكن أنا اللطيف الذاتِ ، البديعُ الصّفات ، المشبهُ بزرق اليَواقيت ، وأعناقِ الفَواخيت[١٨٤] ، ومزاجي رطبٌ بَاردٌ ، ومنافعِي كثيرةُ الموارد أولّدُ دَماً في غاية الاعتدالِ ، وأنفع الحار من الرّمدِ والسُّعال ، وأسْكِنُ الصُّداع[١٨٥] الصّفراوي والدموي لمن شمّ أو ضمدَ ، وألينُ الصدرَ[١٨٦] وأنفعُ من التهابِ المعدِ ، وأنفعُ من ورمِ العين ومن[١٨٧] كلِّ ورمٍ حارٍّ ، ومن نُتّوِ المقعدةِ[١٨٨] إذا تُضّمد[١٨٩] بي على التكرارِ ، وشرابيٍّ لذاتِ الجنبِ[١٩٠] والرئةِ والكُلى ، وللسّعَالِ[١٩١] والشّوصة ويدرُّ البولَ محللاً ،

---

(١٨٣) عجز البيت مضمن من شعر كثير عزّه (ديوانه : ١٧٦) .

وان حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضـــوب البنـــان يمين

(١٨٤) انظر : (البديع في وصف الربيع للحميري : ١٠٤ - ١٠٨) ، الفواخيت جمع الفاختة ، وهي ضرب من الحمام المطوق (اللسان : فخت) ، وانظر : (حياة الحيوان للدميري ٢ : ١٣٥) .

(١٨٥) (س١) : «السعال» .

(١٨٦) (ط م) : «الصدد» ، وفي (س١) : «المعدة» بدل : «المعدة» .

(١٨٧) سقطت من (س١) ، (ط ق) .

(١٨٨) الأصل (ل١) ، (س١) ، (ط١) ، (ط٢) ، (ن١) ، (ل٢) : «المعدة» وهو تحريف ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ ، المقعدة : في استعمال الأطباء حلقة الدّبر خاصة (مفيد العلوم للحشاء : ٧٧) ، وانظر : (تذكرة داود ١ : ٨٤) .

(١٨٩) (ط ق) : «ضمدت» .

(١٩٠) ذات الجنب : ورم في الجنب من داخل في نواحي الحجاب ، يكون في جوانبه اللحمية ، وهي الشوصة (مفيد العلوم للحشاء : ٥٠) ، وفي (ن١) ، (ل٢) : «في» بدل : «و» .

(١٩١) (هـ) ، (ط م) : «والسعال» ، وفي (ط٢) : «للصفر» بدل : «للصفراء» .

ويابسي يستعملُ للصفراء فيسهلُ[١٩٢] غايةَ الإسهالِ ، والمربى مني بالسُّكّر يليّنُ الحلقَ والبطنَ وينفعُ [من][١٩٣] السُّعالِ ، وورقي طلاءٌ جيدٌ للجربِ الصّفراوي[١٩٤] والدَّموي ، وزهري ينفعُ من النزلاتِ الصدريةِ والزُّكامِ القوي ، وإذا شُربَ بالماء نفعَ من أمِّ الصبيّانِ وهو الخُناق ، أو سفّه من به إطلاقٌ صفراوي لذاعٌ[١٩٥] أحدر بقيةَ الخِلطِ وقطعَ الإطلاقَ ، وكَفاني شَرفاً بينَ الإخوانِ ، ما رُوي عن سيدِ ولدِ[١٩٦]/ عدنانَ : أن دُهني سيّدُ الأدهانِ[١٩٧] .

باردٌ في الصيفِ حارٌّ في الشتاءِ فهو صالحٌ في كلِّ الأزمان[١٩٨] ، وذلكَ لأنّهُ يُسكن القلقَ ، وينومُ أصحابَ الأرقِ ، وينفعُ مع المُصْطَكى[١٩٩] من الورمِ الصّفراوي بينَ[٢٠٠] أصابع

(١٩٢) سقط من (هـ) : «فيسهل . . البطن» ، وسقط من (ط٢) : «مني بالسكر يلين» .

(١٩٣) زيادة من (س٢) ، (د) ، (ط م) .

(١٩٤) قال القوصوني في وصفه للجرب وأنواعه : «وعلامة الصفراوي : شدة الوجع وحمرة اللون وحدة رؤوسها» (قاموس الأطباء للقوصوني ١ :٢٢) ، وفي (ط م) : «والرمدي» بدل : «الدموي» وهو تحريف ، وسقط من (ط٢) : «الصفراوي والدموي» .

(١٩٥) (ط١) ، (ط٢) : «لذاغ» ، وفي (د) ، (ط م) : «لداغ» ، وسقط من (ن١) ، (ل٢) : «صفراوي» .

(١٩٦) (س١) : «ولد سيد» .

(١٩٧) يشير إلى قوله ﷺ : «إن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضل الإسلام على سائر الأديان» (الجامع الكبير للسيوطي ١ : ٢٤٩) ، وانظر : «المعجم الكبير للطبراني ٣ : ١٤١ ؛ الموضوعات لابن الجوزي ٣ : ٦٤) .

(١٩٨) (س١) : «زمان» .

(١٩٩) المصطكى : معرب عن مصطيخا اليوناني ، يسمى : الكنة والعلك الرومي ، والمراد بهذا الاسم عند الاطلاق الصمغ (تذكرة داود ١ : ٢٩٩) ، وانظر : (مفيد العلوم للحشاء : ٨٥) ، وفي (ن١) ، (د) : «من» بدل : «مع» .

(٢٠٠) الأصل (ل١) ، (ل٢) ، (ط١) ، (ط٢) : «من» ولعله تحريف ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ .

الإنسانِ[٢٠١] ، ويجذبُ الصُّداعَ من الرّأسِ إذا دُهِنَ به الرجلانِ ، ويلينُ صلابةَ المفاصلِ والعصبِ[٢٠٢] ، وهو طلاءٌ جيدٌ للجربِ ، ويعدّلُ الحرارةَ التي لم تتعدّل[٢٠٣] ، ويُسهِّلُ حركةَ المفاصلِ فتتسهّل ، وينفعُ سعُوطاً[٢٠٤] من الصُّداعِ الحارِّ ، ويحفظُ[٢٠٥] طلاءً صحة الإظفارِ ، وينفعُ من الحرارةِ والحُرقةِ التي تكون في الجسدِ ، ويصلحُ من الشعرِ المنتثر دُهناً ما فسدَ ، وإذا قطر في الإحليل[٢٠٦] سكّنَ حرقتهُ وحرقةَ المثانةِ ، وينفعُ من يُبسِ الخياشيم فجلّ الخالِقُ الباري سبحانَهُ .

وإذا تُحسّي[٢٠٧] منه في الحمامِ وزنُ درهمينِ ، نفعَ من ضيقِ النّفسِ على الرّيق بلا مَينٍ ، وإذا حُلَّ فيه شَمْعٌ مقطورٌ[٢٠٨] أبيضُ ودهنَ به صُدورُ[٢٠٩] الأطفالِ ، نفَعهم منفعةً قويةً من السُّعالِ ، [روى ابنُ أبي

---

(٢٠١) (ط ق) : «الأسنان» وهو تحريف ، وفي (س٢) : «يذهب» بدل : «ويجذب» .

(٢٠٢) (ط م) : «والعصبية» وهو تحريف .

(٢٠٣) (س٢) : «تنعدل» ، وفي(ط م) : «فتنسل» بدل : «فتتسهل» .

(٢٠٤) سعوط : هو الدواء السيّال الذي يصب في الأنف ، يقال أسعطته أنا واستعط هو فإن كان يابساً فهو النضوخ (مفيد العلوم للحشاء : ١٢٠) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «مسعوطاً» ، وفي (س٢) : «السعال» بدل : «الصدّاع» .

(٢٠٥) (هـ) : «وينفع» .

(٢٠٦) (ط م) : «احليل» .

(٢٠٧) تحسّى : أكل في مهلة (اللسان : حسا) .

(٢٠٨) المثبت ما ورد في (ط٢) ، وفي الأصل (ل١) وبقية النسخ «مقصور» ولعله تحريف ، الشّمع : موم العسل الذي يستصبح به ، مقطور : سائل (اللسان : شمع ، قطر) ، وفي (ط ق) : «دخل» بدل : «حل» وهو تحريف ، وفي (ط ق) : صدور بدل : «صدر» .

(٢٠٩) (ط ق) : «صدور» .

حاتم[٢١٠] وغيرُهُ عن الإمامِ الشافعي ، صاحبِ المَذْهب المُذْهب ، أنه قالَ : «لم أَرَ للوباءِ أنفعَ من البنفسجِ يُدهُن به ويشربُ»[٢١١]] .

ومنافعي لا تُحصى ، وما أودعَهُ خالِقي فيّ[٢١٢] لا يُستقصى ، وبي تُعطرُ الجيوبُ ، ويشبهُ[٢١٣] عِذَارُ المحبوبِ[٢١٤] ، وأنا مع ذلكَ حَسنُ الفَالِ[٢١٥] ، بديعُ الجمالِ ، من رآني آذن بالانشراحِ ، وتفاءَلَ بالانفساحِ ، أما سمعتَ[٢١٦] قول من باحَ وصَاحَ[٢١٧] :

يا مُهدياً لي بَنْفسجاً أرِجاً
يَرتاحُ صَدري له وينشرح[٢١٨]

---

(٢١٠) هو عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، من حفاظ الحديث ، وهو صاحب «الجرح والتعديل» توفي سنة ٣٢٧هـ ، انظر : (طبقات السبكي ٣ : ٣٢٤ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ٣٤٥) .

(٢١١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل (ل١) ، (س١) ، (ط١) ، (ط٢) ، (ن١) ، (ل١) ، والزيادة من بقية النسخ .

(٢١٢) (ل٢) : «فيَّ خالقي» .

(٢١٣) بعدها في (د) ، (ط م) : «بي» وهي زيادة يستقيم السياق دونها .

(٢١٤) انظر : «البديع وفي وصف الربيع للحميري : ١٠٥ - ١١١) ، العذار : عارض الوجه (اللسان : عذر) .

(٢١٥) (س١) ، (ط م) ، (د) : «القال» ، وفي (ن١) ، (ل٢) : «المقال» ولعله تحريف ، وفي (س٢) : «الكمال» بدل : «الجمال» .

(٢١٦) (س٢) : «ألا يسمع» ، وفي (ط م) ، (د) : «ألا يسمع» .

(٢١٧) كتب فوقها في الأصل (ل١) : «هو الأمير عبدالله المكيالي» وبعدها في (س٢) : «وكثر منه النواح ، قال رحمه الله تعالى» ، والقائل هو عبيد الله بن أحمد بن علي ، المعروف بأبي الفضل الميكالي ، من الكتاب والشعراء ، صنف له الثعالبي «ثمار القلوب» ، توفي سنة ٤٣٦هـ ، انظر : (يتمية الدهر للثعالبي ٤ : ٣٥٤ ؛ ثمار القلوب للثعالبي : ٣ ؛ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٤٢٨) ، والبيتان له في (يتيمة الدهر ٤ : ٣٧٣ ؛ تحسين القبيح للثعالبي : ١١٥ ؛ خاص الخاص للثعالبي : ٢٢٧ ؛ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٤٣٣) ، ونسب النواجي البيتين لمنصور الهروي (حلبة الكميت : ٢٤٧) ، وهما من المنسرح .

(٢١٨) سقطت من (ن١) : «لي» ، وفي «د» : «له صدري» ، وفي (فوات الوفيات» : «يرتاح قلبي» .

بشّـرني عَـاجـلاً مـصـحّـفُـهُ

بأنَّ ضـيقَ الأمـور[٢١٩] ينفـسحُ

[وقال الشاعر الآخر[٢٢٠] :

بنفسجٌ ماسَ فـي أغصانِـهِ فَحَكـى

زُرقَ الفُصُوصِ على بيضِ القَراطِيسِ[٢٢١]

كـأنَّـهُ وُهـبوبُ الـرِّيـحِ تَجْمَـعُـهُ

بينَ الحدائـقِ أذنَـابُ[٢٢٢] الطَواويسِ]

فقام **النَّيْلُوفَر**[٢٢٣] على سَاقٍ ، وحشدَ الجيوشَ وسَاقَ ، وأنشدَ بعدَ إطراقٍ :

بَنفـسجُ الرّوضِ تَاه عُـجـبـاً

وقـالَ طيَـبي للجـو ضَـمّخ[٢٢٤]

---

(٢١٩) خاص الخاص : «بأن وصل الحبيب» .

(٢٢٠) تفردت نسخة (س٢) بزيادة البيتين ، ووردا بلا عزو في (غرائب التنبيهات لابن ظافر : ٨٥ ؛ نهاية الأرب للنويري ٢٢٧) ، وهما من البسيط .

(٢٢١) رواية صدر البيت في مصدري التخريج : «ماس البنفسج في أغصانه فحكى» ، وفي (غرائب التنبيهات) : «خضر» بدل : «بيض» .

(٢٢٢) (غرائب التنبيهات) : «تعطفه» ، و(نهاية الأرب) : «يعطفه» بدل : «يجمعه» ، وفي (غرائب التنبيهات ، نهاية الأرب) : «أعراف» بدل : «أذناب» ، وفي الأصل وبقية النسخ «يحكي» ، وأثبت ما يستقيم به الوزن .

(٢٢٣) النيلوفر : ضرب من الرياحين ، ينبت في المياه الراكدة ، له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء ، فإذا ساوى سطحه أورق وأزهر ، فارسي معرب ، انظر : (تذكرة داود : ١ : ٣٣٣ ؛ الألفاظ الفارسية لشير : ١٥٥) ، وفي (ط م) : «اللينوفر» وهو تحريف ، وسقط من (هـ) : «وقام . . تنفخ» .

(٢٢٤) البيتان لعز الدين الموصلي (مطالع البدور للغزولي ١ : ١٠٥ ، وفيه «البان» بدل : «الزهر» ، و«الزهور» ، بدل : «البان») ، وهما من مخلع البسيط .

فـأقـبلَ الزهـرُ في احـتـفـالٍ
والـبـانُ من غـيـظِـهِ تَنفّـخ

ثم قال :

أيُها البنفسجُ بأي شيءٍ تَدعى الإمارةَ ، وتطاوعُ نفسَك والنفسُ أمّارةٌ؟ وأكثرُ ما عندك أنك تُشبّه بالعذارِ وبالنارِ في الكبريت[٢٢٥] ، وحاصلُ هذينِ [الشيئين][٢٢٦] يرجعُ إلى أشنع صيتٍ ، وما من نَفع ذَكَرْتَهُ[٢٢٧] عنكَ إلاّ وأنا أفعلُ مثلَه وأكثرَ ، وأنا أحرى بسلامةِ العاقبةِ منكَ[٢٢٨] وأجدرُ .

من شَربَ اليابسَ منكَ ولّدُهُ قبَضاً على القلبِ ، وربا[٢٢٩] في معدتِهِ وأمعائه وأحدثَ له الكَربَ ، وانحلالُكَ يطفئُ[٢٣٠] المادةَ ، لا سيّما لمن به حُمّى حادةٌ ، ومُربّاك يُسقطُ الشّهوةَ ، ويرخِي المِعدةَ عن القوّةِ ، وقد كفانا الوردُ[٢٣١] مؤونة الرّدِّ عليكَ ، وحذّرنا من القُربِ منك ، والاصغاء

---

(٢٢٥) انظر : (شعر ابن المعتز ٢ : ٥٢٨) ، وفي (ل٢) : «والنار» بدل : «وبالنار» .

(٢٢٦) زيادة من (س٢) .

(٢٢٧) (س١) : «يذكر» .

(٢٢٨) سقطت من (ط١) ، (ط٢) .

(٢٢٩) رسمت في (س١) ، (س٢) ، (د) ، (ط م) : «وربى» .

(٢٣٠) (س١) ، (ط ق) : «بطيء» .

(٢٣١) سقطت من (ط١) ، (ط٢) ، (د) ، (ط م) ، وفي الأصل (ل١) : «الرد» وهو تحريف ، والمثبت ما ورد في (س١) ، (ن١) ، (ل٢) ، (ط ق) .

إليك ، فقال[٢٣٢] :

أعليّ يفتخرُ البَنَفْسجُ جَاهِلاً
وإليَّ يُعْزَى كلُّ فَضلٍ يُبْهِرُ
وأنا المحببُ للقُلُوبِ زَمانُهُ
وبمقدمي أهلُ المسرّةِ يفخرُ[٢٣٣]

وقال الحَاكي ، عن الوردِ الباكِي[٢٣٤] :

عَاينتُ وردَ الرّوضِ يَلطمُ خَدّهُ
ويقولُ وهو على البَنَفْسجِ محْنَقُ[٢٣٥]
لا تقرَبوهُ وإن تضوّعَ نَشرُهُ
ما بينكُم فهو العدوُّ الأزرَقُ

---

(٢٣٢) (س٢) : «قال الشاعر» ، والبيتان لمحمد بن نصر اللّه بن محمد الشيباني ، المتوفى سنة ٦٢٢هـ (مسالك الأبصار للعمري - جـ٨ - الورقة : ٥٢ - مخطوط دار الكتب المصرية رقم «٥٥٩» معارف عامة) ، والبيتان من الكامل .

(٢٣٣) سقطت من (ط٢) : «جاهلاً» وفي (ط م) : «المحب» بدل «المحبب» ، وفي (مسالك الأبصار) : «في القلوب» بدل «للقلوب» ، وفي (ط١) ، (ط٢) ، (ط ق) ، (د) ، (مسالك الأبصار) : «تفخر» .

(٢٣٤) كتب فوقها في الأصل (ل١) : «وهو محيي الدين بن تميم الحموي» ، وفي (هـ) : «فقال» بدل : «وقال» ، والقائل هو : مجير الدين بن تميم الحموي (ذيل مرآة الزمان لليونيني ٤ : ٢٧٩ ؛ تالي وفيات الأعيان للصفاعي : ١٤٦ ؛ مطالع البدور للغزولي ١ : ١٠٦ ؛ حلبة الكميت للنواجي : ٢٤٧ ؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧ : ٣٦٨) ، والبيتان من الكامل .

(٢٣٥) (د) : «يحمق» ، ورواية صدر البيت في (حلبة الكميت) : «ولقد رأيت الورد يلطم خده» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «هو» بدل : «وهو» ، وفي (ط٢) : «عدو» بدل : «العدو» .

و[٢٣٦] لكن أنا اللطيفُ الغوّاصُ ، الكثيرُ الخَواصِّ ، أسكنُ الصُّداعَ الحارَّ ، وأذهبُ بالأرقِ والإسهارِ ، وشرابي شَديدُ الإطفاءِ ، بعيدٌ عن الاستحالة إلى الصّفراء ، صَالحٌ لأصحابِ الحُميات الحادةِ ، نافعٌ من السُّعالِ والشُّوصةِ ويُبسِ المادّةِ ، ويُشربُ للاحتلامِ[٢٣٧] لمن أراد إسكانَه .

وبزري وأصلي نافعانِ لوجع [٢٣٨] المثانةِ ، وأنا أشدُّ من البنفسج ترطيباً ، وأبعدُ عن ضررِه بالمَعدةَ وأدنى إليها طيباً[٢٣٩] ، وما أحسنَ ما قالَ فيَّ بعضُ واصفيّ[٢٤٠] :

يَرتاحُ للنَّيلَوْفرِ القَلبُ الذي
لا يستفيقُ من الغَرام[٢٤١] وَجَهدِهِ

والوردُ أصبحَ في الروائحِ عبدَهُ
والنَّرْجِسُ المسكيُّ[٢٤٢] خَادم عبدِهِ

---

(٢٣٦) سقطت من (ط م) .

(٢٣٧) (ط ق) : «للأحلام» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «من» بدل : «لمن» .

(٢٣٨) (س١) : «من وجع» ، وفي (ل٢) : «لمرض» .

(٢٣٩) (ط١) ، (ط) : «ترطيباً» وهو تحريف .

(٢٤٠) هو ابن الرومي (ديوانه ٢ : ٨٠٦) ، ونسبها الصفدي لأحمد بن علي الزماني (الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٦ - البيتان الأول والثالث) ، والأبيات من الكامل .

(٢٤١) (الوافي) : «السقام» .

(٢٤٢) (ديوان ابن الرومي) : «النيلي» ، وفي (ط١) : «عنده» بدل : «عبده» وهو تحريف .

يا حسنهُ في بِركةٍ قد أصبحتْ

محشُوّةً مِسكاً يُشابُ بندِّه[٢٤٣]

ومني صنفٌ يقال له «البُشْنِينُ»[٢٤٤] يُشابُهني في التكوين لا في التلوين[٢٤٥] يحدثُ عند إطباقِ النيّل ، ولَهُ في مَنَافع الطبِّ// تنويلٌ دُهْنُهُ [نافعٌ][٢٤٦] محمودٌ في البِرْسَام[٢٤٧] ، إذا تسعط به ذوو[٢٤٨] الأسقام ، وأصلُهُ البيَارونُ يزيدُ في الباهِ[٢٤٩] الكثير ، ويسخنُ المعدةَ ويقوّيها ويقطعُ الزَّحِيرَ[٢٥٠] ، وقد أنشدَ فيه ، من أرادَ أن يوصّلَه حقَّهُ ويوفيه [في التشبيهِ][٢٥١] :

(٢٤٣) (الوافي) : «أضحت به» بدل : «أصبحت» و : «مملوء» بدل : محشوة» ، وفي (س٢) : «شرفت» بدل : «أصبحت» ، وفي (ط ق) : «تشاب» ، وفي (ط٢) : «فشاب» بدل : «يشاب» ، النّد : ضرب من الطيب (اللسان : ندد) .

(٢٤٤) البُشنين : يدعى بمصر عرائس النيل ، لأنه ينبت فيما يخلفه النيل من الماء عند رجوعه ، ويقوم على ساق تطول بحسب عمق الماء ، وزهره إلى البياض يظهر في الشمس ، ويخفى إذا غابت ، وأصله نحو السّلجم لكنه أصفر يسميه المصريون بيارون (تذكرة داود ١ : ٧٦) .

(٢٤٥) سقط من (س١) : «لا في التلوين» .

(٢٤٦) زيادة من (ط١) ، (ط٢) .

(٢٤٧) (ط ق) : «اليرسام» وهو تحريف ، البرسام : ورم حار يعرض في الحجاب الحاجز ، وتتبعه حمى وسعال ووجع ناخس ، وربما اختلط معه العقل (المختارات في الطب لابن هبل ٣ : ٢١٥) .
وانظر : (المعرب للجواليقي : ٤٥) .

(٢٤٨) (س١) : «ذوا» ،وفي (ط م) : «ذو» ، وفي الأصل (ل١) وبقية النسخ : «ذووا» ، وأثبت الرسم الاملائي الحديث ، وفي (ط٢) : «سعط» بدل : «تسعط» .

(٢٤٩) (ط١) ، (ط٢) ، (ل٢) : «الباءة» وهو صواب أيضاً .

(٢٥٠) الزحير والزّحار : اخراج النفس بشدة وأنين عند الكدّ والتعب ، ونقل ذلك لجميع أجزاء البطن استعانة بها على دفع ما يدفع منه وعصره لأجل ما يتبع ذلك من شدة النفس والأنين ، وتسميه العامة العصار ، والتزحر ، تكلف ذلك (مفيد العلوم للحشاء : ٥٧) .

(٢٥١) زيادة من (ط ق) ، وبعدها في (س٢) : «فقال الشاعر الماهر رحمه اللّه تعالى» ، وسقطت من (ط ق) : «وبوفيه» ، وفي (س١) : «أرد» بدل : «أراد» ، ولم أجد البيتين في المصادر المتوفرة بين يدي ، وهما من البسيط .

وبركــةٍ بغـديرِ المــاءِ قـد طَفَحـتْ
بهـا عُيـونٌ من البُـشْنِينِ قـد فُتِحـتْ

كـأنهـا[٢٥٢] وهـي تَزهو في جوانبِـهـا
مـثلُ السـمـاءِ وفـيـهـا أنجمٌ سبَـحـتْ

فقام **الآس**[٢٥٣] - وقد استعدَّ - وقالَ :

لقد تجاوزتَ يا نيلوفرُ[٢٥٤] الحدَّ ، ألستَ المضعّفَ للبَاهِ ، الجالبَ للإنسانِ صفـةَ الشّـيـخوخـةِ في صبـاه؟ تُرخى الذكر وتجمَّدُ المنيّ ، وتنغصُ على المتزوجين عيشَهُم الهَني[٢٥٥] ، ولقد عرفَك من قالَ حينَ وصفكَ[٢٥٦] :

ونَيّلوفَـرٍ أبدى لنـا بَاطنـاً لَـهُ
مع الظّاهرِ المُخضر حُمرة عَنْدَمِ[٢٥٧]

---

(٢٥٢) الأصل (ل ١) : «لأنها» والمثبت ما ورد في بقية النسخ ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «تزهوا» .

(٢٥٣) (هـ) : «الياس» وهو تحريف ، وانظر (قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ٢١٠) .

(٢٥٤) (ط م) : «لينوفر» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «للباءة» بدل : «للباه» وهو صواب أيضاً .

(٢٥٥) سقطت من (ط١) ، (ط٢) .

(٢٥٦) كتب فوقها في الأصل (ل١) : «وهو الوجيه بن الذروي يهجو النيلوفر» ، وبعدها في (س٢) : «فقال الشاعر رحمه الله تعالى» ، وفي (هـ) : «شعرا» ، والقائل هو : علي بن يحيى القاضي الوجيه المعروف بابن الذروي ، توفي بمصر سنة ٥٧٧هـ ، انظر : (خريدة القصر - قسم مصر ، للعماد الأصفهاني جـ١ ص١٧٨ ؛ فوات الوفيات لابن شاكر ٣ : ١١٣) ، والبيتان له في (نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي : ٢٣٢) ، وهما من الطويل .

(٢٥٧) نصرة الثائر : «ولينوفر» بدل «ونيلوفر» ، و : «جمرة» بدل : «حمرة» ، وفي (ط م) : «ولينوفر» ، وفي (ط ق) : «باطن» ، بدل : «باطنا» ، العندم : شجر أحمر (اللسان : عندم) ، وفي (س٢) : «هجاؤه» بدل : «هجاءه» .

فشبهتــه لما قَصــدتُ هِجــاءَهُ

بكاساتِ حَجّــامٍ بها لَوثةُ الدّمِ

ولكن أنا أحقُّ بالمُلك [مِنْكَ][٢٥٨] بالحُجةِ المبنيةِ ، فقد أخرجَ ابن أبي حاتم وابن السّني[٢٥٩] عن ابن عباسٍ [رضي اللّه عنهما][٢٦٠] : «أولُ شيءٍ غَرسَ نوحٌ [عليه السلام][٢٦١] الآسَ حينَ خرجَ من السفينةِ»[٢٦٢] وهذه حُجةٌ على الاستحقاقِ قويةٌ ، لأن للأوليةِ نوعاً من الأولوية[٢٦٣] ، ثم يَعتضدُ[٢٦٤] هذا القياسُ ، بما أخرجَه[٢٦٥] ابنُ السنيّ وأبو نُعيمٍ[٢٦٦] عن ابن عباسٍ [رضي اللّه عنهما][٢٦٧] ، قال «أهبط آدم من

(٢٥٨) زيادة من (ل٢) ، وسقطت من (د) ، (ط م) : «بالملك» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «البينة» بدل : «المبينة» .

(٢٥٩) هو أبوبكر أحمد بن محمد ، المعروف بابن السني ، من حفاظ الحديث ، وصاحب «عمل اليوم والليلة» وراوي «سنن النسائي» ، توفي سنة ٣٦٤هـ ، انظر : (تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٩٣٩ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي : ٣٧٩) .

(٢٦٠) زيادة من (ط١) ، (ط٢) .

(٢٦١) زيادة من (ط١) ، (ط٢) ، ووردت فيهما لفظة : «الاس» بعد : «السفينة» .

(٢٦٢) أورده السيوطي في (حسن المحاضرة ٢ : ٤١٧) - نقلاً عن ابن أبي حاتم في تفسيره ، وفيه : «الآس» بعد لفظة «السفينة» .

(٢٦٣) (د) ، (ط م) : «لأن الأولوية نوع من الأولية» ، وفي (ط٢) ، (س١) : «لأن الأولوية نوع من الأولية ، وفي (س١) : «نوع» بدل : «نوعاً» ، وفي (هـ) : «لأن الأولية نوع من الأولوية» .

(٢٦٤) (د) : «يعضد» .

(٢٦٥) الأصل (ل١) : «أخرجه» ، وبقية نسخ المقامة : «أخرج» وهو صواب أيضاً .

(٢٦٦) هو عبدالملك بن محمد بن عدي المعروف بأبي نعيم الاستراباذي ، أحد الأئمة الحفاظ ، كان مقدماً في الفقه والحديث ، وكانت إليه الرحلة ، توفي سنة ٣٢٣هـ ، انظر : (تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٨١٦ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي : ٣٤٠) .

(٢٦٧) زيادة من (ط١) ، (ط٢) .

الجنةِ بسيّدة ريحانِ الدُّنْيا الآسِ»[٢٦٨] ، وهذا نصٌّ في المُرادِ[٢٦٩] قاطعٌ للالتباس .

وأنا المقوي للأبدان ، الحابسُ للإسهال والعرقِ وكلِّ سيلانٍ ، المنشفُ من الرطوباتِ المانعُ من الصُّنان[٢٧٠] ، المسكنُ للأورام والحمرةِ والشَّري[٢٧١] والصُّداعِ والسُّعال[٢٧٢] والخفقانِ ، إذا دُقَّ ورَقي الغضُّ[٢٧٣] وضربَ بالخلِّ ووضَعَ على الرّأسِ قَطعَ الرِّعافَ ، وحبي يقطعُ العطشَ والقيءَ وينفعُ إذا تدخّنت به المرأةُ من الإنزاف ، ورمادي يدخلُ[٢٧٤] في أدوية الظَّفَرةِ[٢٧٥] ودُهني لحرقِ النارِ وشقاقِ المقعدةِ[٢٧٦] والبترةِ[٢٧٧] وليس في الأشربة ما يعقلُ وينفعُ السُّعالَ والرئةَ غير شرابي ، وإذا أُتخذَ من

---

(٢٦٨) أورده السيوطي في (حسن المحاضرة ٢ : ٤١٧ - مع زيادة ، ويسير اختلاف) ، وفي (ط ق) : «بيد» وفي (هـ) : «وبيده» بدل : «بسيد» .

(٢٦٩) (ط م) : «المرادي» .

(٢٧٠) الصّنان : هي الرائحة الكريهة من البدن ، منقول من رائحة التيس (مفيد العلوم للحشاء : ٩٢) ، وفي (ط ق) : «للرطوبات» بدل : «من الرطوبات» .

(٢٧١) الأصل (ل١) ، (س١) ، (ل٢) ، (ن١) : «الشري» ، وفي (ط م) : «الشّوى» وهو تحريف ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ ، الشري : عقد ناتئة مفرطحة كالدراهم حمر ، لها لذغ (المصدر السابق : ١٢٥) .

(٢٧٢) سقطت من (هـ) ، (س٢) ، (د) ، (ط م) .

(٢٧٣) (س٢) : «الطري» .

(٢٧٤) (س١) : «يدخن» وهو تحريف .

(٢٧٥) (ط١) ، (ط٢) : «الصفرة» وهو تحريف ، الظفرة ، بفتح الفاء ، هي زيادة غشائية تمتد على العين من جهة المؤق الأعظم ، وربما غطت الحدقة ، وربما نبتت من المؤق الأصغر في الأقل (مفيد العلوم للحشاء : ٦٢) ، وفي (هـ) : «يحرق» بدل : «لحرق» .

(٢٧٦) (د) ، (هـ) ، (س٢) ، (ط ق) ، (ط م) : «المعدة» .

(٢٧٧) (ط م) : «البثرة» وهو تحريف ، البترة : تكشف الجلد عن موضع شريان (قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ١٥١) ، وفي)(هـ) ، (س٢) : «يعقد» بدل : «يعقل» .

قُضباني حَلقةٌ[٢٧٨] وأُدخل فيها الخنصرُ سكنت ورم الأرابي[٢٧٩] وأنا الباقي على طولِ الزمانِ ، و[قد][٢٨٠] قال فيَّ بعض الأعيانِ[٢٨١] [شعراً][٢٨٢] .

الاسُ سيدُ أنواعِ[٢٨٣] الرّياحين
في كلِّ وقتٍ وحينٍ في البَساتين
يَبقى على الدهرِ لا تَبلى نَضارتُهُ
من المصيف ولا مِن[٢٨٤] بَردِ كانونِ

وقال آخر[٢٨٥] :

للآسِ فَضْلُ بَقائهِ ووفائِهِ
ودوامُ منظرِهِ[٢٨٦] على الأوقاتِ

---

(٢٧٨) (هـ) : «خلقه» ، وفي (د) : «المرية» بدل : «الرئة» ، وفي (هـ) : «سكن» بدل : «سكنت» .

(٢٧٩) الأرابي : مواضع طيّ الفخذ (مفيد العلوم للحشاء : ٩) .

(٢٨٠) زيادة من (ط ق) .

(٢٨١) بعدها في (س٢) : «فقال رحمة اللّه تعالى ورضي عنه» .

(٢٨٢) زيادة من (هـ) ، ولم أجد البيتين في المصادر المتوفرة بين يدي ، وهما من البسيط .

(٢٨٣) سقطت من (س١) ، وفي (ط ق) : «أنوار» ، وسقطت من (ل٢) : «سيد» .

(٢٨٤) (هـ) ، (س٢) ، (ط م) ، (د) : «في» ، وفي (هـ) : «مدى» بدل : «على» .

(٢٨٥) بعدها في (س٢) : «وقال الشاعر الآخر» ، والقائل هو الأخيطل الأهوازي ، لم أعثر له على ترجمة ، والبيتان له في (غرائب التنبيهات لابن ظافر : ٩٣ ؛ مباهج الفكر للوطواط جـ٣ : الورقة : ١٠٩ ؛ نهاية الأرب للنويري ١١ : ٢٤١ ؛ حسن المحاضرة للسيوطي ٢ : ٤١٧) ، وهما من الكامل .

(٢٨٦) (نهاية الأرب) : «نضرته» ، وفي (هـ) : «بقاء» بدل : «دوام» .

قـامـتْ علـى أغـصـانِـهِ ورَقـاتُهُ
كنصُـولِ نَبْلٍ جـئن[٢٨٧] مـؤتَلفـاتِ

فقام **الريحانُ**، وقال:

يا أسُ، لأجـرحنَّك جُـرحاً مـا له من آسٍ، ألم يردْ فـيكَ من طرقِ الأئمـةِ الأعلام، عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: أنه نهى عن التخلّل بكَ والاستياكِ؛ لأنَّكَ تَسقي[٢٨٨] وتُحرك عروقَ[٢٨٩] الجُذامِ.

[قال الشاعر][٢٩٠]:

إذا قَـالـتْ حَـذَامِ فَـصـدِّقُـوها
فـإنَّ القَـولَ مـا قـالَتْ حَـذامِ

وأنا الواردُ فيّ: «عليكمُ بالمرْزَنْجُـوشِ[٢٩١] فـشـمـوه فـإنه جـيـدٌ

(٢٨٧) (نهاية الأرب)، (غرائب التنبيهات): «جد»، وفي (نهاية الأرب): «قضبانه» بدل: «أغصانه»، وفي (س١): «الغصون» بدل: «كنصول»، وفي (هـ): «تبر»، بدل: «نبل».

(٢٨٨) (ل٢): «سقى».

(٢٨٩) (د): «عرق»، وأورد السيوطي في «اللآلئ المصنوعة ٢: ١٣٨): «أنه نهي عن التخلل بالاس، وقال: أنه يسقي عرق الجذام».

(٢٩٠) ما بين المعقوفين زيادة من (س٢)، والقائل هو لجيم بن صعب (فصل المقال للبكري: ٤١؛ حاشية الصبان على الأشموني ٣: ٢٦٨؛ بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٥: ٦٢)، وفي (اللسان: حذم): «وقال وسيم بن طارق، ويقال: لجيم بن صعب، وحذام: امرأته»، والبيت بلا عزو في (ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج: ٧٥؛ الأمالي الشجرية ٢: ١١٥؛ المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٦٠٠؛ أوضح المسالك لابن هشام ٣: ١٥٣؛ ما بنته العرب على فعال للصاغاني: ٨٩، وفي (بصائر ذوي التمييز): «فأنصتوها» بدل: «فصدقوها»، والبيت من الوافر.

(٢٩١) المرزنجوس: ويقال: مردقوش، وهو فارسي، واسمه السمسق بالعربية والعبقر أيضاً، وهو نبات كثير الأغصان، ينبسط على الأرض في نباته، وله ورق مستدير، عليه زغب، وهو طيب الرائحة (المعتمد لابن رسول: ٤٨٨).

للخُشام»[٢٩٢] والمؤذنُ لأصحاب الأرقِ بالنيام ، والنافعُ من الماليخُوليا[٢٩٣] واللّقوةِ وسيلانِ اللُّعابِ وبردِ الأحشاءِ ، ومن عُسر البولِ والمغصِ[٢٩٤] وابتداءِ الاستسقاءِ[٢٩٥] ، ومن الأوجاعِ العارضةِ من البردِ والرطوبةِ وأجففُ رطوبةَ المعدةِ والأمعاءِ ، وأحللُ النفخَ وأفتح السُّدَدَ . وأدرُّ الطمثَ وأنفعُ من لسعةِ العقربِ لمن بالخلّ ضُمّد ، ودُهني لما[٢٩٦] يعرضُ في الرحمِ من الاختناقِ والانضمامِ[٢٩٧] والانقلابِ ، ويدخلُ في ضمادات الفالجِ[٢٩٨] الذي يعرضُ فيه ميلُ الرقبةِ إلى خلفٍ وفي تشنجِ الأعصابِ ، وتسكينِ[٢٩٩] وجع الظهر والأربيّةِ[٣٠٠] ، ويخرجُ[٣٠١] المشيمةَ وناهيك بها تبرئةً .

ومع هذا فأنا المنوهُ باسمي[٣٠٢] في القرآنِ ، وفي قوله تعالى ﴿فروحٌ

---

(٢٩٢) الجامع الكبير ١ : ٥٨٠ ، الخشام : داء يأخذ في الأنف وسدّة (اللسان : خشم) ، وفي (الطب النبوي لابن قيم الجوزية : ٣٠٩) : «الخشام : الزكام» .

(٢٩٣) (س١) : «المالخوليا» ، وهو تحريف ، وفي (ط٢) : «الماء ليخوليا» ، وفي (ل٢) : «ما» بدل : «من» ، وفي (هـ) «اللقوة» ، الماليخوليا : فساد الفكر وسوء الظنون وميل إلى الخوف من غير مخيف (مفيد العلوم للحشاء : ٧٣) .

(٢٩٤) سقطت من (ل٢) ، وفي (هـ) : «الغص» ، وورد في هامش الأصل(ل١) : «والمغص وابتدا» .

(٢٩٥) الاستسقاء : علة ينتفخ بها البدن كله ويترهل (مفيد العلوم للحشاء : ١٢) .

(٢٩٦) (س ٢) : «لمن» .

(٢٩٧) سقطت من (ل٢) ، وسقطت من (ن١) : «الاختناق والانضمام» .

(٢٩٨) (هـ) ، (س٢) ، (ط م) ، (د) : «في الضمادات للفالج» .

(٢٩٩) (ط ق) : «ويسكن» .

(٣٠٠) الأربية : ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن (اللسان : ربا) .

(٣٠١) (د) : «تخرج» .

(٣٠٢) (س٢) : «بذكري» ، وفي (ط٢) : «باسم» .

وريحانٌ﴾[٣٠٣] ، وإن كانَ الجنسُ في الآيةِ هو المرادَ فقد قصر هذا الاسم عليٍّ في[٣٠٤] العُرف قصرَ إفراد[٣٠٥] ، وقد ورد في الصحيحين عن سيد بني كنانةَ : «مَثلُ الفاجِرِ الذي يقرأ القُرآنَ كمثلِ الريحانة»[٣٠٦] وحسبكَ مني في التشبيهِ ، قولُ من قال [هذا الشعر][٣٠٧] على البديه[٣٠٨] :

أما تَرى الرّيحان أهدى لنا
حَماحِماً[٣٠٩] منه فأحيانا
تحسبُهُ[٣١٠] في طلّهِ والنَّدى
زُمرداً[٣١١] يحملُ مرْجَاناً

فعطف عليه **الآسُ** ، وقالَ : يا ريحانُ أتريدُ[٣١٢] أن تسودَ ، وأنت

---

(٣٠٣) من الآية ٨٩ من سورة الواقعة .

(٣٠٤) سقطت من (هـ) ، (ط ق) .

(٣٠٥) انظر : (الكليات للكفوي ٤ : ٢٩) .

(٣٠٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٩ : ٦٦ ، وفي (ل٢) : «المثل» بدل : «كمثل» .

(٣٠٧) زيادة من (س٢) .

(٣٠٨) البيتان لأبي القاسم العطار (نزهة الأنام للبدري : ١٥٧) ، والبيتان بلا عزو في (نهاية الأرب للنويري ١١ : ٢٤٥ ؛ حسن المحاضرة للسيوطي ٢ : ٢٢١) ، وهما من السريع .

(٣٠٩) الحماحم : جنس من الريحان (نزهة الأنام للبدري : ١٥٦) .

(٣١٠) (هـ) ، (د) ، (س٢) ، (ط م) : «كأنه» ، وفي (ط١) ، (ط٢) ، (س١) ، (د) ، (ط م) : «في ظله» .

(٣١١) (ط١) ، (ط٢) ، (ط م) : «مزرد» ، وفي (هـ) ، (س٢) ، (د) : «زمرد» .

(٣١٢) الأصل (ل١) : «تريد» ، وفي (س١) : «كم تريد» ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ ، وفي (س١) : «إليه» بدل : «عليه» .

مشبهٌ بهاماتِ[٣١٣] العبيدِ السودِ ، ألم يغنكَ عن مقصورُي[٣١٤] ، قولُ الشهابِ المنصوري[٣١٥] :

أهلاً وسهلاً برياحِيننا[٣١٦]
كأنّها[٣١٧] هَاماتُ تكْرُوري

وقول الآخر[٣١٨] :

وريحانٍ تميسُ به غُصونٌ
يطيبُ بشمّهِ لثمُ الكؤوسِ[٣١٩]
كسُودانٍ لبسْنَ ثيابَ خَزٍّ
وقد قَاموا مَكَاشِيفَ الرّؤوسِ[٣٢٠]

---

(٣١٣) (س١) : «تشبه بهامة» .

(٣١٤) (س١) : «يغنيك عن مقصودي» ولعله صواب .

(٣١٥) بعدها في (س١) : «قال رحمه اللّه تعالى مفرد» ، وفي (هـ) ، (ط م) : «مفرد» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : بيت مفرد ، والشهاب المنصوري هو : أبوالعباس أحمد بن محمد بن علي ، المعروف بالهائم ، شاعر مصري ، له ديوان كبير ، توفي سنة ٨٨٧هـ ، انظر : (حسن المحاضرة للسيوطي ١ : ٥٧٤ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ٧ : ٣٤٦) ، والبيت من السريع .

(٣١٦) (ط١) ، (ط٢) ، (س١) ، (ل٢) ، (د) ، «بريحاننا» وبه يختل الوزن .

(٣١٧) (ل٢) ، (د) (ط م) : «كأنه» ، وفي (ط٢) : «بهامات» .

(٣١٨) (س١) : «وقال الأعرابي» ، وفي (س٢) : «وقال الشاعر الآخر» ، وفي (د) ، (ط م) : «وقال آخر» ، والقائل هو : ابن عبدربه الأندلسي (نزهة الأنام للبدري : ١٥٨) ، والبيتان بلا عزو في (غرائب التنبيهات لابن ظافر : ٩٢ ؛ نهاية الأرب للنويري ١١ : ٢٥٤) ، ولم يرد البيتان في ديوان ابن عبدربه بتحقيق محمد رضوان الداية ، وهما من الوافر .

(٣١٩) (نزهة الأنام) : «يميس» بدل : «تميس» ، وفي (غرائب التنبيهات ؛ نهاية الأرب ؛ نزهة الأنام) : «شرب» بدل : «لثم» .

(٣٢٠) رواية العجز في (نزهة الأنام) : «وقد شحطوا بها شيب الرؤوس» ، وفي (نهاية الأرب ؛ غرائب التنبيهات) «تركوا» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «كانوا» بدل : «قاموا» .

قال الراوي :

فلما أبدى كلٌّ ما لديه ، وقال وردَّ[٣٢١] عليه ، اتفقَ رأي الناظرينَ ، وأهلِ الحلِّ والعقدِ من الحاضرين ، على أن يجعلوا بينهم حَكَماً[٣٢٢] عادِلاً ، يكونُ لقطع النزاعِ بينهم فاصِلاً ، فقصدوا رجلاً عالماً بالأصول والفروعِ ، حافظاً للآثارِ الموقوف منها والمرفوع ، عارفاً بالأنسابِ ،[٣٢٣] مميّزاً بين الأسماء والألقابِ والأتباعِ والأصحابِ ، مَديدَ الباع ، بسيط اليدين في معرفة الخلافِ والإجماع ، خبيراً بمباحثِ الجدل[٣٢٤] واستخراج مسالك العلل ، متبحراً في علوم اللغةِ والإعراب ، مضطلعاً[٣٢٥] بعلوم البلاغة والخطاب ، محيطاً بفنون البديع ، حافظاً للشواهدِ الشعريةِ التي[٣٢٦] هي أبهى من زهرِ الربيع ، سديدَ الرّمية ، شديدَ الإصابة[٣٢٧] إذا فوّق لفني الشعر والكتابة ، الشعرَ والنظم صَوغُ[٣٢٨] بيانه ، والنثرُ والإنشاءُ طوعُ بنانهِ ، والتاريخُ الذي هو فضيلةُ[٣٢٩] غيرِهِ فضلةُ ديوانهِ[٣٣٠] ، فلّما

(٣٢١) (ط١) ، (ط٢) ، (د) ، (ط م) : «وقال ما ورد» .

(٣٢٢) سقط من (ط١) ، (ط٢) : «حكما . . . بينهم» ، وفي (د) : «الحاظرين» بدل : «الحاضرين» .

(٣٢٣) سقط من (س١) ، وفي (هـ) : «بالإسناد» ، وفي (س٢) : «للأنساب» .

(٢٢٤) بعدها في (ط ق) : «يصير باستخراج مسالك . .» .

(٣٢٥) (س١) ، (ط٢) : «مضلعاً» وفي (ط ق) : «متضلعاً» ، وفي (د) ، (ط م) : «مطلعاً» ، مضطلعاً : قوياً ، من الضلاعة وهي القوة (اللسان : ضلع) .

(٣٢٦) (س١) : «الذي» ، وفي (س٢) : «أزهى» بدل «أبهى» .

(٣٢٧) (ط١) ، (ط٢) ، (د) ، (هـ) ، (س٢) ، (ط م) : «شديد الرمية سديد الإصابة» ولعله صواب .

(٣٢٨) (س٢) : «طوع» .

(٣٢٩) (هـ) : «فضله» .

(٣٣٠) تجدر الإشارة هنا إلى أن السيوطي يعرضُ بشمس الدين السخاوي .

مَثُلوا بين يديه ، ووقعتْ عينهم[٣٣١] عليه ، قالوا : يا فريدَ الأرض ، يا عالَم البسيطة ما بينَ طولها والعرض ، إنا أخصامٌ بَغى بعضُنا على بعضٍ ، فانظرْ في حالنا ليكون ذلك[٣٣٢] ذخيرةً لك[٣٣٣] يومَ العرضِ ، واحكم بيننا بالحقِّ ، واقضِ[٣٣٤] لأينا بالملك أحق .

فقال :

أيُها[٣٣٥] الأزهار إني لستُ كالذي تحاكم إليه العنبُ والرطبُ ، ولا الذي تقاضي/ إليه المشمشُ والتوتُ ولا التينُ[٣٣٦] والعنب ، إني لا أقبلُ الرُّشا ، ولا أطوي على الغل الحَشا[٣٣٧] ، ولا أميلُ مع صاحبِ رشوة ، ولا أستحلُّ من مال المسلمين حسوةً[٣٣٨] ، إنما أحكمُ بما ثبت في السُّنةِ ، ولا أسلكُ إلاّ طريقاً موصلاً للجنة[٣٣٩] ، فقصوا عليَّ الخبرَ ، لأعرف من فجرَ منكم و[من][٣٤٠] بَر .

---

(٣٣١) (ط م) : «أعينهم» .

(٣٣٢) (ط م) : «لنكون لك» ، وفي (د) : «لك» بدل : «ذلك» .

(٣٣٣) سقطت من (د) ، (ل٢) ، (ط م) ، وفي (ط٢) : «خيرة» بدل : «ذخيرة» .

(٣٣٤) سقطت من (ط٢) : «واقض . . أحق» .

(٣٣٥) (د) ، (ط م) : «أيتها» ، وفي (س٢) : «الآزاهر» .

(٣٣٦) بعدها في الأصل (ل١) : «لا» وهي زيادة لا ضرورة لها .

(٣٣٧) المثبت ما رسم في (س١) ، ورسمت في الأصل (ل١) وبقية النسخ «الحشى» ، وفي (ن١) ، (ل٢) : «الغلي» بدل : «الغل» .

(٣٣٨) الحسوة : ملء الفم (اللسان : حسا) ، وفي (ن١) ، (ل٢) : «أنا» بدل : «انما» .

(٣٣٩) (ط ق) : «إلى الجنة» .

(٣٤٠) زيادة تفردت بها (هـ) .

فلما قصَّ عليه كلٌّ[٣٤١] قولَه ، وأبدى هيَنهُ وهَولَهُ ، قال ليس أحد منكم[٣٤٢] مستحقاً عندي للملك ، ولا صالحاً للانخراط في هذا السلك ، ولكن الملك الأكبر ، والسيد الأبرّ ، وصاحب المنبر ، ذو النشر الأعطر ، والقدر الأخطر ، السيّد الأيِّد[٣٤٣] ، الصالح الجيد ، من شاع فَضلُه وانتشر ، وكان أحبَّ الرّياحين إلى سيّد البشر ، واشتملَ على ما في الرّياحين من الحُسنى وزيادة ، وحكم له النبي ﷺ بالسّيادة ، وشَهدَ له بها وناهيك منه بالشهادة[٣٤٤] ، فقالوا : أيها الإمامُ أوضح لنا هذا الكلام ، وارو[٣٤٥] لنا ما ورد عن النبي عليه [الصلاة و] السلام[٣٤٦] ، لنبلغ من اتباعه غايةَ المرام ، وينقطع [عنا][٣٤٧] الملامُ ، فقال : روى الطبراني[٣٤٨] والبيهقيُّ وابن السُّني وأبونعيم وغيرهم بالأسانيدِ العاليةِ ، من حديث بُريدة[٣٤٩] عن النبي ﷺ صلاةً متتالية ، أنه قال : «سيدُ

(٣٤١) بعدها في (س١) : «منهم» ، وفي (ط٢) : «وهونه» بدل : «وهوله» .

(٣٤٢) (د) ، (ط م) : «منكم عندي مستحقاً للملك» .

(٣٤٣) الأيد : القوي (اللسان : أيد) ، وفي (ط ق) : «البشر» ، بدل : «النشر» .

(٣٤٤) (د) : «شهادة» .

(٣٤٥) (ل٢) : «وأورد» .

(٣٤٦) زيادة من (هـ) ، س٢ ، (د) ، (ط١) ، (ط٢) ، (ط م) .

(٣٤٧) زيادة من (س٢) ، وفي (ط ق) : «ويقطع» بدل : «وينقطع» .

(٣٤٨) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف بالطبراني ، ولد سنة ٢٦٠ بطبرية الشام ، سكن أصبهان إلى أن توفي سنة ٣٦٠هـ ، وهو صاحب «المعجم الكبير» وغيره ، انظر : (وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٤٠٧ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي : ٣٧٢ وفيه : «أنه ولد بعكا») .

(٣٤٩) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي ، صحابي ، غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة ، ثم غزا خراسان في زمن عثمان ، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية ، انظر : (الإصابة لابن حجر ١ : ٢٨٦) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «بريرة رضي الله عنهما» .

الرّياحين في الدُّنيا والآخرة الفاغيةُ»[٣٥٠] وروى الطبرانيُّ من حديث [عبدالله][٣٥١] بن عمرَ مرفوعاً: «سيدُ ريحان أهل الجنة الفاغيةُ»[٣٥٢] وكفى// بذلك سطوعاً، وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنسِ بنِ مالك، [رضي الله عنه][٣٥٣] قال: «كان أحبَّ الرّياحينِ إلى رسول الله ﷺ الفاغية»[٣٥٤] وناهيك بذلك.

هذا[٣٥٥]، وفيه منافعُ للمُعالجِ من أوجاع العصب والتمدّد[٣٥٦] والفالج، ومن الصُّداع وأوجاعِ الجنبِ والطحال، وإذا جُعلَ في ثياب الصّوفِ، منعَ السوسَ من فسادِها بكلِّ حالٍ، ودهنه يلين العصب، ويحلل الإعياءَ والنصبَ، ويوافق الخناق[٣٥٧] وكسر العظام والشوصة وأوجاع الأرحام، وما يعرض[٣٥٨] في الأربية من حار الأورام، ويقوي الشعور ويزينها، ويكسبها حمرةً[٣٥٩] وطيباً ويحسنها، وحناؤه المسحوق

---

(٣٥٠) الجامع الكبير ١: ٥٥٠، ولم يرد الحديث في المطبوع من «معجم الطبراني»، وفي (د)، (ط م): «ريحان» بدل: «الرياحين»، الفاغية: نور الحناء خاصة، وهي طيبة الريح تخرج أمثال العناقيد وينفتح فيها نور صغار (اللسان: فغا).

(٣٥١) زيادة من (ط ق)، وفي (ط١)، (ط٢)، (د)، (هـ)، (س٢)، (ل٢)، (ن١)، (ط م): «عمرو» بدل: «عمر».

(٣٥٢) الجامع الكبير للسيوطي ١: ٥٥٠، وفي (س١)، (هـ)، (الجامع الكبير): «رياحين» بدل: «ريحان».

(٣٥٣) زيادة من (ط١)، (ط٢)، وسقطت من (س١): «مالك».

(٣٥٤) أورده ابن القيم الجوزية في (الطب النبوي: ٢٧٠، نقلاً عن «شعب الايمان»).

(٣٥٥) (س٢)، (ط ق): «وهذا».

(٣٥٦) سقطت من (د)، (ط م)، وسقطت من (هـ): «ومن».

(٣٥٧) الخنّاق: داء أو ريح يأخذ الناس في الحلوق (اللسان: خنق).

(٣٥٨) (د)، (ط م): «يحدث»، وفي (س١): «الارنبه» بدل: «الأربية» وهو تصحيف.

(٣٥٩) (ط ق): «خمرة» وهو تصحيف وفي (هـ): «ويطيب ريحها» بدل: «وطيباً ويحسنها».

ينفع من الأورامِ الحارة والبلغَم ويفتح أفواه العروق وينفعُ[٣٦٠] القروح والقُلاعَ ومواضعَ حَرقِ النارِ، ومن شرب ماءَ نقعت[٣٦١] فيه حسن ما نقص[٣٦٢] منه في الأظفارِ، ونفعُهُ من آبتداءِ الجُذامِ بالإدمان[٣٦٣].

وإذا خُضب بها[٣٦٤] رجلُ المجدَورِ حَصَلَ لها[٣٦٥] منه الأمانُ، وإذا ضمدَ بها الجبهةَ والصُّدْغَ منعَ[٣٦٦] انصبابَ الموادّ إلى العينِ، وإذا شُربَ بزرهُا بمثقالٍ من العَسل نفَعَ الدّماغَ بلا رينٍ.

وقد رَوى التّرمذيُّ[٣٦٧] وأبونُعيمٍ عن سَلمى[٣٦٨] [رضي اللّه عنها][٣٦٩] قالت:

«ما كان برسولِ اللّه ﷺ قَرحةٌ ولا نَكبةٌ إلاّ أمرني أن أضعَ/ عليها

---

(٣٦٠) بعدها في (ط ق): «من» وهي زيادة لا ضرورة لها في النص.

(٣٦١) (س١): «نقع».

(٣٦٢) الأصل (ل١)، (س١)، (ن١)، (ل٢)، (ط٢)، «تعفن»، وفي (ط م): «نغص» وهو تحريف، والمثبت ما ورد في (هـ)، (د)، (س٢)، وحاشية (ط١)، وانظر: (الجامع لمفردات الأدوية ١: ٤١).

(٣٦٣) (ط ق): «الجذام إذا أدمنه بالادهان، وإذا ...»، وفي (ل٢): «بالأزمان» بدل: «بالأدهان».

(٣٦٤) (س١): «بـه».

(٣٦٥) سقطت من (ل٢)، وفي (س١): «له»، وفي (ط١)، (ط٢): «بها».

(٣٦٦) بعدها في (د): «من»، وفي (س١): «به» بدل: «بها» و: «الصداغ» بدل: «الصدغ»، الصّدغ: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين (اللسان: صدغ).

(٣٦٧) هو محمد بن عيسى بن سورة المعروف بالترمذي، من حفاظ الحديث، وهو صاحب «الجامع» و«العلل»، كان يضرب به المثل في الحفظ، توفي بترمذ سنة ٢٧٩، انظر: (وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ٢٧٨؛ طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٧٨).

(٣٦٨) هي سلمى أم رافع، خادم النبي ﷺ، انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣: ٢٩٥).

(٣٦٩) زيادة من (ط١)، (ط٢).

الحنّاء»[٣٧٠] ، وروى البـزّار[٣٧١] وابنُ السُّنيِّ وأبونعـيمٍ عن أبي هُريرةَ [رضي اللّه عنه][٣٧٢] قال :

«كان رسول اللّه ﷺ إذا نَزَلَ عليه الوحي صُدِعَ[٣٧٣] فيغلف رأسَهُ بالحِناءِ»[٣٧٤] ، ورَوى البزار حديثَ : «اختضبوا بالحنَّاءِ فإنّه يزيدُ في شبابكم ونكاحِكُم»[٣٧٥] يعني الوقاعَ ، وروى ابنُ السُّني حديثَ : «عليكم بسيدِ الخِضَابِ الحناء يطيبُ البشرةَ ويزيد في الجماع»[٣٧٦] ، والأحاديث في الحَثِّ على صبغِ الشعرِ به كثيرةٌ ، وعلى خضابِ أيدي النساءِ به شهيرةٌ ، وأنا القائلُ فيه ، لأوصّلهُ حقَّهُ وأوفّيه :

كـأنما دَوحَـةُ الحِنـاءِ إذ فُـتحت
أنوارُها وبدتْ في عَينِ[٣٧٧] مُـرتقبِ

(٣٧٠) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي ٨ : ٢١١ ، وفي (س١) ، (س٢) ، (د) ، (ط م) ، (ط ق) : «كان» بدل : «كانت» ، وفي (عارضة الأحوذي) : «ما كان يكون برسول . .» ، وسقط من (هـ) : «صلى . . وسلم» ، وفي (ط ق) ، (ط م) : «نكتـة» بدل : «نكبـة» ، وفي (د) ، (ط م) : «أصنع» بدل : «أضع» ، القرحة : واحدة القرح وهي البثر إذا ترامى إلى فساد أو الجراحة ، النكبة : أن تصيبه الحجارة (اللسان : قرح ، نكب) .

(٣٧١) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار ، من حفاظ الحديث ، وهو صاحب «المسند الكبير» رحل إلى أصبهان والشام ينشر علمه ، توفي بالرملة سنة ٢٩٢هـ ، انظر : (تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٦٥٣ ؛ ميزان الاعتدال للذهبي ١ : ١٢٤ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي : ٢٨٥) ، وسقط من (هـ) : «وروى . . بالحناء» .

(٣٧٢) زيادة من (ط) ، (ط٢) ، وسقطت من (ط ق) : «وأبو نعيم» .

(٣٧٣) سقطت من (د) ، وفيها : «ينزل» بدل : «نزل» .

(٣٧٤) لم أجده في المصادر التي رجعت إليها .

(٣٧٥) الجامع الكبير للسيوطي ١ : ٢٧ .

(٣٧٦) المصدر السابق ١ : ٥٨٠ ، وسقطت من (س١) : «الخضاب» .

(٣٧٧) (ط ق) : «غين» ، وفي (ط١) ، (ط٢) ، (ط٢) ، (ل٢) : «إذا» بدل «إذ» ، وفي (س) : «نوارها» ، بدل «أنوارها» ، وسقطت من (س١) : «وبدت» ، والبيتان من البسيط .

عَروسُ حُسنٍ تجلّت في غلائلِها
خُضرا وقد حُلّيت[٣٧٨] باللؤلؤ الرطبِ

قال :

فلما سمعت الرّياحينُ هذه الأحاديث [في فضلِه][٣٧٩] أطرقوا رؤوسَهم خاشعينَ ، وظلت[٣٨٠] أعناقُهم لها خاضِعينَ ، ودخلُوا تحتَ أمره سامعينَ طائعينَ ، ومدّوا أيديهم له مُبايعينَ بالإمرةِ[٣٨١] ومتابعينَ ، وقالوا :

لقد كنّا قبلُ في غفلةٍ عن هذا إنّا كنّا ظالمين[٣٨٢] ، وتواصوا على إشاعةِ ما فضَّله اللّه [تعالى][٣٨٣] به ، وقالوا : ﴿لا نكتمُ شهادةَ اللّه إنّا إذاً لمن الآثمين﴾[٣٨٤] ، ﴿وقُضي بينهم بالحقِّ وقيل ، الحَمْدُ للّه رب العالمين﴾[٣٨٥] .

---

(٣٧٨) (ط١) ، (ط٢) : «جليت» ، وفي (هـ) : «سمعوا» بدل : «سمعت» .

(٣٧٩) ما بين المعقوفين سقط من الأصل (ل١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة .

(٣٨٠) (هـ) : «وذلت» .

(٣٨١) (س١) : «بالإمارة» وهو صواب أيضاً .

(٣٨٢) من الآية : ٩٧ من سورة الأنبياء : ﴿قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين﴾ ، وسقطت من (س١) ، (ط١) ، (ط٢) : «قبل» ، وفي (ط٢) ، (ط ق) : «من» بدل : «عن» ، وسقطت من (ل٢) : «كنا» الثانية .

(٣٨٣) زيادة من (ط١) ، (ط٢) ، (د) .

(٣٨٤) من الآية : ١٠٦ من سورة المائدة .

(٣٨٥) من الآية : ٧٥ من سورة الزمر .

تمت[٣٨٦] هذه المقامةُ في ثالثِ شعبان المكرم سنة ٩٦٧ .//

(٣٨٦) في (س١) : «وصلى اللّه وسلم على خير خلقه محمد وآله وسلم» وفي (ط١) ، (ط٢) : «آخرها والحمد للّه» وفي (ن١) ، (ل٢) : «آخرها والحمد للّه والمنة» ، وفي (هـ) : و«صلى اللّه وسلم على خلقه» ، وفي (د) : «وللّه الحمد الذي منَّ وتفضل» ، وفي (ط م) : «وللّه تعالى الحمد والمنّة» .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس الفنية

١- فهرست الأحاديث والأقوال .

٢- فهرست الأشعار .

٣- فهرست الأعلام .

٤- فهرست الطوائف والأمم والقبائل والجماعات .

٥- فهرست الألفاظ والمصطلحات الأدبية واللغوية والطبية والديوانية والعسكرية والدينية وغيرها .

٦- فهرست النبات والحيوان والمعدن واللباس .

٧- فهرست المواضع والبلدان والأمكنة .

٨- فهرست الكتب والرسائل والمقامات .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١- فهرست الأحاديث والأقوال

الحديث	الصفحة
«إن الشيطان يحبُّ الحمرة فإياكم والحُمرة وكل ثوب ذي شُهرة» . حديث أورده السيوطي في ضعيف الجامع الصغير .	١١٣ ، ١٥٠
إن فضل البنفسج على سائر الأدهان ، كفضل الإسلام على سائر الأديان» . حديث أورده الطبراني في المعجم الكبير ، وابن الجوزي في الموضوعات .	١٦٤
«إن قارئ القرآن يُؤتى بياسمين الجنة في قبره» . حديث .	١٥٦
«أول شيء غرس نوح عليه السلام الآس حين خرج من السفينة» . قول لابن عباس .	١٧٣
«أهبط آدم من الجنة بسيدة ريحان الدنيا الآس» . قول لابن عباس .	١٧٣-١٧٤
«سيد ريحان أهل الجنة الفاغية» . حديث أورده الطبراني .	١٨٣
«سيد الرياحين في الدُّنيا والآخرة الفاغية» . حديث أورده السيوطي في الجامع الكبير .	١٨٢-١٨٣
«شموا النرجس فإن في القلب حبةً من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلاّ شمُّ النرجس» . حديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات .	١٥٢
«عليكم بالمرز نجوش فشموه فإنه جيد للخُشام» . قول .	١٧٦-١٧٧
«كان أحب الرياحين إلى رسول اللّه ﷺ الفاغية» . حديث أورده البيهقي في شعب الإيمان .	١٨٣
«لم أرَ للوباء أنفع من البنفسج يُدهن به ويشرب» . قول للإمام الشافعي .	١٦٦
«ما كان برسول اللّه ﷺ قرحة ولا نكبة إلاّ أمرني أن أضع عليها الحناء» . حديث أورده الترمذي .	١٨٤-١٨٥

«مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة» . حديث أورده البخاري . ١٧٨
«النرجس ياقوت أصفر ، بين درّ أبيض على زمرد أخضر» . قول لكسرى أنوشروان . ١٥٢
«نهى الرسول عليه السلام عن التخلل بالآس ، وقال : إنه يسقي عرق الجذام» . حديث أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة» . ١٧٦
«الورد الأبيض خُلق من عرقي ليلة المعراج ، وخلقَ الورد الأحمر من عرق جبريل عليه السلام ، وخُلق الورد الأصفر من عرق البراق» . حديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات . ١٤٥

٢- فهرست الأشعار

صدر البيت	عجز البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
أنا الياسمين	المنى	ابن الوردي	٣	١٥٧
كإنّما دوحةُ الحناء	مُرتقب	السيوطي	٢	١٨٥-١٨٦
وبركة بغدير الماء	فتحت	مجهول	٢	١٧٢
للآس فضل بقائه	الأوقات	الأخيطل الأهوازي	٢	١٧٥-١٧٦
يا مهدياً لي بنفسجاً	وينشرح	أبوالفضل الميكالي	٢	١٦٦-١٦٧
بنفسج الروض تاه	ضمخ	عز الدين الموصلي	٢	١٦٧-١٦٨
يرتاح للنّيلوفر	وجهده	ابن الرومي	٣	١٧٠-١٧١
أعليّ يفتخر البنفسج	يبهرُ	محمد بن نصر الشيباني	٢	١٦٩
عيون إذا عاينتها	دُرُّ	ابن المعتز	٢	١٥٤
إن الملوك الذي	راسا	السيوطي	٢	٤٧
أقول له إذ شكى	الأنفس	مجهول	٢	١٥١
بنفسج ماس في	القراطيس	مجهول	٢	١٦٧
وريحان تميس به	الكؤوس	ابن عبد ربه الأندلسي	٢	١٧٩
يا مادح الورد	ملتقطه	ابن الرومي	٢	٧٥، ١٥٠-١٥١
تجادلنا : أماء الزهر	القطاف	ابن الوردي	٢	١٥٩
عاينت ورد الرّوض	محنق	ابن تميم الحموي	٢	١٦٩
تأمل في رياض	المليك	أبونواس	٤	١٥٣-١٥٤
للورد عندي محل	لا يُملُّ	ابن سكرة الهاشمي	٣	١٤٩
أيها المحتج	ومحال	ابن الرومي	٣	١٥٤

أرى النرجس	قائم	أبو جلنك الحلبي	٢	١٥٥-١٥٦
وقد ذلّ حتى	علائم	أبوجلنك الحلبي	١	١١٤
إذا قالت حذام	حذامِ	لجيم بن صعب	١	١٧٦
ونيلوفر أبدى لنا	عندمِ	ابن الذروي	٢	١٧٢-١٧٣
لا مرحباً بالياسمين	زَيّنا	مجهول	٢	١٥٨
أما ترى الريحان	فأحيانا	أبوالقاسم العطار	٢	١٧٨
ولم أنس قول	يمينُ	ابن تميم الحموي	٢	١٦٢-١٧٣
الآس سيدُ أنواع	البساتين	مجهول	٢	١٧٥
يا من رآني بالهموم	شجونِ	السيوطي	٢	١٣٤
ما أحسن النسرين	عيني	مجهول	٢	١٦١-١٦٢
للّه بستان حَللنا	أبوابها	أبو جلنك الحلبي	٢	١٦٠
مليك الورد أقبل	بهيه	شمس الدين النواجي	٢	١٤٩
أقول للطعن	النكاية	ابن إياس الحنفي	٢	٩٦
أهلاً وسهلاً	تكُروري	الشهاب المنصوري	١	١٧٩

٣- فهرست الأعلام

(أ)

إبراهيم علي طرخان : ١١٥ .

إبراهيم مراد : ١١٦ .

الأتابكي أزبك : ٩٥، ١٠٧ .

الأتابكي تمراز : ١٠٢ .

ابن الأثير، ضياء الدين : ٢١ .

أحمد بن علي الزماني : ١٧٠ .

أحمد أمين مصطفى : ٤٠ .

أحمد الشرقاوي إقبال : ٣٧ .

أحمد الغزالي : ١٥٣ .

الأخيطل الأهوازي : ١٧٥ .

الأرمني : ١١٥ .

إريك بينتلي : ١٢٢ .

الأزهري : ١٧ .

إسحاق بن وهب : ٢٣، ١٠٣ .

أبو السعادات ناصر الدين محمد بن قايتباي : ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥ .

الأشرف قايتباي : ١١١ .

الأشموني : ١٧٦ .

ابن أبي الإصبع المصري : ٢٣ .
أفلاطون : ٢٤ .
آقباي : ١٠٣ .
آقبردي الطويل : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .
الألباني : ١١٥ .
أليوت : ١١٨ .
الإمام الأعظم : ٦٢ .
أمير المؤمنين : ٦٣ ، ١٠٧ .
أمراء المماليك : ٩٥ .
ابن الأنباري : ١٧٦ .
أنس بن مالك : ١٨٣ .
أبو سويلم : ١٤ .
ابن إياس الحنفي : ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ .

(ب)

الباني ، شمس الدين : ١٤٠ .
بالنثيا (المستشرق) : ٧ .
أبوبكر الصديق : ٥١ .
بديع الزمان الهمذاني : ٥ .
البربير : ٣٥ .

برسباي الأشرف : ٥٧ .

بريدة بن الحصيب الأسلمي : ١٨٢ .

البزار : ١٨٥ .

البغدادي ، عبدالقادر : ٢٢ .

بلا ، شارل (المستشرق) :٣٣ .

برهان الدين الكركي : ١٣٨ .

بروكلمان (المستشرق) : ٣٣ .

بوزورث (المستشرق) : ١١٨ .

بوهلر النمساوي : ١٠٦ .

بيبرس الجاشنكير : ٤٧ .

ابن البيطار : ١٤٦ .

البيهقي (المحدّث) : ٨٦ ، ٩٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

(ت)

التركي : ١١٥ .

الترمذي ، محمد بن عيسى : ٩٨ ، ١٨٤ .

(ث)

الثعالبي : ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٦ .

(جـ)

جب (المستشرق) : ٧ .

جبريل (الملاك) : ٧٣ ، ١٤٥ .

الجركسي : ١١٥ .

أبو جلنك الحلبي : ١٥٥ ، ١٦٠ .

جميل سلطان : ٣٣ .

الجواليقي : ١١٦ ، ١٥٥ .

الجندي ، درويش : ١١٢ ، ١٥٢ .

ابن الجوزي : ١١ ، ٢٦ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٦٤ .

جون ماكوين : ١١٩ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد : ١٧ .

(ح)

ابن أبي حاتم ، عبدالرحمن : ٥٨ ، ١٢١ ، ١٧٣ .

الحاكم بأمر اللّه الفاطمي : ٥٢ .

حجاج بن ريان : ٦٩ .

ابن حجر العسقلاني : ١٧٨ .

ابن أبي حجلة التلمساني : ١٣٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ .

الحريري ، القاسم : ٥ ، ١١ ، ٢٦ ، ٣٢ .

حسن الباشا : ١١٠ .

حسن العطار : ٣٥ .

حسين نصار : ١٥٤ .

الحشاء : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٤ .

الحميدي : ١٦٣ ، ١٦٦ .

(خـ)

الخازندار : ٤٦ ، ٦١ .

ابن خلكان : ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤ .

الخليفة العباسي : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٢ .

الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٧ .

(د)

الداوودي : ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٣ .

داود الأنطاكي : ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ .

داود سلوم : ٧ .

درويش الجندي : ٢٤ .

ابن دريد : ١٧ .

الدميري : ١٥٨ ، ١٦٣ .

دوزي (المستشرق) : ١٩ .

ابن الذروي ، علي بن علي : ١٧٢ .

(ذ)

الذهبي : ١٨٥ .

(ر)

الراغب الأصبهاني : ١٥٣ .

رامبو : ١١٢ .

ابن رسول ، المظفر يوسف بن عمر : ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٧٦ .

الرسول محمد ﷺ : ٧٣ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٥ .

ابن رشيق القيرواني : ٢٠ .

ابن الرومي : ٧٤ ، ٧٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٠ .

الريان : ٦٩ ، ١٠٣ .

ريان الراسبي : ٦٩ .

ريشر (المستشرق) : ٣١ .

(ز)

الزبيدي : ١٨ .

الزجاج : ١٧٦ .

زكي نجيب محمود : ٩٣ .

(س)

السبكي ، عبدالوهاب : ١٣٧ ، ١٦٦ .

ستوارت كريفش : ١١٨ .

ستيفن أولمان : ١٠٦ .

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن : ٨٨ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ .

سعدي أبوجيب : ٧١ .

السروجي : ٧ .

ابن سكرة الهاشمي : ١٤٩ .

السكاكي : ٢١ .

السلطان العثماني : ٤٤ .

السلطان المملوكي : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

سلطان التكرور : ٤٧ .

سلمى أم رافع : ١٣٧ .

سليمان طاهر حمودة : ٣٤ .

سمير الدروبي : ١٤ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٦١ .

ابن السني : ٨٠ ، ٨٦ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٥ .

السيد علي حسن : ٣٩ .

سيد المرسلين محمد ﷺ : ١٣٢ .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن : ٥ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

شاخت (المستشرق) : ١١٨ .

الشاذلي ، عبدالقادر : ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

شاكر عبدالحميد : ١٣٠ .

الشافعي (الإمام) : ٧٩ ، ١٦٦ .

ابن شاكر الكتبي : ١٦٦ ، ١٧٢ .

الشريشي الأندلسي : ٢٦ .

شمس الدين الجوجري : ١٣٥ .

الشهاب المنصوري : ١٧٩ .

شوقي ضيف : ٣٢ .

الشيباني : ٦١ ، ١٦٩ .

شير ، آدي : ١١٧ ، ١٤٧ .

شيخ الإسلام والمسلمين : ١٣١ .

الشيطان : ٧٤ ، ١١٣ .

(ص)

الصاغاني : ١٧٦ .

الصبان : ١٧٦ .

صبحي البستاني : ١٢٠ .
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك : ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
الصقاعي : ١٦٢ ، ١٦٩ .
الصولي : ١٥٣ .

(ط)

طافور ، بيرو : ٩٣ .
الطبراني ، سليمان بن أحمد : ٨٦ ، ٩٨ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
طغر لبك السلجوقي : ٥٨ .
طومان باي الدوادار الثاني : ٤١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٦ .
طومان باي (السلطان) : ٥٢ .

(ظ)

الظاهر بيبرس : ٥٥ ، ١١١ .
الظاهر جقمق : ١١١ .
ابن ظافر : ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٧٩ .
الظاهر قانصوه من قانصوه : ٨٣ .

(ع)

ابن عباس : ١٧٣ .
عبدالله بن عمر : ١٨٣ .
عبدالله بن المعتز : ١١٣ .

عبدالباسط الحنفي : ١٢٧ .

عبدالحليم هاشم شريف : ٣٩ .

عبدالحي الكتاني : ٣٧ .

ابن عبدربه الأندلسي : ١٧٩ .

عبدالعزيز بن يعقوب العباسي : ١٣٢ .

عبدالقادر الشاذلي : ٣١ .

عبدالقادر بن عمر البغدادي : ٢٢ .

عبدالقادر القط : ١٢٢ .

عبدالقاهر الجرجاني : ٢١ .

عبدالملك مرتاض : ٣٤ .

عثمان بن عفان : ١٨٢ .

ابن العربي : ١٨٥ .

ابن عربي ، محيي الدين : ٩٣ .

عرسان ، علي عقلة : ١١٨ .

عدنان محمد سلمان : ٣٦ .

عز الدين الموصلي : ١٦٧ .

العز بن عبدالسلام : ٤٥ .

عبدالعال سالم مكرم : ٦٥ .

علي بن رحاب المغني : ١٣٦ ، ١٣٧ .

علي عباس علوان : ١٠ ، ١٤ .

ابن العماد : ١٧٩ .

العماد الأصفهاني : ١٧٢ .

العمري : ١٠٨ ، ١٦٩ .

عبدالمنعم ماجد : ٩٤ .

عيسى (المسيح عليه السلام) : ٦٣ .

(غ)

الغزولي : ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩ .

غصون (زوج السيوطي) : ١٣٤ .

الغوري (السلطان) : ٥١ .

غياث أعظم شاه : ٥٩ .

(ف)

أبوالفضل الميكالي ، عبدالله بن أحمد : ١٦٦ .

الفوي ، أبوالنجا بن الشيخ خلف : ١٣٩ ، ١٤٠ .

الفيروز أبادي : ١٨ ، ١٧٦ .

(ق)

القائم بأمر اللّه (الخليفة العباسي بمصر) : ٥٧ .

أبوالقاسم أحمد بن الظاهر : ٥٥ .

قاضي القضاة : ٦٤ ، ١٦٠ .

قاضي قضاة الحنفية : ١٣٨ .

قانصوه خال السلطان : ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٨ .

قانصوه خمسمائة : ١٠٢ ، ١٠٣ .

قانصوه الشرفي : ٥١ .

قانصوه الغوري : ٥٠ .

قايتباي (السلطان المملوكي) : ٦٨ .

ابن قتيبة : ١٥٢ .

القزويني : ٢٢ .

قلاوون ، المنصور : ٥٦ .

قلاوون ، الناصر محمد : ٤٧ ، ٥٦ .

القلقشندي : ٩٤ ، ١٠٩ ، ١١١ .

القواس : ٣٥ .

القوصوني : ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

ابن قيم الجوزية : ١٧٧ ، ١٨٣ .

(ك)

كثير عزة : ١٦٣ .

كرتباي الأحمر : ١٠٢ ، ١٣٧ .

الكردي : ١١٥ .

ابن الكركي ، برهان الدين : ١٣٩ ، ١٤٠ .

كسرى أنوشروان : ٨١ ، ١٥٢ .

كمال محمد بشر : ١٠٦ .

(ل)

لجيم بن صعب : ١٧٦ .

الليث بن سعد : ١٣١ .

(م)

مالارميه : ٢٥ .

المتوكل ، جعفر بن المعتصم بن الرشيد (الخليفة العباسي) : ٧٣ ، ١٤٨ .

المتوكل (الخليفة العباسي بمصر) : ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ .

المتوكل على اللّه عبدالعزيز : ٦١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ .

ابن المجحود المصراتي : ٣٧ .

مجير الدين بن تميم الحموي : ١٦٢ ، ١٦٩ .

محارب القمي : ١٥٣ .

محمد الخزعلي : ١٤ .

محمد الدروبي : ١٤ .

محمد رشدي حسن : ٣٥ .

محمد الشوابكة : ١٤ .

محمد بن قايتباي : ٩٧ .

محمد غنيمي هلال : ٧ .

محمد قنديل البقلي : ٩٤ .

محمود رزق سليم : ٣٢ .

المستعين (الخليفة العباسي بمصر) : ٥٧ .

المستكفي باللّه (الخليفة العباسي بمصر) : ٥٦ .

المستمسك باللّه العباسي : ٦٤ .

المستمسك باللّه يعقوب بن عبدالعزيز : ٦٢ ، ١٠٧ .

المستنجد باللّه بن المتوكل : ٦١ .

المستنصر باللّه (الخليفة العباسي بمصر) : ٥٥ .

مصطفى الشكعة : ٣٦ .

ابن المعتز : ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ .

المغولي : ١١٥ .

الملك الظاهر : ١٠٧ .

الملك المنصور صاحب حماة : ١٦٢ .

ملك الهند : ٥٩ ، ٦٣ .

منصور الهروي : ١٦٦ .

ابن منظور المصري : ١٨ .

المهلبي (الوزير) : ٧٠ .

ميشال لوغورن : ١١٩ .

(ن)

النابغة الذبياني : ١٤٨ .

ناصر الدين الصفدي : ١٢٨ .

الناصر محمد بن قايتباي : ١٠٧ ، ١١٥ .

الناصر محمد بن قلاوون : ١٢٨ .

النبي (محمد ﷺ) : ٥١ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ١١٣ .

نبيل حداد : ١٤ .

أبو النجا بن الشيخ خلف : ١٣٩ .

نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي : ٢٢ .

النسائي : ١٢٨ .

أبونعيم ، عبدالملك بن محمد : ٨٠ ، ٨٦ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٤ .

النعمان بن المنذر : ١٤٨ .

نوح عليه السلام : ١٧٣ .

النواجي ، شمس الدين محمد : ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٩ .

أبونواس : ١٥٣ .

النويري ، شهاب الدين : ٢٣ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٧٩ .

نايف النوايسة : ١٤ .

(هـ)

ابن هبل : ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٧١ .

هارون الرشيد : ١٣١ .

أبوهريرة : ١٨٥ .

ابن هشام : ١٥٣ ، ١٧٦ .

هنري بير : ١١٩ .

(و)

أبو الورد : ٦٩ ، ٧٠ .

أبو الورد أبان : ١٤٣ .

ابن الوردي : ١٥٧ ، ١٥٩ .

وسيم بن طارق : ١٧٦ .

الوطواط : ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٥ .

ابن وهب الكتاب ، إسحاق بن إبراهيم : ١٩ .

(ي)

يحيى بن أبي بكر : ٣٧ .

يزيد بن معاوية : ١٨٢ .

يوسف نور عوض : ٣٧ .

اليوناني : ١٩٥ .

اليونيني : ١٦٩ .

يونج : ١٣٠ .

٤- فهرست الطوائف والأمم والقبائل والجماعات

(أ)

الأئمة : ٥٤ .

أئمة الحديث : ٩٨ .

الأئمة المستودعون علم القرآن : ٢٠ .

أئمة المسلمين : ٦٢ .

الأتراك : ٥٣ .

أرباب السيوف : ١٠٩ .

أرباب الأقلام : ١٣٧ .

الأصحاب : ١٨٠ .

الأطباء : ٦٩ ، ٦٨ .

الأطفال : ١٦٥ .

الأعاجم : ١١٧ .

الأقباط : ٤٧ .

أكابر الأزهار : ٧٢ .

الأمراء : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٩ .

أمراء الخمسات : ٩٤ .

أمـــــراء الرياحين : ١٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٢٢ .

أمراء المئين : ٩٤ .

أمراء الطبلخاناه : ٩٤ .

أمراء المماليك : ٤٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٢٣ ، ١٢٨

الإنس : ٨٩ .

أهل الجاه : ٥٣ .

أهل الحل والعقد : ٨٣ ، ١٨٠ .

(ب)

الباحثون : ٧ ، ٨ ، ٩ .

البلاغيون : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ .

بنو بويه : ٥٨ .

بنو العباس : ٥٥ ، ٦١ ، ١١٦ .

بنو كنانة : ١٧٨ .

(ت)

التتار : ٤٦ ، ١٥٥ .

تجار الرقيق : ٩٤ .

(جـ)

الجان : ٨٩ .

الجراكسة : ١١٥ .

الجلبان : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٧ .

الجمهور : ٥٧ .

الجند : ٤٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ .
الجيوش ، جيوش : ٧٩ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٦٧ .

(حـ)

الحُجاج : ١٠٨ .
الحجيج : ١٣٩ .
حفاظ الحديث : ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٤ .
الحكماء : ٢٠ ، ٢٧ .
الحنفية : ١٣٨ .

(خـ)

الخاصة : ٦٢ .
الخاصكية : ٩٤ .
الخطباء : ١١٦ .
الخلفاء : ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ١١٠ ، ١١١ .
خلفاء بني العباس : ٨٩ ، ٩٨ .
الخلفاء الراشدون : ١٣١ .
الخلفاء العباسيون : ٤٧ .

(د)

الدارسون : ١١ ، ١٢ .
الدارسون العرب : ٣٢ .
الدعاة : ٥٦ .

(ر)

رجال الحرب : ٧٥ .

الرسل : ١٠٠ ، ١٢٨ .

الرعية : ٣٥ ، ٤٦ .

الرمزيون : ٢٥ ، ١١٢ .

رواة الأخبار : ٦٩ .

الرؤساء : ١٣٩ .

(ز)

الزعر : ٩٦ .

زعماء الأزهار : ٧١ .

زنديق ، الزنادقة : ٥١ .

(س)

السابلة : ٧٢ .

السلاطين : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٥ .

سلاطين المماليك : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٤ .

السلف : ٤٩ .

سودان : ١٧٩ .

(ش)

الشعب : ٣٩ .

الشعراء : ١٥٧ ، ١٦٦ .

الشعراء الرمزيون : ١١٢ .

الشكلانيون المعاصرون : ٦ .

(ص)

الصحابة : ٥١ .

الصوفية : ١٣٢ .

(ع)

العامة : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ١٣٩ .

عامة الناس : ١٢٧ .

العبيد : ٩٦ ، ١١٥ ، ١٧٩ .

العثمانيون : ٩٦ .

العجم : ٥٤ ، ٥٩ .

العرب : ٦ ، ٧ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٥ .

العربان : ٩٦ ، ١٠٨ .

عربان بني حرام : ١٠٤ .

عربان بوادي الشام : ١٠٨ .

عربان الحجاز : ١٠٨ .

عربان مصر : ١٠٨ .

العساكر ، عساكر : ١٠١ ، ١٠٧ .

عساكر الرياحين : ٤٠ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ١٤٤ .

العلماء : ٢١ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨

(غ)

غلمان : ٩٤ .

(ف)

الفرنج : ٩٦ .

الفقراء : ٥٣ ، ١٠٠ .

الفقهاء : ٦٢ .

فقهاء السلاطين : ١٣٨ .

الفلاسفة : ٢٠ .

(ق)

القراء : ٧٢ .

القراء العرب : ١٠ .

قريش : ٥٥ .

القصاص : ١٣٩ .

القضاة : ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٣٢ .

القضاة الأربعة : ١٠٧ .

قضاة القضاة : ١٤٨ .

قضاة المذاهب : ١٠٢ .

(ك)

الكتاب : ١٦٦ .

الكتاب المسرحيون : ١١٨ .

(م)

المبدعون : ٨ .

المتزوجون : ١٧٢ .

المتفرجون : ٧١ .

المجتمعات الإسلامية : ٧٢ .

المحتشدون : ٧٢ .

المحدثون : ١٤٣ .

المدرسون : ٦٢ .

المزكومون : ٧٤ .

المسالة : ٤٧ .

المستشرقون : ١١ ، ١٢ .

المسلمون : ٥٢ ، ٨٥ ، ١٨١ .

المشاهدون : ٧٢ .

المشتروات : ٧٦ .

المشاعلية : ١٣٧ .

المشايخ : ٦٢ .

المغاربة : ٣٧ .

المقاميون : ١١ ، ٢٦ .

الملحدون : ٥٠ .

الملوك : ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ١٠٩ .

ملوك العالم الإسلامي : ٥٩ .

المماليك ، مماليك : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣٧ .

مماليك السلطان : ٥٨ .

المناسر : ٩٦ .

المؤرخون : ٨ ، ١٢٩ .

(ن)

الناس : ٤٦ .

النحاة : ١٥٣ .

الناظرون : ٨٣ .

النظارة : ٧٢ .

النقاد : ٢٠ .

نقاد الأدب : ١١٩ .

النقاد الغربيون : ٢٥ .

النواب : ١٤٨ .

(و)

الوزراء : ٤٧ ، ١٤٨ .

(ي)

اليهود : ٧٧ ، ١١٤ .

٥- فهرست الألفاظ والمصطلحات الأدبية واللغوية والطبية والديوانية والعسكرية والدينية والحضارية وغيرها

(أ)

الإبداع الأدبي : ٥ .

الإبداع الفني : ١٢٢ .

أبيات المعاني : ٢٢ .

أتابك : ١٠٢ .

الأتابكية : ٩٥ .

الآثار : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

إجازة : ٣١ .

الاجتهاد : ٩٩ .

الاجتهاد والتجديد : ١٣٨ .

الاجماع : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

الأجناس الأدبية : ٦ ، ٧ .

الأحاجي : ٢٣ .

الأحاديث : ٥٤ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٧ .

الأحكام الشرعية : ٨٨ .

الأخبار : ٥٥ ، ٩٧ .

الاختيار والعزل الفني : ١٢٢ .

الآداب الأوروبية : ٧ .

الأدب : ١٩ ، ٢٣ .

أدب الأمثال : ٦ .

أدب الحكمة : ٦ .

أدب الدولة المتتابعة : ٨ .

أدب الشطار : ٦ .

الأدب العربي : ٧ .

أدب العيارين : ٦ .

أدب القرون المتأخرة : ٨ .

أدب الكدية : ٦ .

الأدب المقارن : ٧ .

أذكار : ١٠٠ .

الأربية : ١٨٣ .

الإرهاب الفكري : ١٣ .

الأزجال : ٦ .

الأسانيد : ٨٦ ، ١٨٢ .

الاستادارية : ١٠٢ .

الاستسقاء : ١٧٧ .

الاستشراق : ٣٢ .

استعارة : ١٩ ، ٢٧ .

استعاري : ١٩ .

الأسرة : ١٠٨ .

الأسلوب الرمزي : ١٢٧ .

الأسلوب العلمي : ٣٩ .

الإشارة : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ .

الأشياء المخدرة : ١٠٠ .

اصطلاح : ٥٥ .

أصول الفقه : ٨٨ .

الأعجمي : ٧٦ .

إقطاع : ٩٤ .

الإقطاعات : ١٢٨ .

الألغاز : ٢٢ ، ٢٥ .

الألقاب : ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٨٠ .

الألقاب الديوانية : ١٠٩ .

الألقاب السلطانية : ١١١ .

ألقاب كبار العلماء : ١١١ .

الآلات الملوكية : ١٠٨ .

الأليغوري : ٢٥ .

الإمارة : ٨٠ ، ١٠٦ ، ١٦٨ .

الأمان : ١٠١ ، ١٠٣ .

الإمرة : ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٨٦ .

أمير آخور : ١٠١ .

الأنساب : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

الإنشاء : ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٠ .

الأنواع الأدبية : ٦ .

أوراد : ١٠٠ .

الأورام : ٧٦ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣ .

الأوقاف : ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

أوقاف السلاطين : ٥٣ .

الإيحاء النفسي : ١٢ ، ١٧ .

إيقاع : ٦ .

إيماء : ١٧ ، ١٨ ، ٢١ .

(ب)

الباه : ٨٠ .

البترة : ١٧٤ .

البخار : ١٤٦ .

البدعة : ٥٩ .

البديع : ١٨٠ .

البذل والبرطلة : ٨٤ .

البرسام : ١٧١ .

البرص :١٥٢ .

البطل : ٧ ، ٣٢ .

البلاغة : ١٢ ، ١٩ .

البلغم : ١٨٤ .

البنادق : ١٢٨ .

بنية المقامة : ٣٦ .

بيت المال : ٥٣ .

بيعة : ٥٥ ، ١٠٩ .

البيكارسك : ٧ .

(ت)

التاجر : ١٢٨ .

التاريخ : ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ .

التأويل : ٢٢ .

التخت : ١٠٨ .

تراكيب : ٦ .

الترسل : ٨٨ .

الترميز : ١٣ ، ١٤ ، ٢٧ ، ١١٩ .

التسمير : ١٣٧ .

التشبيه : ٢٧ .

تشخيص : ٣٤ ، ١١٩ .

تشنج الأعصاب : ١٧٧ .

تصادم الأضداد : ١١٩ .

التصوف : ١٩ .

التعريض : ٢١ ، ٢٧ .

تعلق (راتب) : ١٣٨ .

التفويض : ٤٨ ، ١٠٩ ، ١٣٢ .

تقاليد، تقليد : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٤٨ ، ١٥٩ .

التقعر اللغوي : ١١ .

تقلقل الشعور الجمعي : ١٣ .

تلميح : ١٩ ، ٢٤ .

تلويح : ٢٠ .

التوجيه : ٢٢ .

التوسيط : ١٢٨ .

(ث)

الثآليل : ١٤٦ .

(جـ)

الجدل : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

الجذام : ١٥٢ ، ١٨٤ .

الجرب الصفراوي : ١٦٤ ، ١٦٥ .

الجروح العميقة : ٧٦ .

الجنس الأدبي : ٥ ، ٦ ، ٣٢ ، ١١٨ .

الجنون : ١٥٢ .

الجوقات الموسيقية : ٧١ .

(حـ)

حافظ العصر : ١٣١ .

الحَب الإفرنجي : ٩٦ ، ١٢٩ .

الحبكة : ٨ .

حجام : ١٧٣ .

الحديث : ٤٧ ، ٨٥ ، ١٧٣ .

الحديث الشريف : ٧٠ .

الحديث الصحيح : ٨١ ، ٨٦ .

الحروب : ١٥١ .

الحكاية الرمزية : ١٢ ، ٧٢ ، ٨٦ .

حكم الشرع : ٩٧ .

الحكم والأمثال : ١٩ .

حُمى : ١٦٨ ، ١٧١ .

الحمرة : ١٧٤ .

الحميات الحادة : ١٧٠ .

الحميات الصفراوية : ١٤٦ .

الحوار : ٣٤ ، ٣٦ ، ١١٨ .

الحواضر : ٧٢ .

(خـ)

الخراجات : ١٤٧ .

الخشام : ١٧٧ .

الخطاب : ١٩ .

الخفقان : ١٤٧ ، ١٧٤ .

الخلاف : ٨٣ ، ١٥٩ .

الخلافة : ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٤٨ .

الخلافة العباسية : ١٢ ، ٥٤ ، ٥٨ .

الخلافة النبوية : ٥٩ .

الخلّ : ١٧٤ .

الخناق : ١٦٤ ، ١٨٣ .

خيال : ٦ ، ١١٩ .

(د)

داء الثعلب : ١٥٢ .

الدساتير : ١١٠ .

دست الملكة : ٥٧ .

الدنانير : ٨٤ .

دواوين الرسائل الإسلامية : ١١٠ .

الدولة الإسلامية : ٩٥ .

الدولة العثمانية : ١٠٠ .

الدولة المملوكية : ١٠٥ .

ديباجة المقامة : ١٢٠ .

الديكور : ٧١ ، ١١٨ .

ديوان الخلافة : ١٠٩ .

(ذ)

ذات الجنب : ١٦٣ .

(ر)

الرامز : ٦٥ .

الراوي : ٨ ، ١٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٨٠ .

الرُّشا : ١٨١ .

الرمد : ١٦٣ .

الرشوة : ٨٤ ، ١٨١

الرطوبات الجامدة : ١٥٦ .

الرعاف : ١٧٤ .

رماح : ١٠٣ .

الرمـز : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٢٧ .

الرمزية : ٢٤ ، ٣٨ ، ١١٨ .

رموز : ٦ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٣٠ .

الرواية الأوروبية الحديثة : ٧ ، ٢٥ ، ٢٧ .

(ز)

الزكام : ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٤ .

(س)

السجع : ١١ .

السخرية : ٦ ، ٧٤ .

السرد : ٨ ، ١٤٦ .

سرير الملك : ٧٣ .

السنة : ٥٤ ، ٥٩ ، ١٨١ .

السُّعال : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٤ .

سعوط : ١٦٥ .

السكة : ٥٥ .

سلسلة السند : ١٢ ، ٦٩ ، ١٢٠ .

سلطنة : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ .

السلطنة المملوكية : ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٩٧ .

السند : ١٥٦ .

السيف : ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٥٠ .

(ش)

الشخصيات : ٧ ، ٨٢ .

الشرع : ٥٤ ، ٦٣ ، ٨٩ .

الشري : ١٧٤ .

شعائر الإسلام : ٥٩ .

الشعر : ٢٥ ، ٨٧ .

الشعرية : ٨ .

الشقيقة : ١٥٦ .

الشمع : ١٦٥ .

الشنف : ١٣٧ .

الشواهد الشعرية : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

الشوصة : ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ .

(ص)

صاحب الدولة : ٧٣ .

صاحب المنبر : ١١٠ .

أم الصبيان : ١٦٤ ، ١٧٤ .

الصداع : ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٤ .

الصداع الصفراوي : ١٦٣ .

الصراع : ٨ ، ١٢ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١١٨ ، ١١٩ .

الصرع : ١٥٢ .

الصفراء : ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٧٠ .

(ط)

الطاعون : ١٢٩ .

الطب : ١٢٠ .

الطب النبوي : ٨٦ .

الطباق : ٩٤ .

الطبقات الدنيا : ٧ .

الطبقة العسكرية : ٤٥ .

الطعن : ٩٦ .

الطواعين : ٩٦ ، ١٣٣ .

(ظ)

الظفرة : ١٧٤ .

(ع)

عالم مثالي : ١٢ .
عالم المقامات : ٩ .
العُجمة : ١١٧ ، ١٥٥ .
عرف : ٥٥ ، ١٧٨ .
عسر البول : ١٧٧ .
علم الأصول : ٨٣ ، ٨٧ .
علم أصول الفقه : ٨٨ .
علم البيان والبديع : ٨٨ .
علم التفسير : ٨٨ .
علم الجدل : ٨٨ .
علم الحديث : ٨٨ .
علم الفرائض : ٨٨ .
علم الفصاحة : ٢١ .
علم الفقه : ٨٨ .
علم المعاني : ٨٨ .
علم الميثولوجيا : ٦ .

علم النحو : ٨٨ .

علم النفس : ٦ .

علوم البلاغة : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

علوم اللغة والإعراب : ٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

العنة : ٧٦ .

العويص : ٢٢ ، ٢٥ ، ١٢٣ .

عهد : ١٣٠ ، ١٣٢ .

العهد المملوكي : ٣٨ .

عهود : ٥٥ .

(غ)

الغشي : ١٤٧ .

(ف)

الفاغية : ٨٦ .

الفالج : ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٣ .

الفارسية : ١٥٩ .

الفتاوي : ٤٥ ، ١٣٩ .

الفتن : ٢٠ .

الفقه : ١٧٣ .

الفلاح : ١٢٨ .

الفلسفة : ٦ .

فن البلاغة : ١٩ .

فن الشعر : ٨ ، ٨٧ ، ١٨٠ .

فن الصعاليك : ٧ .

فن الكتابة : ١٨٠ .

فن الكنايات : ٢٢ .

فن المقامات : ٣٤ .

فن المقامة العربية : ٧ ، ١٠ .

الفن المقامي : ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢١ .

فنون البديع : ٨٣ ، ٨٧ .

فهرس : ٣٧ .

الفواق : ١٦١ .

(ق)

قاصد : ٤٩ .

القانون الشرعي : ٥٣ .

القراطيس : ١٦٧ .

القروح : ١٨٤ .

القص : ٨ .

القصائد : ٦ .

القصة : ٦ ، ٧ .

القصة القصيرة : ٣٥ .

قصص الحيوان٢٥ .

قصص الشطار : ٧ .

قصص العادات والتقاليد : ٧ .

قصيدة مرموزة : ١٩ .

القضاء : ١٣٠ ، ١٣٢ .

القلاع : ١٤٦ ، ١٨٤ .

القناع : ٢٦ .

القياس : ١٧٣ .

(ك)

كاتب السر : ١٣٩ .

الكدية : ١١ .

الكسارات : ١٢٨ .

الكلام الرمزي : ٢٤ .

الكنايات : ٢٣ .

كناية : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ .

الكيمياء القديمة : ١٩ .

(ل)

اللاشعور اللاجمعي : ١٣٠ .

اللغة الاصطلاحية : ١٢٠ .

لغة الرموز : ٣٨ .

اللغز : ٢٢ ، ٢٥ .

اللقوة : ١٥٦ ، ١٧٧ .

(م)

الماليخوليا : ١٧٧ .

مبايعات : ٥٥ .

المبلغمون : ١٦٢ .

مجاز : ١٩ ، ٢٥ .

مجازي : ١٩ .

مجتهد : ٨٨ ، ٨٩ .

مجتهد الوقت : ١٣١ .

المجدد : ٩٨ .

المجدور : ١٤٧ ، ١٨٤ .

المحاجاة : ٢٢ .

المحاورة : ٣٦ .

المحرور : ١٥٠ .

المحرورون : ١٥٥ .

المحصوب : ١٤٧ .

المخدور : ١٥٩ .

المخطوطات : ٩ .

مدارس عسكرية : ٩٤ .

المدافع : ١٢٨ .

المذاهب الأدبية : ٢٤ .

المذهب الرمزي : ٢٠ ، ١١٢ .

المرة السوداء : ١٦١ .

المرة الصفراء : ١٤٦ .

المرفوع : ١٨٠ .

مرموز : ٢٣ .

المرموز إليه : ٢٢ ، ٢٤ .

المرموز إليهم : ٩٧ .

المرموس : ٢٢ .

المروي له : ٨ .

المزاهر : ٧١ ، ١٤٤ .

المزكوم : ١٥٠ .

مساجد : ١٢٠ .

المستوى الأخلاقي : ١٤ .

المستوى الباطن : ١٤ .

المستوى الروحي : ١٤ .

المستوى الظاهر : ١٤ .

المسرح : ١١٨ .

المسرحية : ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١١٨ .

المشاعر : ١٤٩ .

مشاهد المقامة : ٧١ .

المشيخة : ٤٩ ، ١٣٧ .

المصحف العثماني : ١٠١ ، ١٠٤ .

مصطلح المكاتبات الديوانية : ١٠٩ .

مصطلحات : ١٢٠ .

المصطلح الديواني : ١٢٠ .

المصطلح السياسي : ١٠٧ ، ١٠٩ .

المصطلح العسكري : ١٠٦ .

المنظومات : ٦ .

المعاجم : ١٢ ، ٢٣ .

المعاجم العربية : ١٨ .

المعاصير : ١٢٨ .

المعاياة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ .

معرب : ١٦٧ .

المعرب والدخيل : ١١٦ .

المعمى : ٢٢ .

المعنى الآخر أو المستتر : ٢٧ .

المعنى الأخلاقي : ٢٧ .

المعنى الحرفي : ٢٧ .

المعنى الإشاري : ١٨ .

المغص : ١٧٧ .

المفلوج : ١٥٩ .

المقارع : ١٣٦ .

المقامات ، المقامة : ٦-٧ ، ١١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٨٧ .

مقامات المفاخرات : ٣٦ .

المقامة الحديثة : ٣٥ .

المقامة العربية : ٧ .

المكاحل : ١٢٨ .

المكنى عنه : ٢٢ .

المكوس : ١٠٢ ، ١٢٨ .

ملاحظات انطباعية : ١٢ .

الملاحن : ٢٢ .

المُلك : ٤٠ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ .

الممثل : ٢٢ .

منابر : ٧١ ، ١٤٤ .

المناظرة : ٣٦ .

المنحى الرمزي : ٢٩ .

منصب الخلافة : ٦٠ .

المؤرخ : ٨٨ .

موسيقى : ٦ .

موشح : ٥٠ .

الموقوف : ٨٣ ، ١٨٠ .

(ن)

الناقد المسرحي : ١١٨ .

نَبل : ١٧٦ .

النثر : ١٨٠ .

النثر العربي : ١١ .

النثر الفني : ٥ .

نديم الخلفاء والسلاطين : ١١٠ ، ١٤٥ .

النزلات الصدرية : ١٦٤ .

النسب : ٧٨ .

النشاب : ١٢٨ .

النص التراثي : ٩ .

النص المقامي : ١١٠ .

النصوص المقامية : ١١ .

نفث الدم : ١٤٦ .

النقاد : ١٠ .

النقد : ١٩ .

نقيب الجيش : ١٣٦ .

النهج البديعي : ٣٣ .

(و)

الواقف : ١٣٣ .

الوحي : ٢١ .

ورم الأرابي : ١٧٥ .

الورم الصفراوي : ١٦٤ .

الوزارة : ٤٧ ، ١٠٢ .

وزارة العلماء : ٤٧ .

الوزير : ٤٧ .

الوسائط : ٢٢ .

وظيفة دينية : ٦٢ .

وكيل بيت المال : ١٢٨ .

(ي)

٦- فهرست النبات والحيوان والمعدن واللباس

الأزهار : ٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٨١ .

الآس : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ .

الباز : ١٥٨ .

البان : ٥٨ ، ٩٥ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٧ .

البراق : ٧٣ ، ١٤٥ .

البشنين : ٨٠ ، ١١٤ ، ١٧١ .

بغل : ٧٥ .

البغال : ١٥٤ .

البنفسج : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

البيارون : ١٧١ .

التاج : ١٠٨ .

التوت : ١٨١ .

التين : ١٨١ .

الجُلنار : ١١٦ .

الحرير : ١٠٨ .

حلّة : ١٥٥ .

الحمائم : ١٧٨ .

الحمام المطوق : ١٦٣ .

الحناء : ٤٠ ، ١١٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ .

الخاتم : ١٠٨ .

خز : ١٧٩ .

الخلاف :١٥٩ .

خلع :١١٥ .

خلعة : ١١٤ ، ١٥٨ .

خوذ : ١٢٨ .

الخيري : ١١٦ .

دُرّ : ١١٣ ، ١٥٢ .

دلق أسود : ١١٦ .

الذهب : ٧٩ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٦٠ .

الرطب : ١٨١ .

الرياحين : ١٣ ، ٣٩ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ .

الريحان : ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

الزبرجد : ١٥٣ .

زمرد : ١١٣ ، ١٥٢ .

الزهر : ١٥٩ ، ١٦٨ .

السرمق : ١٥٩ .

السفرجل : ١٦٢ .

السكر الطبرزد : ١٤٧ .

السلجم : ١٧١ .

السمسق : ١٧٦ .

سنانير : ١٦٠ .

السنجاب : ١١٤ ، ١٦٠ .

السِّنور : ١١٤ ، ١٦٠ .

السوس : ١٨٣ .

السوسن :١١٦ .

شاش :١١٦ .

الشعار العباسي : ١١٦ .

الصفصاف : ١٥٩ .

صوف ، الصوف : ١٦٠ ، ١٨٣ .

طرحة : ١١٦ .

الطواويس : ١٦٧ .

طيب : ٣٩ ، ١٦٧ .

الطب : ٣٠ .

العبقر : ١٧٦ .

عرائس النيل : ١٧١ .

العقرب : ١٧٧ .

عمائم : ١١٤ ، ١١٥ .

عمائم اليهود الصفراء : ٧٧ .

العنب : ١٨١ .

الفاغية : ٤٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٤٣ ، ١٨٣ .

الفرى : ١٦٠ .

الفصوص : ١٦٧ .

الفضة : ٧٩ ، ١١٤ ، ١٦٠ .

الفواخيت : ١١٤ ، ١٦٣ .

القطاف : ١٥٩ .

الكبريت : ١٦٨ .

كساء : ١٦٠ .

الكلاب : ١٦٠ .

اللؤلؤ : ١٨٦ .

المذهب الدبيقي : ١١٤ .

المرزنجوش : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٧٦ .

المشمش : ١٨١ .

المصطكى : ١٦٤ .

المنطقة : ١٠٨ .

النرجس : ٤٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٠٦ ، ١٣٨ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠ .

النسرين : ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ .

النيلوفر : ٧٩ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .

الورد : ٤٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

الياسمين : ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ .

اليواقيت ، ياقوت : ١١٣ ، ١١٤ ، ١٥٢ ، ١٦٣ .

٧- فهرست أسماء المواضع والبلدان والأمكنة

(أ)

آمد : ٥٨ .

الأحقاف : ١٢٥ .

إسبانيا : ٧ .

الإسكندرية : ١٠٢ .

الإسطبل السلطاني : ٧٣ ، ١٢٧ .

الأسواق : ١٢٩ .

أصبهان : ١٨٢ ، ١٨٥ .

أوروبا : ٧ ، ٢٤ .

(ب)

بغداد : ٤٧ ، ٥٥ .

بلاد الروم : ٥٩ .

بلاد الشام : ٩٦ .

بلاد طيء : ٦٩ .

بلاد الكفر : ١٣١ .

البوادي : ٧٢ ، ٨٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٤٤ .

بوادي الشام : ١٠٨ .

بيت اللّه الحرام : ٥٠ .

بيت المقدس : ٥٠ .

بيوت الفساد : ٦٢ .

(ت)

تُرب : ١٢٠ .

تركيا : ٥٩ .

ترمذ : ١٨٤ .

التكرور ، تكرور : ٤٧ ، ١٧٩ .

(جـ)

جامع ابن طولون : ١٣٦ .

الجامعة الأردنية : ٣٨ .

جامعة أسيوط : ٣٩ .

جبل قاف : ١٣٥ .

(حـ)

الحارات : ١٢٧ .

الحجاز : ١٠٨ .

الحرم : ١٠٨ .

الحرمان الشريفان : ١٠٨ .

حلب : ١٠٤ .

حماة : ١٦٢ .

الحواضر : ٨٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٤٤ .

(خ)

الخانقاه البيبرسية : ٤٩ ، ٥٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥ .

خان يونس :١٠٣ .

خراسان : ١٨٢ .

الخوانق : ١٣٧ ، ١٣٨ .

(د)

دار الخلافة العباسية : ٥٨ .

دبيق : ١٦٠ .

الدكاكين : ١٢٩ .

دمشق : ١٠٤ .

الديار المصرية : ١٣١ .

(ر)

الرملة : ١٨٥ .

الروم : ٥٩ .

الريان : ٦٩ .

(ز)

زوايا : ١٢٠ .

(س)

سكان المدن : ١٠٨ .

السواحل الشامية : ٩٦ .

السواحل المصرية : ٩٦ .

السودان الغربي : ٦٣ .

سوهاج : ٣٩ .

(ش)

الشام : ١٠٣ ، ١٨٢ .

(ص)

الصعيد : ١٠٤ .

الصلبية : ١٢٧ .

(ط)

طبرية : ١٨٢ .

طرق التجارة : ١٠٨ .

(ع)

العراق : ٥٩ .

عكا : ١٨٢ .

(غ)

غزة : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(ق)

القاهرة : ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

قلاع : ١٢٠ .

القلعة (قلعة القاهرة) : ٤٨ ، ١٠٣ ، ١٢٨ .

(ك)

كوبريلي : ٩٧ .

(م)

مدارس : ١٢٠ .

المدارس : ١٣٧ ، ١٣٨ .

المدرسة البيبرسية : ٦٤ .

المدينة : ٥٠ .

مرو : ١٨٢ .

مصر : ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ .

المغرب : ٥٩ .

مكة : ٥٠ ، ٩٥ .

المدن الشامية : ١١٤ .

(هـ)

الهند : ٥٩ .

٨- فهرست الكتب والرسائل والمقامات

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
اللآلئ المصنوعة	السيوطي	١٧٦
أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة	محمد رشدي حسن	٣٥
أحاسن كلام النبي ﷺ	الثعالبي	١٤٨
الأدب الرمزي	هنري بير	٢٤ ، ٢٥ ، ١١٩
الأساس في مناقب بني العباس	السيوطي	٦١ ، ٦٣
الأسس النفسية للإبداع الأدبي	شاكر عبدالحميد	١٣٠
الأشباه والنظائر في قواعد فروع فقه الشافعية	السيوطي	٤٦
الإصابة في معرفة الصحابة	ابن حجر العسقلاني	١٨٢ ، ١٨٤
الألفاظ الفارسية المعربة	آدّي شير	١١٦ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦٧
الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار	حسن الباشا	١١٠
الأمالي الشجرية	الشجري	١٧٦
الإنافة في رتبة الخلافة	السيوطي	٥٥
الإنجيل	-	٢٥
أوضح المسالك	ابن هشام	١٣٠
بدائع الزهور	ابن إياس	٤٩ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٠
البديع في وصف الربيع	الحميري	١٦٣ ، ١٦٦
البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك	أحمد عبدالرازق	٨٥

البرهان في وجوه البيان	ابن وهب الكاتب	٢٠
بصائر ذوي التمييز	الفيروز أبادي	١٧٦
بهجة العابدين	الشاذلي	٣١، ٤٩، ٦٠، ٦٤، ٨٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
تاج العروس	الزبيدي	١٨
تاريخ الخلفاء	السيوطي	٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ١٠٩، ١٤٨
تالي وفيات الأعيان	الصقاعي	١٦٢، ١٦٩
التحدث بنعمة اللّه	السيوطي	٣٧، ٥١، ٦٠، ٦٢، ٨٨، ١٠٩، ١١٥، ١٣٩
تحسين القبيح	الثعالبي	١٦٦
تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء	السيوطي	٦١
تذكرة الحفاظ	الذهبي	١٨٥
تذكرة داود	داود الانطاكي	١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٧١
تراث الإسلام	شاخت وبوزورث	١١٨
ترجمة السيوطي	الداوودي	٤٧، ٥٠، ٦٣
الترميز	جون ماكوين	٢٥، ١١٩
تشريح النقد	نورثرب فراي	٢٥
التعريف بمصطلحات صبح الأعشى	البقلي	٩٤
التعريف بالمصطلح الشريف	العمري	١٠٨، ١٤٨
تقرير الاستناد	السيوطي	٨٨

تكملة المعاجم العربية	دوزي	١٩
تهذيب تاريخ دمشق	بدران	١٥٣
تهذيب اللغة	الأزهري	١٧
التوراة	–	٢٥
ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد	السيوطي	٦٠
ثمار القلوب	الثعالبي	١٦٦
الجامع	الترمذي	١٨٤
الجامع الكبير	السيوطي	١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٥
الجامع لمفردات الأدوية	ابن البيطار	١٤٦ ، ١٨٤
الجرح والتعديل	الرازي	١٦٦
جزء من مرويات الإمام المتوكل على اللّه أبي عبدالعزيز	السيوطي	٦١
جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي	طاهر سليمان حموده	٣٥
جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية	عبدالعال سالم مكرم	٦٥
جمهرة اللغة	ابن دريد	١٧
جنى الجناس	السيوطي	١٥٧
جوهر الكنز	ابن الأثير الحلبي	٢٢
حاشية الصبان على الأشموني	الصبان	١٧٦
الحاوي للفتاوي	السيوطي	٥٣ ، ٦٠

حسن المحاضرة	السيوطي	٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٩٥، ٩٩، ١٠٨، ١١٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩
حلبة الكميت	النواجي	١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٩
حياة الحيوان الكبرى	الدميري	١٥٨، ١٦٣
حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من		
المهد إلى اللحد	سعدي أبوجيب	٩٩
حيرة الفقهاء	مجهول	٤٩
خاص الخاص	الثعالبي	١٦٦
خريدة القصر - قسم مصر	العماد الأصفهاني	١٧٢
دائرة المعارف الإسلامية	-	٣٢
دلائل الإعجاز	الجرجاني	٢١
دليل مخطوطات السيوطي	الخازندار - والشيباني	٤٦، ٦١
دور الكلمة في اللغة	ستيفن أولمان	١٠٦
ديوان ابن الرومي	-	١٥٠، ١٥٤، ١٧٠
ديوان ابن الوردي	-	١٥٩
ديوان أبي نواس	-	١٥٣
ديوان ترجمان الأشواق	ابن عربي	٩٣
ديوان كثير عزة	-	١٦٣
ديوان النواجي	-	١٤٩

ذم زيارة الأمراء	السيوطي	٤٦
ذيل مرآة الزمان	اليونيني	١٦٩
رحلة طافور	-	٩٤
الردّ على من أخلد إلى الأرض	السيوطي	٨٨
الرسالة البيبرسية	-	٤٦ ، ٥٣ ، ٨٩ ، ١٣٣
رسالة في رفع شأن الخلافة	السيوطي	٦١
الرسالة الناصرية	السيوطي	٩٧
رفع الباس عن بني العباس	السيوطي	٦١ ، ٦٣
رفع منار الدين وهدم المفسدين	السيوطي	٥١
الرمزية في الأدب العربي	درويش الجندي	٢٤ ، ١١٢
سكردان السلطان	ابن أبي حجلة	١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
سنن النسائي	-	١٧٣
السيوطي النحوي	محمد عدنان سلمان	٣٦
السيوطي وجهوده في علوم القرآن	عبدالحليم هاشم	٣٩
شذرات الذهب	ابن العماد	١٧٩
شرح الإضافة في منصب الخلافة	السيوطي	٦١
شرح شواهد المغني	السيوطي	٨٧
شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان	السيوطي	١٣٤
شرح مقامات الحريري	الشريشي	٢٦
شرح مقامات السيوطي	السيوطي	٩ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ،

٧٣-٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ،
١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١

شعر ابن المعتز - ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨
صبح الأعشى القلقشندي ٩٤ ، ١٠٩ ، ١١١
الصحاح الجوهري ١٨
صناعة المسرحية ستوارت كريفش ١١٨
ضعيف الجامع الصغير السيوطي ١٥٠
الضوء اللامع السخاوي ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٩
الطب النبوي ابن قيم الجوزية ١٧٧
طبقات الحفاظ السيوطي ٧٠ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ،
١٨٤ ، ١٨٥
طبقات الشافعية الكبرى السبكي ١٦٦
طومان باي آخر سلاطين المماليك في
مصر عبدالمنعم ماجد ٩٤
الظواهر المسرحية عند العرب علي عقلة عرسان ١١٨
عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ابن العربي ١٨٥
عصر الدول والإمارات (مصر والشام) شوقي ضيف ٣٢

عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي	محمود رزق سليم	٣٣
العلل	الترمذي	١٨٤
العمدة في محاسن الشعر وآدابه	ابن رشيق	٢١
عمل اليوم والليلة	ابن السني	١٧٣
العين	الخليل بن أحمد	١٧
غرائب التنبيهات	ابن ظافر	١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٧٩
الغيث المسجم	الصفدي	١٥٥ ، ١٦٠
فتح الباري بشرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني	١٧٨
فصل المقال	البكري	١٧٦
فن القصة والمقامة	جميل سلطان	٣٣
فن المقامات بين المشرق والمغرب	يوسف نور عوض	٣٨
فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي	أحمد أمين مصطفى	٤٠
فن المقامة في الأدب العربي	عبدالملك مرتاض	٣٤
فهرس الفهارس والأثبات	عبدالحي الكتاني	٣٧
فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٢
في النقد الحديث	نصرت عبدالرحمن	٢٤
قاموس الأطباء	القوصوني	١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤
القاموس المحيط	الفيروز أبادي	١٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٤٨
القرآن الكريم	-	٢٠ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٨١
قطر الندى	ابن هشام	١٥٣

كشف الظنون	حاجي خليفة	٦١
كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب	ابن الأثير	٢١
الكليات	الكفوي	١٧٨
كليلة ودمنة	ابن المقفع	٢٦ ، ٣٥
الكواكب السائرة	الغزي	٥٤
الكوميديا الإلهية	دانتي	٢٥
لسان العرب	ابن منظور	١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢
اللطائف والظرائف	الثعالبي	١١١ ، ١٥٣
ما بنته العرب على فعال	الصاغاني	١٧٦
ما رواه الأساطين في عدم التردد إلى السلاطين	السيوطي	٥٤
ما ينصرف وما لا ينصرف	الزجاج	١٧٦
مباهج الفكر	الوطواط	١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٥
مجالس السلطان الغوري	الغوري	٥٠
مجمل اللغة	ابن فارس	١٨
محاضرات الأدباء	الراغب الأصفهاني	١٥٣
محيط المحيط	البستاني	١٩
المختارات في الطب	ابن هبل	١٤٧ ، ١٦١ ، ١٧١

مـــذاهب الأدب الغـــربي ومظاهرها في		
الأدب العربي الحديث	سالم الحمداني	٢٤
المذكر والمؤنث	ابن الأنباري	١٧٦
مـرويات أمـيـر المؤمنين أبي العـز المتـوكل		
على اللّه	السيوطي	٦١
المزهر في علوم اللغة وأنواعها	السيوطي	١١٦
مسالك الأبصار	العمري	١٦٩
مسرحية الرياحين	نايف النوايسة	١٤
المسند الكبير	الترمذي	١٨٥
مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة	إبراهيم بن طرخان	١١٥
المصطلح الأْعجمي	إبراهيم مراد	١١٦
مطالع البدور	الغزولي	١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩
المعارف	ابن قتيبة	١٤٨ ، ١٥٢
المعتمد	ابن رسول	١٥٩ ، ١٧٦
معجم المصطلحات في اللغة والأدب	مجدي وهبة	٢٠
المعجم الكبير	الطبراني	١٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣
المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية	١٩
المعرب من الكلام الأْعجمي	الجواليقي	١١٦ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧١
معيد النعم ومبيد النقم	السبكي	٩٨
مفتاح العلوم	السكاكي	٢١
مفيد العلوم ومبيد الهموم	الحشاء	١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧١ ،
١٧٤

مقامات ابن الجوزي – ٢٧
مقامات السيوطي – ٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٥ ، ٣٨

المقامة شوقي ضيف ٣٢
المقامة الأسيوطية السيوطي ٣٢
المقامة التفاحية السيوطي ٣١ ، ٣٩
مقامة الرياحين – ١٢ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٣١ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ،
٤٥ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ١٤٣

المقامة الزمردية السيوطي ٣١
المقامة الطيبية الحريري ٣٢
المقامة الفستقية السيوطي ٣١
المقامة القطعية الحريري ٣٢
المقامة المكية السيوطي ٣٢
المقامة المسكية السيوطي ٣٢ ، ٣٩
المقامة الوردية السيوطي ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨
المقامة الياقوتية السيوطي ٣٢
مقامة رشف الزلال من السحر الحلال السيوطي ٣٤

مكتبة الجلال السيوطي	أحمد الشرقاوي إقبال	٣٧
منطق الطير	ابن الوردي	١٥٧
المنقح الظريف على الموشح الشريف	السيوطي	٥٠
المنهل الصافي	ابن تغرى بردى	١٥٥ ، ١٦٠
الموسوعة الإسلامية	-	٣٣
الموضوعات	ابن الجوزي	١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٤
المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب	السيوطي	١١٦
النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي	١٦٢ ، ١٦٩
نصرة الثائر على المثل السائر	الصفدي	١٧٢
نزهة الأنام	البدري	١٧٨
نظرية المسرح الحديث	أريل بينتلي	١٢٢
نظم العقيان في أعيان الأعيان	السيوطي	٦٠ ، ٨٨
نهاية الأرب في فنون الأدب	النويري	١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٧٦
نيل الأمل في ذيل الدول	عبدالباسط الحنفي	٩١
وفيات الأعيان	ابن خلكان	١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤
الوافي بالوفيات	الصفدي	١٧٠
يتيمة الدهر	الثعالبي	٧٠ ، ١٤٩ ، ١٦٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٩- فهرست المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، أحمد بن إسماعيل (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م) :

جوهر الكنز، تحقيق : محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، بلا تاريخ.

٢- ابن الأثير، ضياء الدين (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) :

كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكتاب، تحقيق : نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن، وهلال ناجي، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٢م.

٣- أحمد، أحمد عبد الرازق :

البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤- الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) :

تهذيب اللغة، تحقيق : أحمد عبد العليم، وعلي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بلا تاريخ.

٥- ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) :

بديع القرآن، تحقيق : حفني محمد شرف، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.

٦- إقبال، أحمد الشرقاوي.

مكتبة الجلال السيوطي، دار المغرب، الرباط، ١٩٧٧م.

٧- أولمان ، ستيفن :

دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال محمد بشر ، الطبعة العاشرة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٨- ابن إياس ، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) :

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، طبعة ثالثة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٩- الباشا ، حسن :

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

١٠- البستاني ، بطرس :

محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة جديدة ، ١٩٨٣م .

١١- البستاني ، صبحي :

الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، آذار ، عدد ٣٨ ، ١٩٨٦م .

١٢- البغدادي ، إسماعيل (ت ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) :

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ .

١٣- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م) :

خزانة الأدب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

١٤- البقلي ، محمد قنديل :

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

١٥- بير ، هنري :

الأدب الرمزي ، ترجمة : هنري زغيب ، الطبعة الأولى ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، ١٩٨١م .

١٦- بينتلى ، أريك :

نظرية المسرح الحديث ، ترجمة : يوسف عبد المسيح ، الطبعة الثانية ، وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٨٦م .

١٧- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) :

-**المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

-**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٣-١٩٧٢م .

١٨- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) :

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، شرح وتحقيق : مفيد محمد قميحة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م .

- **تحسين القبيح وتقبيح الحسن** ، تحقيق : شاكر العاشور ، ط١ ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ١٩٨١م .

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،

دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

- **خاص الخاص** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١٩- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) :

دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٢٠- الجندي ، درويش :

الرمزية في الأدب العربي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٢١-الجواليقي ، موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) :

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق : ف عبد الرحيم ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠م .

٢٢- ابن الجوزي ، عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) :

مقامات ابن الجوزي ، تحقيق : محمد نغش ، دار فوزي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٢٣- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) :

الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٢٤- أبو جيب ، سعدي :

حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد ، الطبعة الأولى ، دار المناهل ، دمشق ، ١٩٩٣م .

٢٥- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) :

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ .

٢٦- ابن أبي حجلة التلمساني ، أحمد بن يحيى (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) :

سكردان السلطان ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

٢٧- حسن ، السيد علي :

جلال الدين السيوطي وفن المقامات ، مجلة كلية الآداب للبحوث والدراسات الإنسانية ، كلية الآداب سوهاج/ جامعة أسيوط ، العدد : ٣ ، ١٩٨٣م .

٢٨- حسن ، محمد رشدي :

أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٢٩- الحشاء ، أبو جعفر بن محمد (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) :

مفيد العلوم ومبيد الهموم ، نشر وتصحيح : جورج . س .كولان ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، الرباط ، ١٩٤١م .

٣٠- حمودة ، طاهر سليمان :

جلال الدين السيوطي : عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

٣١- الحمداني ، سالم أحمد :

مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث ، جامعة الموصل ، الموصل ١٩٨٩م .

٣٢-الحنفي ، عبد الباسط (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) :

نيل الأمل في ذيل الدول ، مخطوط مكتبة بودليان بأكسفورد ، مجموعة Hunt ، رقم (٢٨٥٦١) .

٣٣- الخازندار ، أحمد ؛ الشيباني ، محمد :

دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ، الطبعة الأولى ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، ١٩٨٣م .

٣٤- داود بن عمر الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) :

- **تذكرة أولي الألباب الجامع للعجب العجاب** ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، بلا تاريخ .

٣٥- الداوودي ، شمس الدين محمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٩م) :

ترجمة السيوطي ، مخطوطة توبنجن ، رقم (١٠١٣٤) .

٣٦- ابن دريد ، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م) :

جمهرة اللغة ، طبعة جديدة بالأفست ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٣٧- دوزي ، رينهارت :

تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٣٨-الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) :

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا تاريخ .

٣٩-ابن رسول ، المظفر يوسف بن عمر (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) :

المعتمد في الأدوية المفردة ، صححه : مصطفى السقا ، ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٥م .

٤٠- ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق : محمد قرقزان ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٤١- ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) :

ديوان ابن الرومي ، تحقيق : حسين نصار ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

٤٢- الزبيدي (مرتضى) ، محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) :

تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج وآخرون ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٦٥م .

٤٣- السبكي ، بهاء الدين (ت٧٩٣هـ/ ١٣٧١م) :

شروح التخصيص ، دار السرور ، بيروت ، بلا تاريخ .

٤٤- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٥م .

٤٥- السكاكي ، يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) :

مفتاح العلوم ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، الطبعة الأولى ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٨١م .

٤٦- سلطان ، جميل :

فن القصة والمقامة ، الطبعة الأولى ، دار الأنوار ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٤٧- سلمان ، عدنان محمد :

السيوطي النحوي ، الطبعة الأولى ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٦م .

٤٨- سليم ، محمود رزق :

عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٤٩- الدروبي ، سمير :

السيوطي ورسالته : فهرست مؤلفاتي (العلوم الدينية) ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان : ٥٦ ، ٥٧ ، السنة الثالثة والعشرون ، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ ، ص١٦٩-٢٢٣ ، ٩٩-١٤٨ .

٥٠- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :

-الأشباه والنظائر في قواعد فروع فقه الشافعية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بلا تاريخ .

- الإنافة في رتبة الخلافة ، نسخة الخزانة الملكية بالرباط ، مجموعة رقم (١٢٤٦) .

- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

- التحدث بنعمة الله ، تحقيق : اليزابث ماري سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

- تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم ، الطبعة

الأولى ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م .

- **جنى الجناس** ، مخطوط الأسكوريال رقم (٣٣٥) .

- **الحاوي للفتاوي** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

- **الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض** ، قدم له وحققه : خليل الميس ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م .

- **الرسالة البيبرسية** ، تحقيق : البير أرازي . نشرت في Asrael Oriental Studies, Ix (1979) ، ص ٣٤٨ ٣٤٥ .

- **الرسالة الناصرية** ، نسخة كوبريلي ، رقم (١٥٧٩) .

- **شرح شواهد المغني** ، تصحيح : محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث ، بيروت ، بلا تاريخ .

- **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان** ، دار إحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ .

- **شرح مقامات السيوطي** ، تحقيق : سمير الدروبي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م .

- **طبقات الحفاظ** ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

- **ما رواه الأساطين في عدم التردد إلى السلاطين**، ورقة : ٣٧، ضمن مجموع بالخزانة الملكية بالرباط، رقم (١٢٤٦).
- **المتوكلي**، مكتبة القدسي، دمشق، ١٣٤٨هـ.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ.
- **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، تحقيق : التهامي الراجي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب، بلا تاريخ.
- **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، حرره فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.

٥١- شاخت وبوزورث :

تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، وإحسان صدقي العمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م (مقالة روزنتال عن الأدب، القسم الثاني : ١٦٣-١٦٤).

٥٢- الشاذلي، عبد القادر (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م) :

بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، مخطوط تشستربيتي رقم (٤٤٣٦).

٥٣- ابن شاكر الكتبي، محمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

٥٤-الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م) :

شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٥٥- الشريف ، عبد الحليم هاشم :

السيوطي وجهوده في علوم القرآن ، الطبعة الأولى ، الصدر لخدمات الطباعة ، القاهرة ، ١٩٩١م .

٥٦- الشكعة ، مصطفى :

السيوطي كاتباً وأديباً : ضمن كتاب : «جلال الدين السيوطي : بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٦-١٠ مارس ١٩٧٦» ، وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٥٧- شير ، آدي :

الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨م .

٥٨- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

-**الغيث المسجم في شرح لامية العجم** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م .

-**الوافي بالوفيات** ، باعتناء هلموت ريتر وغيره ، فرانز شتايبز بڤيسبادن ، ١٩٦١م .

٥٩- ضيف ، شوقي :

عصر الدول والإمارات (مصر والشام) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

المقامة ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

٦٠- طافور ، بيرو :

رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة وتقديم : حسن حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٦١- طرخان ، إبراهيم علي :

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

٦٢- ابن ظافر الأزدي المصري ، علي (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) :

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، مصطفى الصاوي ، الجويني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م .

٦٣- عبد الحميد ، شاكر :

الأسس النفسيّة للإبداع الأدبي (في القصة القصيرة خاصة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٦٤- عبد الرحمن ، نصرت :

في النقد الحديث ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٩م .

٦٥- عرسان ، علي عقلة :

الظواهر المسرحية عند العرب ، الطبعة الثالثة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٥م .

٦٦- العمري ، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) :

التعريف بالمصطلح الشريف ، دراسة وتحقيق : سمير الدروبي ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ١٩٩٢م .

٦٧- عوض ، يوسف نور :

فن المقامات بين المشرق والمغرب ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٦٨- الغزي ، نجم الدين (ت١٠٦١هـ/١٧٤٨م) :

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق : جبرائيل سليمان جبور ، الطبعة الثانية ، دار الأفاق ، بيروت ١٩٧٩م .

٦٩- الغزولي ، علاء الدين علي بن عبد الله (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) :

مطالع البدور في منازل السرور ، ط١ ، مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ، ١٣٠٠م .

٧٠- الغوري ، قانصوه بن عبد الله (ت٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) :

مجالس السلطان الغوري ، تحقيق : عبد الوهاب عزام ، لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤١م .

٧١- ابن فارس ، أحمد (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) :

مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٧٢- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٧هـ/٧٩٣م) :

العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دائرة الشؤون الثقافية ،

بغداد ، ١٩٨٤م .

٧٣- فراي ، نورثرب :

تشريح النقد (محاولات أربع) ، ترجمة : محمد عصفور ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩١م .

٧٤- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) :

القاموس المحيط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٧٥- القط ، عبد القادر :

من فنون الأدب (المسرحية) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٧٦-القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) :

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٧٧- القوصوني ، مدين بن عبد الرحمن (كان موجوداً سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) :

قاموس الأطباء وناموس الألباء ، مصورات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٩-١٩٨٠م .

٧٨- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير :

فهرس الفهارس والأثبات ، باعتناء : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٧٩- كريفش ، ستوارت :

صناعة المسرحية ، ترجمة :عبد الله معتصم الدباغ ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦م .

٨٠- ماجد ، عبد المنعم :

طومان باي آخر سلاطين المماليك بمصر ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م .

٨١- ماكوين ، جون :

موسوعة المصطلح النقدي (الترميز) ، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٨٢- محمود ، زكي نجيب :

طريقة الرمز عند ابن عربي في ديوان ترجمان الأشواق ، ضمن : الكتاب التذّكاري محيي الدين بن عربي (في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده ١١٦٥-١٢٤٠م) ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٨٣- مراد ، إبراهيم :

المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،١٩٨٥م .

٨٤- مرتاض ، عبد الملك :

فن المقامات في الأدب العربي ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٨٠م .

٨٥- مصطفى ، أحمد أمين :

فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي ، الطبعة الأولى ، كلية الأ لس جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩١م .

٨٦- مطلوب ، أحمد :

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٧م .

٨٧- ابن المعتز ، عبد الله (ت٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) :

شعر ابن المعتز ، صنعة : أبي بكر الصولي ، دراسة وتحقيق : يونس السامرائي ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٧٨م .

٨٨- مكرم ، عبد العال سالم :

جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م .

٨٩- ابن منظور المصري ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) :

لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

٩٠- النواجي ، شمس الدين محمد بن الحسن (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) :

حلبة الكميت ، مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ، ١٢٩٩هـ .

٩١-النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) :

نهاية الأرب في فنون الأدب ، مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٩٢- هلال ، محمد غنيمي :

- **الأدب المقارن** ، الطبعة الثالثة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

- **النقد الأدبي الحديث** ، دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٩٣- ابن وهب الكاتب ، إسحاق بن إبراهيم (من مؤلفي القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) :

البرهان في وجوه البيان ، تحقيق : أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، جامعة بغداد ، ١٩٦٧م .

٩٤- الوطواط ، محمد بن إبراهيم (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) :

مباهج الفكر ومناهج العبر ، مصورة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية عن مخطوطة جامعة ييل رقم (٤٧٦ مجموعة لاند بيرج) .

٩٥- وهبة ، مجدي :

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محتويات الكتاب

المـــــادة

الصفحة

الإهداء ٣-٤
تقديم بقلم أ. د عباس علوان ٥-١٠
مقدمة المؤلف ١١-١٤
التمهيد (الرمز: مفهوما واصطلاحاً) ١٦-٢٨
الفصل الأول: المنحى الرمزي في مقامات السيوطي ٢٩-٤٢
الفصل الثاني: التفكير السياسي والرمز في مقامة الرياحين ... ٤٣-٦٦
الفصل الثالث: مقامة الرياحين - تحليل الأنموذج ٦٧-٩٠
الفصل الرابع: شخصيات المقامة بين الواقع والرمز ٩١-١٢٤
الفصل الخامس: بواعث الرمز في مقامة الرياحين ١٢٥-١٤٠
الملحق: نص مقامة الرياحين ١٤١-١٨٧
الفهارس الفنية ١٨٩-٢٧٩
١- فهرست الأحاديث والأقوال ١٩١-١٩٢
٢- فهرست الأشعار ١٩٣-١٩٤
٣- فهرست الأعلام ١٩٥-٢١٠
٤- فهرست الطوائف والأمم والقبائل والجماعات ٢١١-٢١٩
٥- فهرست الألفاظ والمصطلحات الأدبية واللغوية والطبية
والديوانية والعسكرية والدينية والحضارية وغيرها ٢٢٠-٢٤٢
٦- فهرست النبات والحيوان والمعدن واللباس ٢٤٣-٢٤٦
٧- فهرست أسماء المواضع والبلدان والأمكنة ٢٤٦-٢٥١
٨- فهرست الكتب والرسائل والمقامات ٢٥٢-٢٦٢
٩- فهرست المصادر والمراجع ٢٦٣-٢٧٩
١٠- محتويات الكتاب ٢٨٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محتويات الكتاب

المـــــادة

الصفحة

الإهداء ٣-٤
تقديم بقلم أ. د عباس علوان ٥-١٠
مقدمة المؤلف ١١-١٤
التمهيد (الرمز: مفهوما واصطلاحاً) ١٦-٢٨
الفصل الأول: المنحى الرمزي في مقامات السيوطي ٢٩-٤٢
الفصل الثاني: التفكير السياسي والرمز في مقامة الرياحين ... ٤٣-٦٦
الفصل الثالث: مقامة الرياحين - تحليل الأنموذج ٦٧-٩٠
الفصل الرابع: شخصيات المقامة بين الواقع والرمز ٩١-١٢٤
الفصل الخامس: بواعث الرمز في مقامة الرياحين ١٢٥-١٤٠
الملحق: نص مقامة الرياحين ١٤١-١٨٧
الفهارس الفنية ١٨٩-٢٧٩
١- فهرست الأحاديث والأقوال ١٩١-١٩٢
٢- فهرست الأشعار ١٩٣-١٩٤
٣- فهرست الأعلام ١٩٥-٢١٠
٤- فهرست الطوائف والأمم والقبائل والجماعات ٢١١-٢١٩
٥- فهرست الألفاظ والمصطلحات الأدبية واللغوية والطبية
والديوانية والعسكرية والدينية والحضارية وغيرها ٢٢٠-٢٤٢
٦- فهرست النبات والحيوان والمعدن واللباس ٢٤٣-٢٤٦
٧- فهرست أسماء المواضع والبلدان والأمكنة ٢٤٦-٢٥١
٨- فهرست الكتب والرسائل والمقامات ٢٥٢-٢٦٢
٩- فهرست المصادر والمراجع ٢٦٣-٢٧٩
١٠- محتويات الكتاب ٢٨٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com